الجمـــهورية الجـــزائرية الديـــمقراطية الشـــعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة السانيا - وهران-

كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس و علوم التربية

علم النفس
دراسة الجماعات و المؤسسات

## رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

# العنف الأسري وعلاقـــته بعملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق

**لجنة المناقشة:**

أ.الدكتور مزيان محمد رئيسا
أ.الدكتور غياث بوفلجة مناقشا
أ. الدكتور جلطي بويجرة بشير مناقشا
الدكتور كحلولة سعاد مشرفا

**إعداد الطالبة:**

جدوي زهية

**السنة الجامعية:**2009*2010

# الإهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين

والى كل مراهق محروم من الدفء الأبوي...

# شكر و عرفان

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة كحلولة سعاد التي تكرمت بقبول الإشراف على هذا العمل ،ونشكرها على كل المجهودات التي بدلتها في سبيل أن يرى هذا العمل النور ،كما نتوجه بتشكراتنا الخالصة للجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة هذا العمل .

كما لا ننسى كل من ساعدنا في تحقيق هذا العمل خصوصا الأسرة التربوية بمتوسطة بن **زرجب** وعلى رأسهم المدير والحارس العام بن بابوش محمد، والمساعد التربوي بن عزة محمد ، والسيدة بوزياني نورية ، وراضية والأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا علينا بملاحظاتهم القيمة حول الحالات وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

# ملـــخص البحـــث

كانت ولا زالت الأسرة العنصر الفعال في يد المجتمع رغم الاختلالات التي طرأت على أدوارها ، فهي تلعب دورا مهما في التنشئة الاجتماعية للإفراد .

ومن هذا المنطلق، حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على بعض الممارسات غير المقبولة للأسرة في تربية أبنائها، والمتمثلة في العنف الوالدي ضد الأبناء. واخترنا فترة المراهقة كون وعي المراهق لذاته يزداد في هذه المرحلة، وتتضح نظرته لها أكثر فأكثر،وكونها أيضا مرحلة الإقبال على الأدوار الاجتماعية المقدمة له، وحاولنا معرفة ما مدى تأثير هذه الأسرة على اختياراته المستقبلية وتفاعله الاجتماعي .

وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة انتشار ظاهرة العنف الأسري (حتى وان لم يكن مصرحا بها من قبل )وهذا من خلال الجرائد اليومية، وحاولنا إلقاء الضوء على طبيعة العلاقات الأسرية وكيفية تأثيرها مستقبلا ،في علاقات المراهق الاجتماعية من خلال طرح بعض الأسئلة ومنها: هل العنف المعاش في الأسرة يكون سببا في تكوين مفهوم ذات سلبي ؟.وهل العلاقات الأسرية العنيفة تؤدي إلى العزلة عن الآخرين ؟ وهل تحد من علاقات المراهق الاجتماعية ؟ وهل للصورة العنيفة المقدمة من الوالدين اثر في تقمص السلوكات العدوانية العنيفة للأبناء ؟ .

حاولنا من خلال هذه الأسئلة الخوض أكثر في لب الموضوع ،وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الإكلينيكي،وبالضبط منهج دراسة الحالة من خلال الدراسة النفسية الاجتماعية لـــ5 حالات تعاني عنفا أسريا منذ الطفولة المبكرة .

وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية ما بين العنف الأسري وسوء التفاعل الاجتماعي، حيث أظهرت 4 حالات سوء واضطراب علاقاتها بزملائها داخل المدرسة ،كما تحققت الفرضيات الجزئية على 4 حالات حيث اتضح أنها تعاني

من العزلة الاجتماعية، وضعف مفهوم الانتماء الاجتماعي، والأسري،ومفهوم ذات سلبي، وتميزت سلوكاتها بالعدوانية مع الآخر .

وعليه فإن العنف الأسري يؤثر سلبا على عملية التفاعل الاجتماعي، بمعنى يوجد علاقة بين العنف الأسري وسوء التفاعل الاجتماعي .

## محتويات البحث

الإهداء.....أ
شكر وعرفان.....ب
ملخص البحث.....ج د
المحتويات.....ه-و-ز-ح-ط

## الفصل الأول: تقديم البحث

مقدمةعامة.....2
الإشكالية.....5
فرضياتالبحث.....7
أسباب اختيارالموضوع.....8
أهمية البحث.....9
أهدافالبحث.....9
المفاهيم الإجرائية..... 10

## الفصل الثاني: التفاعل الاجتماعي و علاقته بمفهوم الذات

تمهيد..... 13
التفاعل الاجتماعي..... 13
الاتصال.....14
نظريات الاتصال..... 15
النموذج النفسي الاجتماعي..... 18
المنظور النفسي اللغوي للاتصال.....19
المنظور النسقي للاتصال.....20
مفهوم الذات.....22
الاتصال وعلاقته ببعض المفاهيم.....26
العوامل النفسية.....26
العوامل المعرفية.....28
العوامل الاجتماعية.....30

خلاصة.....31

**الفصل الثالث: المراهقة مرحلة التغيرات**

تمـــهيد..... 34
تعاريف المراهقة.....34
مظاهر النمو في المراهقة.....35
النمو الفيزيولوجي و الجنسي.....35
أثر التغيرات الجسدية على المراهقين.....37
المظاهر النفسية للبلوغ حسب مدرسة التحليل النفسي..... 38
الإثارة الجنسية.....39
إشكالية الجسم..... 39
البلوغ و الوصول إلى الجنسية التناسلية..... 39
صورة الجسم.....40
المراهقة كعمل حداد..... 40
الوسائل الدفاعية.....41
النرجسية.....42
مكانة المثل الأعلى للأنا في المراهقة..... 43
النمو العقلي و اللغوي.....45
النمو الانفعالي.....47
النمو الاجتماعي..... 48
المراهقة و مفهوم الذات.....49
مرحلة ظهور الذات من الميلاد إلى سنتين.....49
مرحلة إثبات الذات من سنتين إلى ست سنوات.....49
مرحلة توسع الذات من 5 إلى 10-12 سنة.....51
مرحلة تميز الذات من 10-12 سنة إلى 15-18 سنة.....52
أبعاد مفهوم الذات.....52
المراهقة و مفهوم الأزمة..... 53

أزمة اصالة الشباب..... 53
أزمة الشباب..... 54
أزمة الهوية..... 54
الهوية المنجزة..... 58
الهوية المعلقة..... 58
الهوية المنغلقة..... 59
الهوية المشتتة .....59
المراهقة و العزلة الاجتماعية.....62
المراهقة و التمرد على السلطة الأبوية..... 60
المراهقة و دور جماعة الأقران.....61
خلاصة..... 62

**الفصل الرابع: الأسرة و التفاعلات**

تمهيد..... 65
الأسرة كمؤسسة اجتماعية..... 65
تعاريف الأسرة..... 66
أشكال الأسرة.....67
من حيث القرابة.....67
من حيث السلطة..... 67
وظائف الأسرة.....68
مراحل تطور العائلة الجزائرية و خصائصها..... 70
مفهوم العلاقات الاجتماعية.....73
العلاقة بين الوالدين و الطفل..... 74
العلاقة بين الإخوة.....76
أهمية التفاعلات داخل الأسرة.....76
مفهوم الأسرة كنسق.....77
حدود النسق الأسري..... 79

خصائص النسق الأسري.....80
اضطرابات الاتصال داخل الأسرة.....82
الأسرة و علاقتها بتكوين مفهوم الذات الإيجابي لأبنائها.....85
الأسرة و مشكلة صراع الأجيال.....87
الأسرة و دورها في عملية التفاعل الاجتماعي.....87
خلاصة.....88

**الفصل الخامس: العنف الأسري و انعكاساته على علاقات المراهق**

تمهيد..... 90
لمحة تاريخية عن العنف.....90
تعاريف العنف.....91
النظريات المفسرة للعنف..... 93
مفهوم العنف الأسري.....97
العنف ضد المرأة.....97
أشكال العنف ضد المرأة.....98
الآثار المترتبة على استعمال العنف ضد المرأة.....99
أسباب العنف الأسري.....99
العنف ضد الأطفال.....100
بعض النظريات المفسرة للعنف الأسري.....102
تأثير العنف الأسري على عملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق.....105
العنف الأسري و علاقته باكتساب المراهق للسلوكات العدوانية.....105
العنف الأسري و علاقته باكتساب مفهوم سلبي عن الذات عند المراهق.....108
العنف الأسري و علاقته بالعزلة الاجتماعية للمراهق.....110
العنف الأسري و علاقته بضعف مفهوم الانتماء الاجتماعي لدى المراهق.....113
خلاصة.....115

**الفصل السادس: الطريقة و الإجراءات المنهجية**

تمهيد.....118

الدراسة الاستطلاعية.....118
الغرض من الدراسة..... 118
مكان الدراسة.....118
المجال الزمني للدراسة.....119
مواصفات عينة البحث.....119
أدوات الدراسة.....119
الدراسة الأساسية.....123
منهجية الدراسة.....123
المنهج الإكلينيكي.....123
أدوات الدراسة.....124
مواصفات عينة البحث.....126
المجال الزمني للدراسة و عدد المقابلات.....128
مكان إجراء المقابلات.....128

**الفصل السابع: عرض النتائج و مناقشتها**

الحالة الأولى..... 130
الحالة الثانية.....145
الحالة الثالثة.....157
الحالة الرابعة.....168
الحالة الخامسة..... 178
تحليل النتائج و تفسيرها.....187
الخاتمة.....194
الإسهامات العلمية..... 196
المراجع.....197
الملاحق

# الفصل الأول

# تقـــديم البـــحث

مقدمة عامة

1.الإشكالية

2.فرضيات البحث

3.أسباب اختيار الموضوع

4. أهمية البحث

5.أهداف البحث

6.صعوبات البحث

7. المفاهيم الإجرائية للبحث

**مقدمة عامة:**

تعتبر الأسرة الركيزة والدعامة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع، ويضع عليها أكبر حمله، فهي المسؤولة عن إعداد أفراد صالحين، قادرين على أخذ روح المبادرة .

فالطفل ومنذ لحظته الأولى يجد نفسه وسط أسرة، يأخذ منها معاييره، وقيمه ولغته، وأساليب تواصله مع الآخرين، وأنماط التفكير والسلوك ...

فهي بمثابة المعلم الأول للطفل، ومهمتها هي تنشئته اجتماعيا كي يصير راشدا جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا، وعليها تتبع مراحل حياته خطوة بخطوة ومساعدته على تجاوز أزماته خصوصا أزمة المراهقة، نظرا لأهمية التغيرات في هذه المرحلة وما تتركه من أثار نفسية في شخصية الفرد .

والأسرة تلعب دورا هاما في هذه المرحلة، خصوصا من حيث الأساليب المستعملة مع هذا المراهق، إذ عليها تكثيف الجهود، وتقديم كل الحب والرعاية، وانتقاء أفضل أساليب التواصل معه، وابتعادها كل البعد عن العنف سواء أكان لفظيا أو جسميا، من أجل الوصول به إلى بر الأمان، وضمان حياة اجتماعية موفقة لهذا المراهق، خالية من التعقيدات والاضطرابات النفسية، لكي ينجح في أن يعدّ لنفسه منهجا مستقلا بذاته في علاقاته وتفاعله مع الآخرين، وقدرته على خلق علاقات اجتماعية تساعده على الاندماج في مجتمعه، وتعطيه المكانة والحظوة الجيدتين .

لكن وللأسف لا تزال بعض الأسر تعتمد على الأنماط التقليدية في تربية أبنائها، كالعقاب البدني المتكرر والتهديد والإهمال ...

وقد يعتقد الآباء أن هذه الأساليب العنيفة هي بمثابة تأديب لأبنائهم، لكنهم مخطئون، لأنهم يجهلون تأثيرها على حياة أبنائهم وبناء شخصياتهم .

فالتأديب يكون متأنيا لا اندفاعيا، يكون بناءا، وليس له هدف الإيذاء والضرر، ويكون مبنيا على احترام حقوق الطفل، ومقرونا بالحب والتقدير، لا الإذلال والقوة .

إن أسلوب العنف في الأسرة يحرم الطفل إشباع حاجاته، سواء الفيزيولوجية كالأكل والشرب والنوم ...أو النفسية كالحب، والأمن، والثقة، والاحترام ...وكلما كان هذا الحرمان مبكرا، كلما كانت أخطاره أشد وطأه على الطفل.

وقد بينت الدراسات أن حرمان الطفل من إشباع حاجاته يؤدي به إلى القلق والاضطراب النفسي، وفقدان الثقة وقد يؤدي أيضا إلى ظاهرة الانحراف [1].

ولعل ما تنقله المادة الإعلامية يوميا لهو أكبر دليل على انتشار هذه الظاهرة، وهذا ما جعل علماء النفس يدقون ناقوس الخطر بخصوص هذه الحقائق المؤلمة والمقلقة، والتي تبين أن العنف الأسري هو أحد مسبباتها، ونظرا لخطورة المشكلة فقد حاولنا إلقاء الضوء على بعض ممارسات الأسرة في تربية أطفالها، واخترنا ظاهرة العنف الأسري، وكيف يؤثر هذا العنف على حياة المراهق الاجتماعية (المدرسة نموذجا).

و قد اشتملت هذه الدراسة على 7 فصول:

الفصل الأول: خاص بتقديم البحث، و تناول تحديد الإشكالية و فروض البحث وأهمية، و أهداف البحث، و المفاهيم الإجرائية لهذا البحث.

الفصل الثاني: و يتناول مفهوم التفاعل الاجتماعي و علاقته بمفهوم الذات.

[1]-خليل ميخائيل معوض ، علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية ،القاهرة ،2003،ص182.

الفصل الثالث: و يتناول مفهوم المراهقة، ومختلف مظاهر التغيرات النفسية والفيزيزلوجية و الاجتماعية.

الفصل الرابع: و يتناول الأسرة، تعاريفها و أهم النظريات التي تطرقت لها، واضطرابات الاتصال و العلاقات داخلها.

الفصل الخامس: و يتناول العنف الأسري و محاولة ربطه بالسلوكات العنيفة للأبناء، و عزلتهم الاجتماعية، و مفهوم الذات السلبي، و ضعف مفهوم الانتماء.

الفصل السادس: و خصصناه للإجراءات المنهجية، و طريقة البحث من خلال عرض مختلف الخطوات لإتمام الجانب التطبيقي.

الفصل السابع: خصصناه لعرض النتائج و مناقشتها، من خلال الدراسة النفس اجتماعية لـــ5 حالات تعاني عنفا أسريا، و مناقشة النتائج المتحصل عليها.

## 1.الإشكالية:

إن العنف الأسري أصبح منتشرا في المجتمع الجزائري بشكل كبير، وهذا ما توضحه الجرائد اليومية، والدراسات المقامة في هذا المجال .

إلا أن أثار العنف لا تبقى حبيسة المترل، أو الأسرة، وإنما تمتد لتطال المجتمع باعتبار العلاقة الوطيدة التي تجمعه بالأسرة، فهو يعتبرها أمضى سلاح يعتمده في بناء شخصية أفراده، وتنشئتهم السليمة، هذا طبعا يعتمد على مدى تماسك هذه الأسرة، وانسجامها وتفانيها في خدمته ،فالأسرة إذا وفرت لأبنائها جوا نفسيا آمنا ستخلق فيهم مشاعر الثقة، والحب في احتضان المجتمع، أما إذا حدث العكس وعمّ هذه الأسرة العنف والقسوة، فإنها ستساهم في سلبية أفرادها نحوه من خلال سلوكا تهم التي قد تتميز بالعدوانية، و الانسحابية والخوف والقلق وقد تؤدي بهم إلى الانحراف، وبالتالي تزيد من عبء هذا المجتمع.

ففي مقال نشر على موقع جريدة المساء سنة 2008 بعنوان **"العنف الأسري، تأثيرات المحيط، وضعف الاتصال، ثالوث يلقن الأطفال العدوانية والسلوكات المنحرفة** "تعرضت فيه صاحبة المقال نوارة. أ. إلى أثار العنف الأسري على جنوح الأحداث، وضمنته مجموعة من الدراسات الحديثة التي أجريت في الوسط الجزائري منها :

-الدراسة الوصفية الميدانية للباحثة خديجة بن فليس من جامعة باتنة، والتي كانت تهدف إلى معرفة أثار الإساءة الممارسة على الطفل جسديا أو لفظيا داخل الأسرة على مفهوم الذات [1].

شملت هذه الدراسة عينة قوامها 90 طفلا معدل عمرهم 12سنة ،50 ذكرا و40

[1]-العنف الأسري ،تأثيرات المحيط وضعف الاتصال -http //el-massa.ar

أنثى، وقد كشفت الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين من حيث أشكال الإساءة الممارسة عليهم ،إذ تبين أن الذكور يتعرضون للإهمال بالدرجة الأولى في حين تتعرض الإناث للمعاملة التمييزية التي تخلق أثرا نفسيا .

كما بينت النتائج وجود علاقة سالبة بين الإساءة الو الدية وإدراك مفهوم الذات لدى الطفل، حيث يشعر هذا الأخير بالنقص والدونية .

-ودراسة أخرى قام بها الباحثان عبد الملك بلالي، وعبد العزيز روا تيني من جامعة البليدة بعنوان" **60% من الأولياء لا يثقون في أبنائهم**" تهدف هذه الدراسة إلى معرفة علاقة التربية الأسرية بانحراف المراهقين .

وقد كشفت هذه الدراسة التي تتكون عينتها من 811 مبحوثا ينتمون إلى مركز إعادة التربية ب بن عاشور البليدة، وبئر الخادم بالعاصمة أن 51.2% من أولياء المبحوثين لا يقومون بواجب الحث، والتوجيه الديني، وأن 27 %يستخدمون العقاب الجسدي، فيما يضرب 12.07%من الآباء الأبناء بسبب أمور لا تستحق ذلك، وأظهرت النتائج أيضا أن 38.27 %من الأولياء لا يشعرون أبناءهم بالعاطفة، كما أن 60% من الأولياء لا يثقون في الأبناء، مما يفسر ضعف الاتصال وظهور السلوكات العدوانية [1].

إن الدراسات السابقة مأخوذة من المجتمع الجزائري وهذا يدل على خطورة الوضع الأسري، وما يترتب عليه من نتائج سلبية تمنع الأبناء من الاندماج في المجتمع، وتؤثر على عملية تفاعلهم معه .

ومنه ارتأينا في هذا البحث، تسليط الضوء على أثار العنف الأسري على عملية التفاعل الاجتماعي ،وانطلاقا من الدراسات السابقة التي أوضحت بعض الآثار كالعدوانية، ومفهوم الذات السلبي، والتي سنأخذها كمؤشرات لعملية التفاعل الاجتماعي غير السليم ،بالإضافة إلى مؤشرات أخرى لمحاولة البحث

[1]-المرجع السابق .

ومعرفة أهم سمات المراهق المعنّف أسريا، من خلال تبيان أهمية التفاعلات الداخلية في الأسرة وتأثيرها خارجيا .

فكيف يمكن للعنف الأسري أن يؤثر على مفهوم الذات؟، وما أثار ذلك على علاقات المراهق الاجتماعية؟ ،وهل يتقمص هذا المراهق السلوكات العدوانية من الأسرة؟ ،وكيف تؤثر هذه الأخيرة على تفاعله؟، وكيف من شأن العنف أن يحد من العلاقات الاجتماعية؟، وهل له دور في عزلة المراهق عن أقرانه؟، والحد من حاجته للانتماء الأسري خصوصا، والاجتماعي على وجه العموم؟، وبصفة عامة:

**ما مدى تأثير العنف الأسري على عملية التفاعل الاجتماعي؟**

## 2.فرضيات البحث

### الفرضية الأساسية

يؤثر العنف الأسري سلبا على عملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق .

### الفرضيات الفرعية

1-يؤثر العنف الأسري سلبا على مفهوم الذات للمراهق، فيقل تقديره لذاته ويشعر بالعجز والدونية، ولا يتمكن من إقامة علاقات اجتماعية عميقة مع الآخر.

2-يتقمص المراهق السلوكات العدوانية من النماذج الأبوية المقدمة من الأسرة وعدوانيته هذه تنفره من الآخر ،فتضطرب علاقته به .

3-يشعر المراهق المنحدر من أسرة تتبنى أسلوب العنف بالعزلة و الانسحابية نتيجة المواقف المحبطة التي يعيشها في هذه الأسرة، والتي تؤثر سلبا على علاقاته بالآخر.

4-يؤثر العنف الأسري سلبا على حاجة الانتماء عند المراهق سواء الانتماء الأسري، فيشعر بعدم الرغبة في البقاء مع أسرته، ومحاولة الهروب منها أوالاجتماعي بالحد من جماعات الأقران .

## 3.أسباب اختيار الموضوع :

إن الباحث في أي موضوع من المواضيع لابد أن تثير اهتمامه مجموعة من الدواعي والأسباب منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

الأسباب الذاتية :

-معايشة حالة مراهقة عن قرب تعاني عنفا أسريا ،أثر هذا العنف سلبا على سلوكاتها ،حيث امتدت عدوانية الحالة لتطال أيضا بعض أفراد الأسرة كالأم والإخوة، والتأثر بمختلف المشاكل التي كانت تعاني منها الحالة والأسرة، ورغبة منا في معرفة بعض الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع المزري.

الأسباب الموضوعية :

-اهتمامنا البالغ بمرحلة المراهقة لما تحتويه من تغيرات على جميع الأصعدة ولما لها من أثار على شخصية الفرد مستقبلا.

-ملاحظتنا لاختلاف أساليب التعامل بين المراهقين من خلال انغماسنا في وسطهم ،ورغبة منا في معرفة ما مدى تأثير الخلفية التربوية الأسرية على ذلك الاختلاف .

-محاولة اكتشاف المآل الذي سينحدر إليه المراهق نتيجة العنف الأسري ،ومعرفة بعض العوامل التي تتحكم في تكوين تفاعل إيجابي أو سلبي له .

-الكشف عن أهمية توازن العلاقات العائلية في بناء شخصية المراهق، وتنظيم علاقاته الغيرية الخارجية والداخلية.

## 4.أهمية البحث:

-يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة تتمثل في قيمته العلمية، التي من خلالها سنحاول تسليط الضوء على فئة في مرحلة حرجة، ومحاولة لفت الانتباه إلى اختيار أفضل أساليب التعامل معها لتفادي الانحرافات مستقبلا.

-تبيان أهمية العلاقات الأسرية الداخلية، وكيفية تأثيرها على المراهق في استقباله للعالم الخارجي .

-توعية الآباء وإرشادهم إلى انتهاج أسلوب الحوار والتواصل، وابتعادهم عن العنف من خلال تبيان نتائجه الاجتماعية السلبية .

## 5.أهداف البحث:

-هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على واقع المراهق في ظل الأسلوب التربوي المستعمل معه (العنف والقسوة)، ومحاولة معرفة مدى تأثيره عليه لاحقا في تكوين علاقاته سواء في المدرسة، أو الشارع .

-انتشار ظاهرة العنف الأسري، والرغبة في التماس الحقائق عن قرب من خلال الاطلاع المباشر على هذه الأسر .

-الاطلاع على أهم الأسباب التي تجعل الأسرة الجزائرية تنتهج أسلوب العنف عوض الاتصال والحوار مع أبنائها .

-محاولة تصحيح العلاقات الداخلية والتفاعلات الخاطئة التي تتسم بالعنف داخل الأسرة، من خلال إظهار مدى خطورة انعكاساتها على بناء شخصية المراهق .

-تبيان أهمية العلاقات الأسرية السليمة في نجاح المراهق في تحقيق هويته .

## 6.صعوبات البحث

-تكمن صعوبات البحث في حساسية الموضوع والمتمثل في العنف الأسري، وبالتالي صعوبة التعامل مع الحالات لأنها لا تصرح حقيقة بمعاناتها اليومية، بالإضافة إلى المقاومة التي تبديها بعض الحالات لاعتبار أن الأسرة حرم مقدس لا يجب الاطلاع على ما يجري داخلها.

-صعوبة دخول منازل هذه الأسر والتكلم معها، لشدة خوف الزوجة من زوجها العنيف، ورفض المراهقين لأي طريقة من طرق الاتصال مع أسرهم، فكان لنا ذلك في غياب الزوج وأحيانا خارج المترل.

-إجراء عدة مقابلات مع بعض الحالات لنقابل في الأخير برفض تام لأي مقابلة مع الأسرة، مما يضطرنا إلى إقناع حالات أخرى بالكلام معنا .

## 7.المفاهيم الإجرائية للبحث:

1-**التفاعل الاجتماعي** :هو القدرة على عقد علاقات اجتماعية مشبّعة مع الآخرين ،قوامها الحب والتعاون والتفاهم والمشاركة الاجتماعية .

2-**مفهوم الذات**:هو التكوين المعرفي المدرك والأحكام التي يحملها الفرد عن ذاته والتي تحدد علاقاته الاجتماعية بالآخرين .

3-**المراهق** :هو فرد يمر بمجموعة من التغيرات المختلفة (فيزيولوجية،نفسية ،اجتماعية ) حسب ثقافة المجتمع ،بهدف اكتمال نضجه ،تعرض لعنف أسري في هذا البحث و يتراوح عمره من 13الى 17سنة.

4-**الأسرة**:هي مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات الزواج والإنجاب تقوم بوظائف يخولها لها المجتمع، تعكس سلامة تفاعلات أفرادها داخليا صحة تفاعلاتهم خارجيا.

5-**العنف:**هو استعمال القوة مع الآخر عوض لغة الحوار بهدف إخضاعه وسلب حقه.

6-**العنف الأسري:** هو إساءة شديدة وقوية قد تكون جسمية أو نفسية أو جنسية أو اقتصادية تحدث في إطار الأسرة، تصدر من شريك اتجاه الآخر أو من الآباء نحو أبنائهم.

7-**العزلة الاجتماعية** :هي ابتعاد الفرد عن الآخرين وامتناعه عن عقد علاقات اجتماعية معهم تنم عن نقص نمو اجتماعي .

8-**الانتماء الاجتماعي** :نتبنى تعريف حامد عبد السلام زهران الذي يعرف الانتماء على أنه:حاجة ودافع وشعور وسلوك، مؤداه علاقة تقبل وانتساب وارتباط، وتمثل وتوحد وتعاون ومسؤولية، والتزام وتقدير وتفضيل و ود وصداقة وحب مع الجماعة وولاء للمجتمع [1].

9-**التقليد:**هو المحاكاة الشعورية لصفات الآخر كأن يقلد الطفل سلوكات أبيه العدوانية .

10-**التماهي:**هو التقمص اللاشعوري لصفات الآخر كأن يتقمص الطفل سلوكات أبيه العدوانية .

11-**التماهي بالمعتدي** :هو تماهي الضحية بالمعتدي من خلال تبني سلوكا ته العدوانية قصد إزاحة الخطر عن الذات .

[1]-حامد عبد السلام زهران ،إجلال سرى ،دراسات في علم النفس النمو،عالم الكتب ،القاهرة،ط1،2003، ص403.

# الفصل الثاني

## التفاعل الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات

-تمهيد

1.التفاعل الاجتماعي

2.الاتصال

3.نظريات الاتصال

3-1.النموذج التقني

3-2.النموذج النفس اجتماعي

3-2-1.المنظور النفسي اللغوي

3-2-2.المنظور النسقي للاتصال

4.مفهوم الذات

5.الاتصال وعلاقته ببعض العوامل

5-1.العوامل النفسية

5-2.العوامل المعرفية

5-3.العوامل الاجتماعية

-خاتمة

## تمهيد:

يلعب الاتصال دورا مهما وأساسيا في حياتنا وعلاقاتنا ،فهو عملية مستمرة ومتبادلة لا يمكننا الاستغناء عنها ،فالتقاء الفرد مع الآخر يحتم عليه الاتصال معه ،سواء بإرادته أومن دون وعي منه، لأن المحيط يفرض عليه أن يكون في جماعات يقاسمها معاييرها ،وثقافتها وعاداتها ،فعن طريقه تسهل عملية تبادل المعلومات ، سواء الأفكار أو المشاعر أو الاتجاهات ...بين الأفراد والجماعات .

فتقوى العلاقات الإجتماعية ويتحقق التفاعل الاجتماعي السليم إلا أن هذا التفاعل تتحكم فيه بعض المحددات، سنحاول التطرق إليها من خلال هذا الفصل.

## 1.التفاعل الاجتماعي:

-يعرفه ويليم و.و.والاس لامبرت بأنه:العملية التي يؤثر بها الناس على بعضهم البعض وذلك من خلال تبادل الأفكار والمشاعر وردود الفعل [1].

-ويشير التفاعل الاجتماعي في علم الاشتقاق Etymologie إلى فكرة الفعل المتبادل، وهذا ما نجده في تعريف ميز نوف Maisonneuveبأنه :"مجموعة أفعال منتجة من طرف شخص أ يعمل كمثير لمجموعة ردود أفعال عند الشخص ب، والعكس بالعكس."

وأن كلمة العكس تشير إلى السيرورة الدائرية بمعنى التغذية الراجعة [2].

---

[1] -ويليم و.لامبرت وولاس لامبرت، ،علم النفس الاجتماعي ، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة ط2،1993،ص178.

[2] -Edmand Marc et Dominique Picard ,L interaction Social, PUF , PARIS ,2eme èdition96,1ère èd 89, ,p12 -13.

-ويشترط إدموند مارك Edmand Marc ودو منيك بيكار Dominique Picard وجود شرط أساسي في عملية التفاعل، وهو الحضور أو التقابل بين المتفاعلين حتى يمكن تمييز مفهوم التفاعل عن غيره من المفاهيم مثل علاقة ،رابط الذين لا يشترطان بالضرورة الحضور أو التقابل .

-أما سعد جلال فيعرفه بأنه:علاقة متبادلة بين فردين أو أكثر يتوقف سلوك أحدهما على سلوك الآخر أو يتوقف سلوك كل منهما على سلوك الآخر[1] .

-ويرى ماهر محمود عمر أن العلاقة الثنائية المشتركة بين فردين فقط تسمى تفاعلا شخصيا، و إذا كانت هذه العلاقة متشابكة الأطراف يدخل فيها أكثر من فرد، سميت بالتفاعل الاجتماعي، ويعرفه بأنه عملية ارتباط الفرد مع الآخرين في علاقات متبادلة، مشروعة، ويميز بين نوعين من التفاعل الاجتماعي ،الإيجابي إذا انتشرت فيه المحبة والمودة ...والسلبي إذا عم فيه النفور، وطغت عليه النواحي المادية [2].

*وعليه فإن تعريفنا للتفاعل الاجتماعي في هذا البحث سيكون بأنه :القدرة على خلق علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع عدة أفراد، تتسم بالتجاذب، أساسها الحب والتعاون والتقارب ...عن طريق الاتصال.

وبالمقابل فإن أي سلوك نفور أو تجنب ينم عن عدم تفاعل اجتماعي ومنه فإن قوام عملية التفاعل هو الاتصال .

## 2.الاتصال:

اشتقت كلمة اتصال communication من الكلمة اليونانية communis وتعني المشاركة ،فنحن نقول يا فلان شاركنا الحديث، أو الرأي، أو المشورة،

[1]-إبراهيم ياسين وآخرون ،التنشئة الاجتماعية للطفل ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1،سنة 2003،ص58.

[2]-ماهر محمود عمر،سيكولوجية العلاقات العامة ،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،سنة2001،ص141.

أو اتخاذ القرار، فالاتصال هنا يعني الاشتراك في المعلومات، أو تبادل المعلومات والمشاعر و الاتجاهات[1].

ويعرفه إبراهيم أبو عرقوب بأنه:عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي، تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات، والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتجاذب أو التباغض[2].

*ومنه فالاتصال ضرورة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنه ، فالإنسان اجتماعي بطبعه ،وهذه الاجتماعية تحددها الاتصالات ،لأنها السبيل الوحيد لعدم العيش في معزل عن الناس ،ومن خلال الاتصال تقوى علاقاتنا بالآخرين وتزيد شدة ارتباطنا بهم .

## 3.نظريات الاتصال:

**3-1.النموذج التقني :**ويعود أصل هذا النموذج إلى عالم السياسة الأمريكي هارولد لاسوال Harold Lasswell ،سنة 1948الذي كان يرى أن أفضل طريقة للاتصال تكون بالإجابة على الأسئلة الخمسة التالية :

من ←و يقصد المرسل /ماذا←و تعني الرسالة/ بأية وسيلة ←و يقصد القناة لمن ←و يقصد المستقبل/بأي تأثير ←التأثير

يمكن تمثيل هذا بالمخطط :

و بما أن لاسوال كان رجل سياسة، فقد صبّ جمّ اهتمامه على دراسة أثر الدعاية السياسية، و هو يرى أنّ الاتصال عملية إقناعية و إغرائية.

[1]-إبراهيم أبو عرقوب،الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي،دار مجدلاوي،الأردن، ط1،1993، ص17

[2]-إبراهيم أبو عرقوب ،المرجع نفسه،ص17.

في نفس الفترة كانت تجري أبحاث لبعض العلماء، فقد نشر شانون Shannon دراسة بعنوان النظرية الرياضية للاتصال، و ذلك في إطار عمله في مختبر لشركة بال الأمريكية للهواتف.

و في سنة 1949 نشرت هذه الدراسة في كتاب تضمن شروحات و تعليقات لزميله ويفر وارن Weaver Warren، و يرى هذان العالمان أن الاتصال هو نقل المعلومات بين مرسل و مستقبل من خلال نظام من الإشارات[1].

و بما أن شانون كان عاملا بشركة للهاتف فقد صاغ مخططه من طريقة عمل الهاتف، فالاتصال حسبه يعتبر تقنية ترتكز على العناصر التالية، إضافة إلى التشويش.

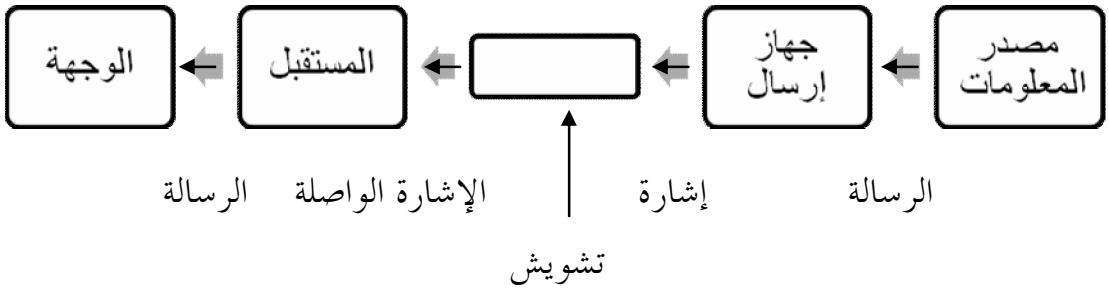


فحسب شانون أن أول عنصر من عناصر الاتصال، هو وجود مصدر للمعلومات الذي يقوم بإنتاج الرسالة الاتصالية، و هذه الرسالة الاتصالية تحول بدورها إلى إشارات و ترسل إلى جهاز الاستقبال، خلال هذه العملية يحدث التشويش الذي يحول دون تطابق الرسالة المرسلة و الرسالة الواصلة، و بعدها تصل الرسالة إلى وجهتها المقصودة.

و قد كان يهدف (شانون) إلى ضمان وصول الرسالة من نقطة أ إلى النقطة ب بأحسن طريقة و أقل تكلفة.

[1]-Gustave Nicolas Fisher, Les concepts fondamentaux de la psychologie social, Dunod ,3eme édition ,2005, 1ere édition 87 ,p144.

و يقول شانون أن مشكلة الاتصال تكمن في " إعادة إنتاج رسالة ما بطريقة دقيقة أو تقريبية، من نقطة ما مختارة إلى نقطة أخرى"[1]

و يمكن تبسيط المخطط على الشكل التالي[2]:

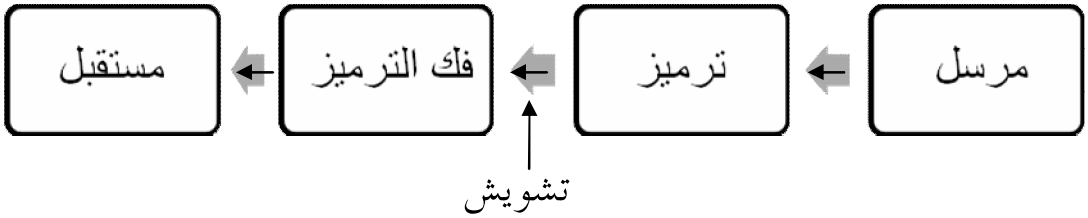


1.المرسل: و هو الذي يقوم بإرسال الرسالة.

2.الرسالة: هي عبارة عن رموز تعبر عن أفكار و آراء المرسل، و قد تكون هذه الرموز كلمات أو حروف أو أرقام أو أصوات.

3.القناة: هي الوسيلة التي بواسطتها تصل الرسالة، و على الرسالة أن تتناسب وطبيعة القناة.

4.المستقبل: و هو الذي يتلقى الرسالة عن طريق فك رموزها.

5.التشويش: و يعني ذلك عدم التطابق بين الرسالة المرسلة، و الرسالة الواصلة، أي عدم التوافق بين الترميز و فك الترميز.

و بعد ظهور هذا النموذج تبنته العديد من العلوم الإنسانية،و قد وجهت له العديد من الانتقادات، منها أن هذا النموذج يعتبر الاتصال خطي، و لم يتم تطبيقه على الاتصال الشخصي، كذلك إهمال الجوانب النفسية و الاجتماعية في علم الاتصال و عدم وجود دلالة على وصول الرسالة.

و قد أضاف ديفليور Malven De fleur عنصر التغذية الراجعة، un feed-back ومعناها عودة رسالة، أي أن المصدر أو المرسل تحصل على إشارة

---

[1] -أرمان و ميشال ماتلار، ، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي، الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط،1، 2005، ص70.

[2] -Jean –Claude Abric ,Psychologie de la communication, Armand Colin, Paris,1999, p 08.

أواستجابة من المستقبل دلالة على وصول الرسالة كي يستطيع التعديل من رسالته، و ركز على أهميتها في النظام الاجتماعي، و الدور الذي تلعبه في عملية التفاعل الاجتماعي.

## 3-2. النموذج النفس إجتماعي:

حسب هذا النموذج يعرف الاتصال على أنه " مجموعة من السيرورات التي بواسطتها يتم تبادل المعلومات و المعاني بين الأفراد في وضعية اجتماعية معينة"[1].

هذا التبادل للمعلومات يشير إلى أن الاتصال في حد ذاته هو عملية اجتماعية، تحدد عن طريق التفاعل و منه أن كل اتصال هو تفاعل.

و يعرّف التفاعل بأنه "ظاهرة ديناميكية منتجة للتحول[2]".

بمعنى أنها تحدث في إطار عمليات من التأثير المتبادل بين الفاعلين الاجتماعيين، أي لا يوجد مرسل و مستقبل كما حدد شانون سابقا، و إنما متحدثين في تفاعل، على هذا الأساس لا يمكننا اعتبار أن الاتصال هو عملية بسيطة لنقل المعلومات تعتمد على التفاعل، و إنما هو في الحقيقة عملية معقدة، لأن الإرسال و الاستقبال هما عمليتان متزامنتان، فالمرسل هو مرسل و مستقبل في نفس الوقت و الشيء نفسه بالنسبة للمستقبل.

إن الاتصال يعتبر كفعل اجتماعي، و هذا الفعل قد يكون إراديا أو لا إراديا، شعوريا أو لا شعوريا، و هو يلعب دورا مهما في تشكيل الروابط الاجتماعية، وفي هذا الصدد يقول والت زلافيك Waltzlavvick و هو أحد منظري الاتصال الحديث "لا يمكننا إلا أن نتواصل[3] ".

---

[1]- Jean –Claude Abric, op cit , p 09.

[2] -Jean –Claude Abric, op cit , p 09.

[3] -Jean –Claude Abric , op cit ,p09.

*و في هذا التفاعل يمكن اعتبار أن كل سلوك هو رسالة، إذن فسيحدث الاتصال، و هذا يثبت القول السابق بأنه لا يمكننا عدم التواصل سواء شئنا أم أبينا،لأن الاتصال لا يعتمد فقط على التعبير الشفوي، و إنما هو نسق يضم مجموعة من القنوات، كالتصرفات، الإيماءات، وضعيات الجسم و الصمت أيضا، كل هذا يعتبر أفعالا للاتصال دالة على طبيعة الرابط الاجتماعي الموجود أوالمرغوب في وجوده.

*إذن في حياتنا اليومية نحن دائما بحاجة إلى الاتصال، و هذا الاتصال له قصد و هدف و قد يكون ظاهرا أو ضمنيا، واعيا أو غير واع.

و يمكن تمثيل مخطط الاتصال من المنظور النفسي الاجتماعي على الشكل التالي:

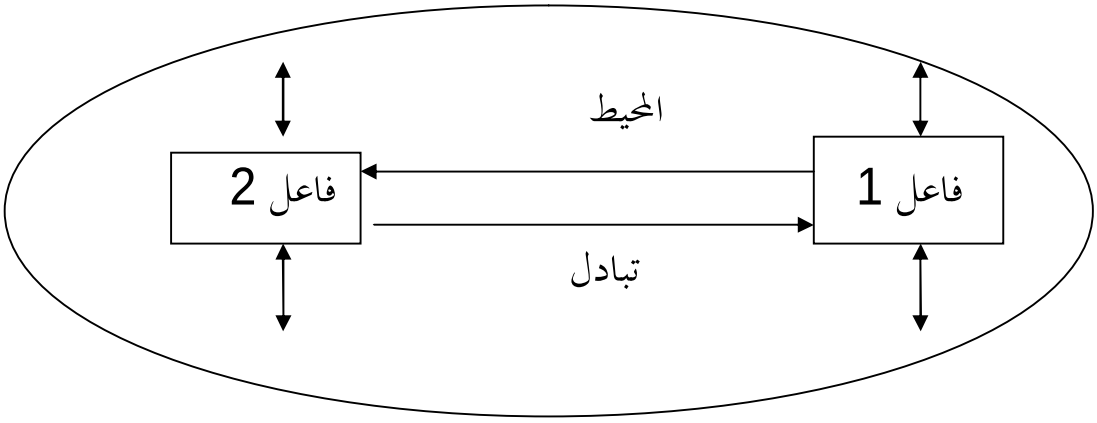


## 3-2-1.المنظور النفسي اللغوي:

لقد تزايد الاهتمام باللغة و أهميتها في عملية الاتصال، و أبعادها الاجتماعية وأصبحت تشكل مجالا للدراسة من خلال عدة توجهات منها:

*البرغماتية: التي اهتمت بدراسة فعل اللغة Acte de langageلأنها تحمل مقاصد و دلالات، و حاولت تحليل آثارها في عملية التواصل.

*التحليل التحادثي: L'analyse conversationnelle الذي انطلق من فكرة أن كل اتصال لغوي هو عبارة عن تعبير داخلي،interlocution .بمعنى أن الاتصال اللغوي عبارة عن سيرورة تفاعلية، والتبادلات المحققة فيها بين المرسل والمستقبل تعتبر كنشاط بنائي للاتصال.

* علم اجتماع اللغة: هو أيضا حاول دراسة اللغة من خلال أشكالها التعبيرية والثقافية، بما فيها من المعايير الاجتماعية، و اختلاف الجماعات، ووضعيات التواصل بين مختلف اللغات.

إذن اللغة من المنظور النفسي الاجتماعي تعتبر عنصر فعال في عملية الاتصال، و التفاعل الاجتماعي، لأن لها ميكانيزمات نفسية، و قد أثبتت الدراسات أن أكبر عدد من الرسائل يصل عن طريق الاتفاق الاجتماعي، وأن اللغة صممت لهذا الغرض، و هو نقل المعلومات من شخص لآخر، و هذا الاتفاق الاجتماعي يحدد الافتراضات التي يحملها الأفراد عن بعضهم البعض (الافتراضات حسب طبيعة الثقافات و الجماعات)، هذه الافتراضات تسمى مسلمات الاتصال لأنها تسمح بحدوث نوع من التفاهم المضمر[1]. و هناك بالطبع قواعد اجتماعية تتحكم في هذا الحوار أو الاتصال.

### 3-2-2.المنظور النسقي للاتصال:

و يعود إلى مدرسة palo Alto ( نسبة إلى مدينة صغيرة في إحدى الضواحي الجنوبية لسان فرانسيسكو)، و التي أسست من طرف مجموعة من الباحثين الأمريكيين سنة 1942، بتشجيع من الأنتروبولوجي بيتسون Gregory Bateson وسميت أيضا باسم المجمع الخفي.

فانطلاقا من أعمال بيتسون Bateson 1951 ولدت نظرية جديدة للاتصال مقتبسة من المقاربة النسقية، وطورت بمساعدة بعض الباحثين أمثال: قوفمان Goffman, Waltzlavick, والتزلاويك ، هالHall ، من أهم مبادئها أنه يجب أن ينظر للاتصال ككل أو كمجموع، أين مختلف العناصر الداخلة فيه أو المشكلة له تعمل مع بعض مشكلة نسقا معقدا، و أن كل اتصال يستوجب رموز و طقوس تنظم التبادلات[2].

[1]- Gustave Nicolas Fisher, op cit, p147.

[2] -Gustave Nicolas Fisher, op cit, p153.

تعتبر هذه المدرسة أن الاتصال هو تعبير عن علاقة، فحسبها كل سلوك هو اتصال و لا يمكن الفصل بين المفاهيم الثلاثة، سلوك، علاقة، اتصال، فالاتصال يمتد ليشمل مجموع التصرفات حتى غير اللفظية منها، و هذا يظهر في المقولة الشهيرة لـــ والتز لاويك "لا يمكننا عدم الاتصال"[1].

الاتصال يشير إلى سيرورة اجتماعية متواصلة تشتمل أنواع متعددة من السلوكات مثل الكلام، الحركة، النظر...فلا يوجد تعارض بين الاتصال الشفوي و غير الشفوي، فهما مكملان لبعضهما البعض و لا يمكننا عزل الرسالة الاتصالية، فهي لا تفهم إلا في المحتوى الاتصالي ،و الاتصال لا يأخذ قيمته إلا من خلال قيمة الرسالة التي لا تأخذ معنى إلا في ظل محتواها و إطارها، وباتسونBateson يرى في الاتصال على أنه تتابع لردود أفعال ينتجها البعض اتجاه البعض الآخر[2].

و نميز نوعين من الاتصال:

*الاتصال التماثلي أو التناظري: أين يكون شركاء الاتصال في نفس المستوى التبادلي لنفس السلوك ،العنف يولد سلوكا عنيفا عند الآخر.

*الاتصال التكاملي: أين تكون فيه وضعية الشركاء مختلفة و يعبر عنها بعلاقات تكاملية، مثل علاقة أب/طفل هي علاقة سلطة /خضوع.

فالرسالة الاتصالية تحمل نوعين من المعلومات، الأولى تعبر عن الفعل والثانية عن العلاقة بين الأفراد، فهي تحمل في نفس الوقت محتوى و علاقة، فالجانب العلائقي يمكن أن يعتبر كرسالة ثانية تشمل الرسالة الأولى، و تبين الطريقة التي تفهم وتدرك بها هذه الرسالة، إذ يوجد هنا اتصالان أو اتصال و شبه اتصال، هذا الشبه اتصال يعمل إما على زيادة فهم الرسالة أو تحديد معناها.

---

[1] -Gustave Nicolas Fisher, op cit, p153.

[2]- Gustave Nicolas Fisher, op cit, p155.

هذه المدرسة أثبتت أيضا أنه كما للاتصال دور في بناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين الأفراد، أيضا يمكن أن يشكل حواجز بينهم ناتجة عن اضطراب الاتصال.

قبل أن نتعرض للاتصال و علاقته ببعض المفاهيم الأخرى يجب أن نتطرق إلى مفهوم يكتسي أهمية بالغة في علم النفس وهو مفهوم الذات.

## 4. مفهوم الذات:

يطلق فرويد Freud اسم الذات على الجزء اللاشعوري للأنا، فالتحليل النفسي يرتكز على دراسة السيرورات النفسية اللاشعورية، و تحليل المكونات الثلاثة المشكلة للشخصية ( الهو، الأنا الأعلى،الأنا).

الهو هو منبع الغرائز و الطاقة النفسية، يبحث دوما على إشباع حاجاته وفق مبدأ اللذة، و الأنا الأعلى يمثل صوت الضمير بكل قيوده و معاييره و أخلاقه، أما الأنا فهو دائما في صراع للتوفيق بين رغبات الهو، و صوت الضمير للأنا الأعلى لضمان توازن نفسي، فهو ذو بعد إدراكي بما فيه إدراك مفهوم الذات[1].

أي أنه لا يوجد اختلاف كبير بين الأنا و الذات.

أما يونغ Young فهو يعتبر الأنا موضوع الشعور أما الذات فهي موضوع الكل النفسي بما فيه الشعور، أي أن الذات أكثر شمولية من الأنا، فقد استخدمه بمعنى النفس أو الشخصية في كتاباته المبكرة و بمعنى مركز الشخصية في كتاباته المتأخرة[2] .

*نلاحظ أن مفهوم الذات عند كل من فرويد ويونغ هو مفهوم خاص بالشخصية، وسنحاول التطرق إلى هذا المفهوم من جانب علم النفس

[1] -René L'Ecuyer, Le concept de soi ,Puf ,Paris,1978,P91.

[2] -قحطان أحمد الظاهر،مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق،دار وائل للنشر،الأردن،ط1،2004،ص18.

الاجتماعي، نظرا لما لهذا المفهوم من أهمية في عملية التفاعل الاجتماعي ودور الآخر أيضا في تشكله .

صحيح أن مفهوم الذات ظهر بشكل جديد في علم النفس على يد ويليم جيمس William James سنة 1890، حيث يعرّفه بأنه:"المجموع الكلي لكل ما يعتبره الفرد ملكه ،ليس فقط جسمه ،وقدراته الفيزيقية ،ولكن أيضا لباسه ،ومترله ،وقرينه وأطفاله ،وآباؤه وأصدقاؤه ،سمعته وعمله،أراضيه وأحصنته،يخته وحسابه البنكي،"[1].

إلاّ أن تشارلز كولي Charles Cooley يعتبر من أوائل من اهتموا بمفهوم الذات وتشكله ،وقد توصل إلى أن الذات تنمو من خلال عملية التفاعل مع الآخرين، خصوصا الجماعة الأولية في سنوات الطفل الأولى، ويطلق على هذه العملية اسم المرآة العاكسة للذات .[2]

فالطفل لا يستطيع رؤية نفسه إلا من خلال الآخرين، وذلك بتأويل استجاباتهم وملاحظاتهم حوله،هذا يسمح له بتكوين صورة عن ذاته ،ويضيف كولي إلى ذلك أن الذات لا تولد مع الإنسان ولا تنمو بمجرد نموه العضوي، وإنما هي نتاج تفاعل اجتماعي ،ويتفق ميد Mead مع كولي في أن الذات لا تولد مع الإنسان وإنما تتشكل نتاج الخبرات والنشاطات الاجتماعية ،وتوسع في مفهوم مرآة الذات ،فحسب ميد التفاعل الاجتماعي هو ضرورة تسبق وجود اللغة والوعي بالذات ،فحاجة الناس إلى الطعام تدفعهم للاجتماع والبحث عنه والإنجاب ...فالاجتماع إذن هو ضرورة أولية تستلزم اتصالا حتى بعدم وجود اللغة ،مثلا في حالة الطفل الصغير تستعمل الإشارات والإيماءات ثم تأتي مرحلة اللغة كوسيلة اتصال وتفاعل تساعد على الوعي بالذات ونموها[3].

---

[1] -René L'Ecuyer ,op cit ,p19.

[2] -Serge Moscovici,Psychologie social des Relations à Autrui, Nathan, Paris,2éme éd2000,1ére éd1994,p51.

[3] -إبراهيم عثمان ،مقدمة في علم الاجتماع ،دار الشروق ، القاهرة ،1999،ص194.

ويعتبر ميد التنشئة الاجتماعية أساس بناء الذات ،فالطفل يكتسب الدلالات الاجتماعية من خلال اللعب ،فاللعب هو عبارة عن تفاعل اجتماعي مع الآخر ذي الدلالة، حيث يعمل الطفل على تقليد وتعلم أدوار الآخرين ذوي الأهمية بالنسبة له، كدور الأم والأب والمعلم ...،ثم مع الآخر العام، حيث ينتقل من اللعب الحر إلى اللعب المنظم الذي تفرض فيه قواعد اللعب عليه، ويجب أن يحترمها وأن يحتفظ بدوره ضمن الفريق ،فكل عنصر من الفريق عبارة عن آخر معمم ،وأن هذه الذات لها وجهان ،الأول هو" الأنا moi" والثاني هو"أنا je" ،"الأنا" تمثل الوجه الاجتماعي للذات أما" أنا" فتمثل النزعات الفردية دون اعتبار للآخر[1].

ويعتقد ميد أن الفرد لا يملك ذاتا واحدة، وإنما عدة ذوات حسب الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، فله ذات لدور الأب ،وذات لدور الأخ [2]...

أما جوردن Chad Gordon فهو يرى أن مفهوم الذات هو متعدد الأبعاد وأنه :"سيرورة معقدة من النشاطات التأويلية المتواصلة "يكون ناتجها "بنية متطورة من إدراكات الذات " [3].

فمفهوم الذات يتكون من جملة من العناصر (إدراك وتصور )في تفاعل دائم مع بعضها البعض ،وهذا ما جعله يتكلم عن بنية من الدلالات ،هذه العناصر تخضع بدورها لتغيرات مع الزمن، تتكون منذ الصغر عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية وخصوصا الأشخاص ذوي الدلالة.

أما طومي Hector Rodriguez Tomé فقد استوحى نظريته من التيارين الأمريكي والأوربي ،وهو يولي أهمية كبيرة لدور الأخر في تشكل الوعي والإحساس بالهوية الشخصية ،وبالنسبة له مفهوم الذات والوعي بالذات وتمثل

---

[1]-عبد العزيز خواجة ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ،دار الغرب ،وهران،2005،ص98.

[2]-قحطان أ حمدالظاهر ،مرجع سابق،ص20.

[3] -René L'ecuyer,op cit,p51.

الذات لا يمكن فصلها عن تمثلات الآخر ، أي أنه لا يمكننا أن نصل إلى مفهوم الذات دون الرجوع إلى الآخر .

وأن هذا الارتباط الموجود بين الأنا والآخر في تكوين مفهوم الذات موجود منذ البداية، عن طريق الاتصال (الحركات الكلام )مع الوسط الذي يعيش فيه الشخص وعن طريق الأدوار المعينة أو المختارة .

وأن هذا الاتصال وهذه الأدوار تعمل على خلق مناطق للدلالات وتبادل الادراكات، والانتظارات، التي من شأنها أن تعمل على التشكيل التدريجي لمفهوم الذات .[1]

أما أبريك Jean-Claude Abricفإنه يرى أن الذات مكونة من أنا خاص moi intime وأنا عام moi public ،الأنا الخاص هو الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه، أما الأنا العام فهو الصورة التي يعطيها الفرد للآخرين .[2]

*إنّ التعريفات السابقة تصب جميعها في نفس الإطار وهو أهمية الآخر في تشكيل مفهوم الذات ،وأنّ هذه الأهمية تكمن في الاتصال والتفاعل معه،وأنّ مفهوم الذات ذو بعد إدراكي تتدخل فيه مجموعة من العناصر، وأنّه ذو وجهين وجه اجتماعي ووجه فردي .

*ومن أجل إزالة اللبس وتوضيح أوجه الاختلاف والشبه بين بعض المصطلحات كالوعي بالذات، إدراك الذات ،صورة الذات،تمثل الذات،مفهوم الذات،قام ليكوي l'Ecuyerبتحليل معمق لبعض المفاهيم الأمريكية والأوربية،ووجد أن المفاهيم السابقة تستعمل كمرادفات، حتى وإن كانت لها بعض الدلالات المميزة، وأنّ تسلسل هذه المفاهيم يرجع نظريا إلى مراحل مختلفة من تطور مفهوم الذات .[3]

---

[1] -René L'ecuyer,op cit,p57.

[2] -Jean-Claude Abric,op cit, ,p14.

[3] -René L'ecuyer,op cit,p38.

## 5.الاتصال وعلاقته ببعض المفاهيم :

**5-1.العوامل النفسية** :إنّ دخول الفرد في أي وضعية اتصالية يكون مرهونا بشخصيته، وبنسق حاجاته الذي يحدد دوافعه ،هذه الدوافع قد تكون ظاهرية أوباطنية أو غير شعورية ،ولفهم أكثر العوامل النفسية المتدخلة في عملية الاتصال يقترح أبريك الرجوع إلى نموذج لوين Lewin[1]،الذي يمكننا من تفسير السلوكات .

حيث يعتبر لوين أن كل فرد بمثابة عضوية خاضعة لقوى ،وأنّ هذه القوى يمكن أن تكون خارجية كضغوط المحيط، أو داخلية راجعة لتاريخ الفرد ،هذه القوى المطبقة على الفرد تعمل على خلق حاجات مولدة لضغوط ،فيحاول الفرد التقليل أو التخفيف من هذه الضغوطات بتبني سلوكات معينة، سواء الإيجابية منها أو السلبية ،والمخطط التالي يبين ذلك :

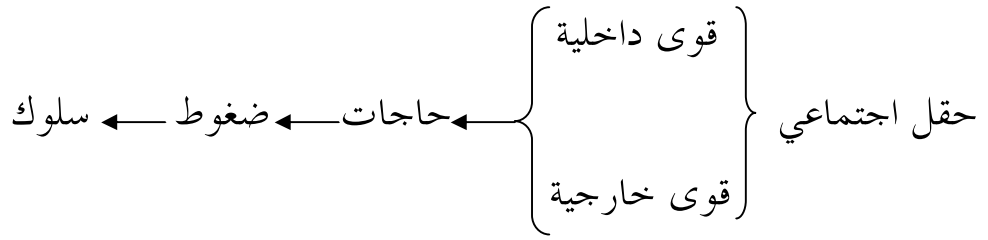


مبدأ العمل النفسي

إنّ سلوك الإنسان هو نتيجة ضغوط ممارسة عليه في وضعية معينة ،والسلوك الإنساني نوعان :إيجابي وسلبي وهو يرجع إلى نوع وطبيعة القوة المطبقة عليه .

-فإذا كانت هذه القوى إيجابية بمعنى أنها مرتبطة بحاجات الإنجاز، وتحقيق الذات وبلوغ الأهداف، ستكون الضغوط إيجابية ،وبالتالي ستولد سلوكا إيجابيا وهو سلوك الاقتراب أو التجاذب .

[1] - Jean-Claude Abric, op cit,p10.

-أما إذا كانت هذه القوى سلبية، بمعنى أنها مرتبطة بحاجات قد تؤدي إلى الانحراف عن الأهداف ،أو أنها تهدد وضعيته،فإن الفرد سيتبنى سلوكا سلبيا وهو التجنب أو النفور .

قوى إيجابية ⟵ ضغوط إيجابية ⟵ سلوك الاقتراب أو التجاذب

قوى سلبية ⟵ ضغوط سلبية ⟵ سلوك التجنب أو النفور

*وهذا ما نحن بصدد البحث عنه في هذا البحث ،حيث أن العنف الأسري يعتبر بمثابة قوة سلبية، مولدة لسلوك التجنب أو النفور الذي يعيق عملية التواصل (سنتعرض لاحقا إلى هذا الموضوع في فصل العنف ).

-إذن في كل وضعية اتصالية تتدخل هذه القوى (الإيجابية والسلبية،الداخلية والخارجية ) فمن خلالها يهدف الفرد إلى تحقيق بعض الأهداف ،وتجنب بعض الوضعيات المهددة لذاته ومكانته الاجتماعية ...

ولفهم السلوك الإنساني يجب القيام بتحليل دقيق للدوافع الكامنة وراءه، ويقول أبربك لفهم هذه الدوافع يجب الإجابة على سؤالين هما :[1]

*ما الذي يريد الفرد أن يحققه ؟/*وما الذي يريد أن يتجنبه ؟

فالفرد في الوضعية الاتصالية يرسل رسالة كي يحقق هدفا ظاهرا، ولكن أيضا يتجنب سواء شعوريا أو لاشعوريا بعض العوامل غير المرغوب فيها، هذه الوضعية تقوم على مجموعة من العمليات كالانتقاء والتصفية والتحويل والمراقبة للمعلومات، والتي تتحكم فيها مجموعة من العوامل ك:

***الآليات الإسقاطية** :وتظهر على شكلين في عملية الاتصال ، إمّا أن تعمل على مماثلة تفكير الآخر مع الفرد وتجعله يظن أنّه يفكر مثله ،وذلك باستعارة بعض خصائصه ومشاعره، وهي تعمل في هذه الحالة على إعاقة عملية الاتصال، لأنّه

[1] -Jean –Claude Abric, op cit,p11.

لا يوجد اختلاف بين المتحدثين ،وإمّا أن تمنح للآخر اتجاها وقدرة على تفسير سلوك ومشاعر الفرد اتجاهه ، مثلا: عدوانيتي المسقطة على الآخر تعطيه القدرة على تفسير سلوكي بأنه عدم رغبة في الاتصال .

***الميكانزمات الدفاعية** :إ ن أي رسالة أو معلومة من شأنها أن تهدد النسق القيمي والإيديولوجي ...للأفراد ،وتخل بالتوازن الداخلي لهم ،فإنها تحرر شبه أوتوماتيكيا ميكانيزما دفاعيا للتصدي لها ،ولحماية النسق الإيديولوجي والشخصي لهم ،ويظهر هذا على أربعة أشكال :

**-الصد اللاشعوري** La Scotomisation:وهو السيرورة التي بواسطتها يتم الإقصاء اللاشعوري للمعلومة المهددة وذلك بعدم سماعها ،فهذه العملية بمثابة مصفاة تعمل على مرور المعلومات المرغوب فيها فقط .

**-التذكر الانتقائي** La mémorisation sélective:وهو عدم الاحتفاظ بالمعلومات غير المرغوب فيها ونسيانها بعد سماعها، هذا يوافق التعبير "دخل من أذن وخرج من الأخرى ".

**-التأويل الدفاعي** L'interprétation défensive:وهو إعطاء معنى للمعلومة غير المعنى الذي كانت تحمله ،ورغم أن المعلومة استقبلت وحفظت بشكل جيد في الذاكرة، إلا أنه طرأ تحول في المعنى حتى تتناسب مع الانتظارات والاتجاهات .

**2-5.العوامل المعرفية :**تتمثل في

**-النسق المعرفي للفرد** :ويكون خاصا بالفرد كالقدرات العقلية والفكرية والقدرة على معالجة المعلومات ...واجتماعيا بحيث يرتبط بالإطار الاجتماعي للفرد، إذ أنه من المهم جدا أن يكون هناك اشتراك في رموز الرسالة المرسلة أوالمستقبلة .

**-نســـق التـــمثلات :**ونقصد بالتمثلات، المجموع المنظم من المعلومات والاعتقادات والاتجاهات والآراء، التي يبنيها الفرد أو الجماعة حول موضوع معين ،وهي نتاج وسيرورة نشاط عقلي من خلاله يعيد الفرد أو( الجماعة )بناء الواقع الذي يقابله ويعطيه دلالة خاصة .[1]

* إذن هي سيرورة عقلية يحاول الفرد من خلالها بناء واقعه ،لأنه لا يوجد حقيقة موضوعية وإنما متمثلة فقط في النسق المعرفي له ،وفي هذا الصدد يقول موسكوفيتشي Moscovici :بأنه لا توجد قطيعة بين ما هو داخلي وما هو خارجي للفرد .[2]

هذه التمثلات تعمل عمل المصفاة لأنها تقوم بعملية انتقاء تأويلي ،أي أنّ الفرد في الوضعية الاتصالية يكون خاضعا لتمثلاته في تأويل سلوك الآخر ،كما أنّ تمثلات الوضعية الاتصالية تحدد نسق الانتظارات والتنبؤات المتعلقة بسلوك الآخر، ومحتوى كلامه ،فوجود هذه التمثلات تمنع الحيادية في عملية الاتصال ،فالفرد خاضع دائما لتمثلاته التي تحدد سلوكاته ،وتوجه نشاطاته الاجتماعية ،فأحيانا يحدث فشل في الاتصال حتى قبل أن يبدأ بسبب هذه التمثلات ،لذلك أعطاها موسكوفيتسي أهمية كبرى لما لها من دور فعال في عملية التفاعل الإجتماعي .

وهناك ثلاثة أشكال من التمثلات تعتبر مهمة جدا في عملية الاتصال وهي :

*تمثل الذات:ويتبنى أبريك في هذه العملية مفهومه حول الذات المكوّن من الأنا الخاص ،وهي الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه فيما يخص قدراته ،ونقاط ضعفه وكفاءاته الحقيقية وخصائصه الشخصية ،ويقول عن هذا الأنا الذي يمثل الجانب الفردي أنه أغلب الوقت غير معروف أو بالأحرى غير مصرح به للآخر

[1] -Jean-Claude Abric, op cit, p13.
[2] -Jean-Claude Abric, op cit, p15.

،ولكنه دائما موجود في عملية الاتصال من خلال تمثله لنفسه،كيف هي ضعيفة أم قوية...ومن خلاله يبني علاقته مع الآخرين .

والأنا العام الذي يمثل الجانب الاجتماعي وهو الأنا المصرح به للآخر أي أنه الصورة التي يعطيها الفرد للآخرين ،ويمكن أن تكون مختلفة عن الصورة الخاصة ويتحدد سلوكه انطلاقا من هذه الصورة ،وفي هذا الصدد يقول أبريك: أن كل إنسان في وضعية اتصالية يتصرف حسب ما يفكر في نفسه، وما يريد أن يظهره للآخرين .[1]

حيث أن صورة الذات تدمج في هذه الوضعية من خلال السلوك المتبنى اتجاه الآخر ،ونوع اللغة المستعملة معه والقصد من الوضعية .

*تمثل الآخر :وهي الصورة التي نعدها ونبنيها بخصوص الآخر وتتدخل فيها خصائصه النفسية وقدراته المعرفية والاجتماعية كالمكانة التي يحتلها اجتماعيا حيث أن هذه الصورة تؤثر في عملية بناء العلاقات معه وبها تتحدد هذه العلاقة.

*تمثلات المهمة المنجزة :وهي الصورة التي نحملها حول المهمة المطلوب إنجازها ،فالفرد يتبنى مجموعة من العمليات المعرفية سواء الشعورية أو غير الشعورية، التي يستطيع بواسطتها أن يختار ويقدر الرموز والقناة الأكثر تناسبا في وضعية اتصالية معينة.

**3-5.عـــوامل اجتـــماعية [2] :**تتمثل في

***-الدور والمكانة الاجتماعية :**إنّ المكانة الاجتماعية للفرد هي الوضعية التي يحتلها داخل النسق الاجتماعي المتواجد فيه، وتلعب دورا مهما في تشكيل الهوية الاجتماعية وصورة الذات ،وهي نسبية يمكن أن تتغير من لحظة إلى أخرى ،وانطلاقا من هذه المكانة يتبنى الفرد مجموعة من الأدوار التي تتناسب معها .

[1] -Jean-Claude Abric, op cit,p21.

[2] -Jean-Claude Abric ,op cit,p14-15.

بمعنى آخر أنه يقوم بالأدوار التي يظن أن الآخر يتوقعها منه ، إذن يوجد هنا نوع من التحديد المسبق للاتصال معه،إن هذا التحديد المسبق يكون من الطرفين المتصلين ،أي أن هناك تبادل توقعات وانتظارات حول الأدوار، وهذا من شأنه أن يخلق نوعين من الإضطرابات :

الاضطراب الأول هو صراع الأدوار ويحدث عندما يتبنى الفرد سلوكات غير التي كانت متوقعة منه حسب مكانته الإجتماعية .

أما الثاني فهو جفاء الأدوار ،حيث يحافظ الفرد على دور تلك المكانة حتى ولو تغيرت الوضعية ،مثلا نجد أن دور المدير يلعب حتى في وضعية الترفيه والتسلية مع الأصدقاء .

***-الأحكام المســـبقة:**وهي تتدخل كثيرا في الاتصال مع الآخر سواء أكانت شعورية أو غير شعورية ،فمن شأنها أن تسهل الاتصال كما من شأنها أن تعيقه ، فهي تعتبر إحدى مكونات تمثلات الفرد حول الآخر ،إذن يوجد هنا أيضا نوع من التحديد المسبق للاتصال .

هذه بعض العوامل فقط المؤثرة على الفاعلين في الوضعية الإتصالية وهناك عوامل أخرى كثيرة تخص القناة والرموز لا مجال لذكرها .

**خلاصة:**

يشكل التفاعل أو الاتصال جزء مهما في حياتنا سواء في الأسرة أوخارجها، ولدراسة هذا الاتصال قام بعض الباحثين بتقسيمه إلى مجموعة من العناصر لتسهيل دراسته، كالمرسل والمستقبل والرسالة والاستجابة طبعا حسب نظريات الإتصال ،بدءا بالمنظور التقني الذي ينظر إلى الإتصال على أنه تقنية كالطريقة التي يعمل بها الهاتف ،والمنظور النفس اجتماعي الذي يرى في الاتصال على أنه سيرورة يتم من خلالها تبادل المعلومات ،والمعاني في وضعيات اجتماعية مختلفة وتتدخل في حدوثه مجموعة من العوامل النفسية ،والاجتماعية والمعرفية .

كما لا ننسى الأهمية الكبرى التي يحتلها مفهوم الذات في الإتصالات والذي عليه يتحدد نجاح الإتصال من عدمه .

فالتفاعل الاجتماعي يتعزز من خلال المفهوم الموجب أو الفكرة السليمة عن الذات والعكس صحيح ، فالفرد الذي يحمل عن ذاته فكرة سالبة ،ستؤثر على تفاعلاته وعلاقاته بالآخرين ،كما أن مفهوم الذات ينمو ويتطور من خلال الاحتكاك بالآخر ووضع الفرد في أدوار اجتماعية مختلفة.

# الفصل الثالث

## المـــراهـــقة مرحـــلة الـــتغـــيرات

- تمهيد

1.تعاريف المراهقة

2.مظاهر النمو في المراهقة

2-1.النمو الفيزيولوجي والجنسي

2-1-1.أثر التغيرات الجسدية على المراهقين

2-1-2.المظاهر النفسية للبلوغ حسب مدرسة التحليل النفسي

2-2.النمو العقلي واللغوي

2-3.النمو الانفعالي

2-4.النمو الاجتماعي

3.المراهقة ومفهوم الذات

4.أبعاد مفهوم الذات

5. المراهقة ومفهوم الأزمة

6.المراهقة والعزلة الاجتماعية

7.المراهقة والتمرد على السلطة الأبوية

8.المراهقة ودور جماعة الأقران

خلاصة

## تمـــهيـــد:

تعود أهمية دراسة المراهقة إلى كونها مرحلة فاصلة ما بين الطفولة والرشد ،وهي مرحلة الدخول في الحياة الاجتماعية بوعي أكبر ،إذ يدرك المراهق أنه قد صار بالغا، ودخل في حياة الكبار وعليه أن يتحمل أيضا المسؤوليات الإجتماعية.

إن التغيرات سواء الفيزيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية المصاحبة للبلوغ تخلق له بعض التوترات والصراعات كالحاجة إلى الاستقلال، وفي نفس الوقت الحاجة إلى الدعم والاعتماد على الآخرين خصوصا الوالدين ،والصراع ما بين تحقيق الحاجات والتوافق الاجتماعي، والصراع ما بين الضغوط الجنسية والضغوط الدينية والقيمية ...ولعل هذا ما يجعل بعض الباحثين ينعتونها بالمرحلة العاصفة، فماهي المراهقة ؟ وما أهم التغيرات التي تجتاح المراهق ؟وما هي تأثيراتها عليه في تشكيل علاقاته الاجتماعية ؟.

من خلال هذا الفصل سنحاول التطرق إلى هذا الموضوع.

## 1.تعر يف المـــراهـــقة:

-هي مرحلة من مراحل التطور تبدأ من البلوغ وتتسم بحشد من التغيرات الفيزيولوجية، والنفسية والاجتماعية، وهي تقع بين الطفولة والرشد، وأصلها في اللاتينية Adolescere، والتي تعني التدرج نحو الرشد بكافة أوجهه، بينما يأتي اشتقاقها في اللغة العربية من الفعل رهق ،وهو ما يعني الحمق والجهل ،بقدر ما يعني دخول الوقت والدنو واللحاق والقرب ،ويقال رهق الغلام أي قارب الحلم[1]

[1]-فرج عبد القادر طه وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي ،دار النهضة العربية ،ط1 ،ص4083.

-أما مارسيلي وبرا كونيه Marcelli et Braconnierفيعرفانها بأنها:مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، وتتميز بتحولات جسدية مهمة واندفاع للغرائز تقرب الطفل (ة)من أن يصير رجلا أو امرأة [1] .

-ويعرفها أحمد زكي صالح بأنها :المرحلة التي تسبق الرشد وتصل بالفرد إلى اكتمال النضج ،فهي تبدأ منذ البلوغ حتى سن الرشد ،فالمراهقة هي المرحلة النمائية أو الطور الذي يمر فيه الناشئ ،وهو الفرد غير الناضج جسميا وعقليا واجتماعيا نحو بدء النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي .[2]

*أغلب الباحثين يتفقون على أن المراهقة هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد ،إلا أنهم يختلفون في تحديد سنواتها بالضبط وكيفية تقسيمها .

فمنهم من يرى أنها تنقسم إلى مراهقة مبكرة وطفولة متأخرة ومنهم من يرى أنها فترة واحدة وقد يرجع هذا الاختلاف إلى سهولة تحديد بداية المراهقة لأنها تتميز بمظاهر بلوغ أولي ظاهرة وأنه من الصعب تحديد نهايتها لأنها تكون بوصول الفرد إلى اكتمال النضج في مظاهر النمو المختلفة وهي لا تكون واضحة بشكل جيد ، لذلك فالمراهقة لا تعني اكتمال النضج ولكن الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي بطريقة تدريجية[3].

لذلك سنتناول بالدراسة المراهقة كفترة واحدة .

## 2.مظاهر النمو في المراهقة :

**2-1.النمو الفيزيولوجي والجنسي :**إن البلوغ هو مرحلة من مراحل النمو تتميز بسرعة نضج العظام، والأعضاء والوظائف الجنسية، وهو ينقسم إلى ثلاثة

---

[1]- Pierre G .Coslin, Psychologie de L'adolescent, Armand colin, paris, 2002, p05.

[2]-محمود عبد الحليم منسي ،سيد محمود الطواب ،علم النفس النمو للأطفال ،نور للطباعة ،الإسكندرية ،2003، ص347.

[3]-صالح محمد علي أبو جادو ،علم النفس التطوري ،الطفولة والمراهقة ،دار المسيرة، عمان،ط1،2007، ص407.

مراحل ،مرحلة ما قبل البلوغ وتظهر فيها الخصائص الجنسية الثانوية (الملامح المميزة للذكور والإناث )،ومرحلة البلوغ أين تستمر هذه الخصائص في الظهور، وتكون الأعضاء التناسلية قادرة على إنتاج البويضات والحيوانات المنوية ومرحلة ما بعد البلوغ، تتطور فيها أكثرالخصائص الجنسية الثانوية والأعضاء التناسلية[1].

وعليه فإن البلوغ يعني القدرة على التناسل بعد اكتمال النمو للأعضاء التناسلية، وقدرتها على القيام بوظائفها، فهو مظهر من مظاهر المراهقة، أما من الناحية الزمنية فهو يسبق المراهقة حيث يبدأ عمل الغدد التناسلية سنة أو سنتين من قبل.

وأول مظهر من مظاهر البلوغ هو الطمث عند الإناث، وظهور السائل المنوي ونمو شعر العانة والأعضاء التناسلية عند الذكور ،ويحدث هذا بفعل إفرازات الغدد التناسلية والمتمثلة في هرموني الأستروجين عند الإناث، والإندروجين عند الذكور، والذين بفضلهما يتم تطور ونمو الخصائص الجنسية الأولية عند الإناث، والمتمثلة في المبيض والرحم والمهبل ،أما الذكور فتتمثل في الخصيتين وغدة البروتستات والقضيب والحويصلات المنوية بغية الوصول إلى النضج الجنسي .[2]

* وهناك اختلاف بين الباحثين حول تحديد الفترة التي تتطور فيها هذه الخصائص الأولية سواء عند الذكور أو عند الإناث.

-حيث تشير الموسوعة الطبية 2003 إلى أن ظهور السائل المنوي سواء بالقذف أو الاحتلام يكون مابين 13-17سنة .بمتوسط قدره 14.5سنة ،ويشير

[1]-صالح محمد علي أبو جادو ،مرجع سابق ،ص408.

[2]-.Rondel J-A et Hotyat.F, Psychologie de L'enfant et de L'adolescent, éd Labor, P267.

لاهيLahey إلى أن ظهور الطمث يكون في متوسط عمر 12.5 سنة، بمعنى أن ظهور الحيوانات المنوية يتأخر عن ظهور الطمث عند الإناث بحوالي عامين. [1]

*وبالموازاة مع هذا تحدث تغيرات جسمية مهمة، تتمثل في الزيادة السريعة في الطول والوزن خصوصا لدى الإناث، لكن سرعان ما يعود التفوق الجسمي للذكور في حوالي السن 14سنة ،ويقترب نمو العظام الطويلة عند المراهق من الوصول إلى مرحل الاكتمال، كما تظهر اختلافات كبيرة بين الجنسين من حيث نسب أبعاد الجسم، وهذا بسبب إفرازات الغدد الجنسية التي تؤثر على نمو العظام ،وهذا يلاحظ من خلال اتساع الكتفين عند الذكور، الذي يقابله زيادة نمو الفخذين عند الإناث ،كما أن الأطراف والساقين والجدع تكون أطول عند الذكور منه عند الإناث ،كما تزداد لديهم قوة العضلات وتبدأ الخصائص الجنسية الثانوية في الظهور .

-وترى بباليا و أولدز papalia et Olds أن هذه الخصائص تعتبر دلائل فيزيولوجية على النضج الجنسي .[2]

وتتمثل هذه الخصائص كما ذكرنا سابقا في اتساع الكتفين ونمو الشعر على الوجه وتحت الإبط وفي مناطق من الجسم لاحقا ،وتغير الصوت ونمو الحنجرة عند الذكور ،واتساع الحوض والردفين ونمو الشعر أيضا في مناطق مختلفة من الجسم .[3]

**2-1-1.أثر التغيرات الجسدية على المراهقين :**إن التغيرات التي تطرأ على جسم المراهق تصبح مصدرا للصراع والقلق، خصوصا حول الطريقة التي يرى بها هذا المراهق نفسه وكيفية التكيف مع المشاعر الجنسية المركزة الجديدة ، ،كما أن هذه التغيرات ،تسبب بعض الخجل والحياء وعدم الأمان للمراهقين ،وبسبب

[1]-صالح محمد علي أبو جادو ، مرجع سابق ،ص412.

[2]-صالح محمد علي أبو جادو ،مرجع سابق ،ص412.

[3]-حامد عبد السلام زهران ،علم نفس نمو الطفولة والمراهقة،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1،2001،ص340.

اهتمامهم بها ينشأ وعيهم بذاتهم ،إذ يزداد ميل المراهقين إلى الإفراط في النوم ، حتى تتمكن أجسامهم من القيام بوظائفها الداخلية التي تتناسب وهذا النمو السريع .

أما فيما يخص النمو الحركي ،فنلاحظ أن حركاتهم غير متناسقة لأن أجزاء الجسم في هذه المرحلة لا تنمو بنفس النسبة ،وهناك أيضا تفاوت في النمو بين المراهقين وهذا من شأنه أن يسبب أيضا بعض القلق لبعض المراهقين، لأن أجسامهم لا تنمو بنفس السرعة مقارنة مع زملائهم ،وقد بينت الدراسات أن النمو والنضج الجنسي المبكر يساعد على التوافق الاجتماعي أكثر منه عند المتأخرين في النضج .[1]

**2-1-2.المظاهر النفسية للبلوغ حسب مدرسة التحليل النفسي :**إن المنظور التحليلي النفسي يقوم على إمكانية دراسة وفهم المراهقة ، ،حيث أنه يولي أهمية كبيرة للبلوغ باعتباره البوابة إلى الجنسية التناسلية ،والتي من خلالها تتجمع التروات الجزئية تحت أولوية التروة التناسلية .

فيقوم المراهق برفض لوالديه لأن حضورهما يعيد تنشيط الصراعات الأوديبية، وقد يصل أيضا إلى درجة رفض أسس التماهي في طفولته .

فالتماهي للراشد لا يكون إلاّ من خلال إدماج هذا المراهق في قلب سلالته العائلية ،والذي غالبا ما يفشل في البحث عن صورة لذاته في جذوره الثقافية ، أو في جماعته الإنتمائية أو في الذاكرة العائلية ،وهنا يحدث هذا القتل للصور الأبوية .

يتخبط هذا المراهق كثيرا في صراعاته قبل أن يجد الحل الذي يكون باستعمال الميكانزمات الدفاعية التي يمتلكها، أو بالرجوع إلى ميكانزمات دفاعية للمرحلة

[1]-محمود عبد الحليم منسي ،سيد محمود الطواب ،مرجع سابق ،ص372-373.

الأوديبية ،أو البحث عن ميكانزمات جديدة خاصة، وهذا كله بهدف التخفيف من الصراع ،وغموض التماهي، وجعلهما أكثر تقبلا [1].

وأ هم ما يميز مرحلة البلوغ ما يلي :

***الإثارة الجنسية :**حيث أن البلوغ يتميز بظهور القدرة الجنسية التناسلية التي تؤدي إلى انفجار ليبيدي ،وثوران نزوي تناسلي ،وحركة نكوص للتروات قبل التناسلية ،ومن وجهة نظر اقتصادية فإن هذا الظهور المفاجئ لهذه الطاقة الحرة تقود الفرد إلى تفريغ شحناتها ،إن هذا الانفجار الليبيدي من شأنه أن يعمل على هشاشة الأنا الذي يلعب دورا مهما في صد الإثارات .

***إشكالية الجسم :**يمكن تعريف صورة الجسم على أنها الصورة التي نحملها عن أجسامنا ،وتكون عبارة عن تمثلات إدراكية (غير واضحة )وتحليلية ،والدخول في الجنسية التناسلية يعطينا نظرة شاملة عن أجسامنا [2].

إن البلوغ يخلق تغيرات فيزيولوجية عميقة وهذه التغيرات من البديهي أنها أيضا تخلق أثارا نفسية ،سواء على المستوى الملموس أو الخيالي أو الرمزي .

***البلوغ والوصول إلى الجنسية التناسلية :**إن من مظاهر البلوغ نمو وتطور الأعضاء التناسلية ،وإمكانية الدخول في علاقة جنسية والإنجاب ،حيث يقول فرويد في كتابه (ثلاث رسائل في الجنس)،"مع بدء البلوغ تظهر تحولات، التي تؤدي بالحياة الجنسية الطفلية إلى شكلها النهائي والعادي ".[3]

حيث أن المناطق الشبقية الجزئية (الفم ،الشرج،البولية ) ستخضع لأولوية المنطقة الجنسية (الأعضاء التناسلية )، وتحرير المواد التناسلية التي تسمح بالوصول إلى اللذة النهائية .

---

[1] -Marcelli .D et Braconnier. A, Psychologie de L'adolescent, Masson, Paris, 2éme éd, 1994,P14.

[2] -Piere G.Coslin,op cit,p24.

[3] -Marcelli.D et Braconnier. A, op cit, p16.

***صورة الجسم :**إنّ الجسم يتغير نتيجة البلوغ وهذا التغير يكون بإيقاع مختلف لكن بصفة شاملة ،إنّ هذه التغيرات التي تمس جسم المراهق تسبب له اضطرابا في إدراكه، أي في صورته الجسمية في عدة مجالات مثلا:

**-الجسم كمعلم فضائي:**

يقول هايم A.Haim "المراهق يشبه الأعمى الذي يتحرك في وسط أين الأبعاد تتغير ".[1]

حيث أنّ إدراك الفضاء يكون عن طريق الجسم ،وأي تغيير في جسمه يؤدي إلى تغيير إدراكه للفضاء .

**-الجسم كممثل رمزي :**

يمكن أن يكون الجسم وسيلة للتعبير من خلال الطريقة التي يستعمله بها المراهق ليعبر عن حبه وكرهه ،عن قوته وضعفه ،عن صراعاته ...،فهو يستعمله كوسيلة تعبير رمزي ،مثلا من خلال بعض المظاهر الجسمية يعبر عن هويته الجنسية .

***الجسم والنرجسية:** إن التغيرات الفيزيولوجية تؤدي كما ذكرنا سابقا إلى استثمار زائد للجسم، بحيث يقضي المراهق جزءا كبيرا من وقته أمام المرآة ،ويزداد اهتمامه بجسمه،هذا الاستثمار الزائد للذات يبين سيطرة البعد النرجسي في التوظيف العقلي في هذه المرحلة .

***الجسم والإحساس بالهوية :**في هذه المرحلة وإثر تلك التغيرات الفيزيولوجية التي تجتاح الجسم ،ينتاب المراهق شعور بالشذوذ والغرابة اتجاه جسمه ،وهذا يسبب له اضطرابا في الهوية .

***المراهقة كعمل حداد :**بالإضافة إلى التغيرات السابقة،توجد سيرورة داخل نفسية ،وتتعلق بتجربة الفقدان التي يمر بها المراهق ،أو الافتراق عن الأشخاص المؤثرين في طفولته ،فهذا الفقدان يسبب تغييرا في أنماط علاقاته ومشاريعه والفترات

[1] -Marcelli.D et Braconnier A, op cit,p17.

السعيدة في حياته والمشتركة مع الآخرين ،كل هذا يمكن أن يقترب من عمل الحداد .

وفي هذا الصدد يقول هايم Haim "مثل الحزين المراهق يبقى بعض الوقت مستغرقا في ذكريات مواضيعه المفقودة ،وبالنسبة له فكرة الموت تخترق فكره".[1]

-وقد شبهت آنا فرويد A. Freud سلوك المراهقين بأفراد خبروا فقدانا حقيقيا ،إما الفشل العاطفي أو الحداد ،وأشارت إلى أن الأنا في هذه الحالة يستعمل عدة ميكانزمات دفاعية ،ليقاوم الفقدان "فقدان الموضوع " ،إذن فالمراهقة تشبه عمل الحداد لأنها تحتوي على فقدان للموضوع "الموضوع الطفو لي "،وقد يكون هذا الفقدان :

-فقدان الموضوع البدائي:مرحلة الفراق عن الموضوع الأمومي في مرحلة الطفولة

-فقدان الموضوع الأوديبي :المحمل بالحب والكره والتناقض حيث أن المراهق في سبيل تحقيق استقلاليته يقوم بالتحرر من السلطة الو الدية للتخلص من الوضعية الأوديبية .

***الوسائل الدفاعية :**في سبيل تخفيف الصراعات ومواجهتها يستعمل المراهق بعض الدفاعات منها:

**-العقلنة والنسك:** العقلنة حسب آنا فرويد هي ميكانزم دفاعي يستعمله الأنا من أجل التحكم في التروات على مستوى التفكير ،ويظهر هذا الميكانزم من خلال تبني المراهق لبعض الأفكار، والنظريات الفلسفية من أجل إعادة بناء العالم .

فالمراهق يستعمل هذا الميكانيزم من أجل إعطاء صياغة منطقية لصراعاته وانفعالاته بهدف السيطرة عليها ،وتشبه آنا فرويد هذا الميكانيزم بميكانزم آخر

[1] -Marcelli.D et Braconnier. A, op cit, p18.

يستعمله المراهق للتحكم في الترات على مستوى الجسم وهو النسك L'ascétisme ،ويظهر هذا الميكانزم أيضا من خلال إجبار المراهقين لأنفسهم بممارسة مهام صعبة وشاقة مثل الجري عدة كيلومترات يوميا، والامتناع عن الأكل ورفض إرضاء أي لذة جسمية، كل هذا بهدف التحكم في الترات خاصة الاستمناء .[1]

**-الانشطار:** Le clivage هو عبارة عن ميكانزم بدائي خاص بالمرحلة الأوديبية ،يعاد ظهوره في مرحلة المراهقة، بهدف حماية المراهق من صراع التناقض الوجداني المتمركز حول الصلة بالصور الهوامية الوالدية ،يستعمله المراهق كي يبدد رغباته الجنسية ، عياديا الانشطار يظهر من خلال الانتقال المفاجئ من رأي لآخر ،من هدف إلى آخر ...نلاحظه كذلك من خلال السلوكات المتناقضة لهذا المراهق والتي لا يدركها ،أو يكون غير مبال بها .[2]

***النرجسية :**إن التغيرات التي تلحق جسم المراهق تسبب أيضا تغيرات في نرجسيته ليس فقط من حيث الكم ،ولكن أيضا من حيث توزيعها، والنرجسية المرضية تظهر من خلال سلوكيين الأول:عدم المبالاة بالعالم الخارجي (الأنانية ) والثاني :صورة ذات مضخمة (هوس العظمة ).

وهذان السلوكان يعتبران بمثابة لوم يوجهه المراهق من وقت لآخر في مرحلة المراهقة لأي موضوع ،إذن فالنمو وظهور النرجسية هما شيئان هامان في هذه المرحلة ،فالمراهق عليه أن يختار مواضيع جديدة، ولكن أيضا أن يختار ذاته كموضوع اهتمام وتقدير واحترام ،والطريقة التي من خلالها يسيء بعض المراهقين لأجسامهم ،تشير إلى معاناتهم النرجسية.[3]

---

[1] -Marcelli.D et Braconnier. A , op cit ,p19.

[2] - Marcelli.D et Braconnier .A, op cit, p20.

[3] -Marcelli.D et Braconnier. A, op cit, p21.

***مكانة المثل الأعلى للأنا في المراهقة:** إنّ المثل الأعلى للأنا Idéal du moi يجد جذوره ضمن النرجسية الأولية ،وهو يعتبر عاملا مهما في تشكيل الهوية من خلال مختلف التماهيات ،ويعرّف على أنّه :ذلك الركن من أركان الشخصية الذي ينتج عن تلاقي النرجسية (مثلنة الأنا ) مع التماهيات بالوالدين وببدائلهم وبالمثل العليا الجماعية ،ويشكل المثل الأعلى للأنا باعتباره ركنا متمايزا ،نموذجا يحاول الشخص أن يتمثل به .[1]

إنّ المثل الأعلى للانا يلعب دورا أساسيا في البناء والمحافظة على انسجام المجموعة، لهذا السبب ركز الكثير من المحللين النفسانيين على دراسة أهميته في مرحلة المراهقة .

وفي هذا الصدد يقول كستمبرغ Kestemberg :إن المراهقين في هذه المرحلة هم في حالة بحث عن مثال أعلى للأنا ،عن صورة مرضية عن أنفسهم صورة قادرة على أن تحمل لهم الدعم النرجسي .[2]

أما لوبوفيسي Lebovici فيشير إلى أن الصراع :أنا أعلى –مثل أعلى للانا هو من أهم الصراعات الجوهرية في المراهقة، والذي يفسر بعض الإخفاقات .[3]

ولقد حاول كل من بلوسP.Blos و لوفر M.Laufer دراسة مكانة المثل الأعلى للأنا بتعمق في هذه المرحلة .

فبالنسبة لبلوس :المثل الأعلى للأنا هو وريث سيرورة المراهقة مثلما الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب .[4]

---

[1] -جان لابلانش و ج.ب.بونتاليس، ، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط1،1985،ص462.

[2] -Marcelli.D et Braconnier. A , op cit,p21.

[3] -Marcelli.D et Braconnier. A , op cit,p21.

[4] -Marcelli.D et Braconnier. A , op cit,p21.

وحيث أنّ المثل الأعلى للأنا يجد جذوره في النرجسية الأولية ،ونشير هنا إلى أنّ النرجسية الأوّلية تشير إلى الحالة لمبكرة التي يقوم الطفل خلالها بتوظيف كل اللبيدو الخاص به في ذاته هو.[1]

وقد ميز بلوس بين مفهومين هما مثلنة الذات الخاصة بالطفل، والمثل الأعلى للأنا حيث أن مثلنة الذات تتغذى من شعور الطفل بالقوة، وبالخصوص من خلال الوضعية الجنسية الثنائية والتي لا تشكل له صراعا ،فالتغيرات الفيزيولوجية خلال هذه المرحلة تؤدي إلى كمون الجنسية الثنائية وهذا يسبب إصابة بالغة لهذا الشعور بالقوة عند الطفل .

ففي مرحلة المراهقة المركبة الأنثوية للحياة التروية للولد الصغير تتقلص أو ترفض بطريقة عنيفة من طرف الأوامر النرجسية، والتي تظهر على شكل حياء أواحتقار بدل محظورات الأنا الأعلى .

التماهي بالأب وخاصة استدخال الصورة الأبوية في قلب المثل الأعلى للأنا ،

تأخذ قوة الخضوع للجنسية المثلية غير النشيطة اتجاه الأب، وعلاقة المودة التي كان يحتفظ بها الولد الصغير حتى البلوغ ،هذه العلاقة من المودة بين الأب وابنه ترجع إلى عقدة أوديب المقلوب، أي (حب للوالد من نفس الجنس ،وحقد حسود على الوالد من الجنس المقابل )ناتج عن إزاحة العدوانية الموجهة ضد الأب إلى ميادين أخرى ،خاصة حقل المعرفة والمحافظة المخففة على الرابطة الأوديبية ،ويقر بلوس أن المثل الأعلى للأنا لا يصل إلى تنظيمه النهائي إلا متأخرا مع زوال مرحلة الجنسية المثلية للمراهقة الأولى،وذلك بالتخلي العكسي عن الوضعية الأوديبية السلبية(جنسية مثلية)في أثناء المراهقة الأولى،أين يتكون المثل الأعلى للأنا.[2]

---

[1] -جان لا بلانش وج.ب.بونتاليس، مرجع سابق ،ص515.

[2] -Marcelli.D et Braconnier. A , op cit,p22.

وتكمن وظيفة المثل الأعلى للأنا في المساهمة في تكوين الهوية الجنسية والحفاظ عليها ،ويحدد بلوس الفرق بين مثلنة الذات للطفل ومثال أعلى للأنا للمراهق ثم للراشد ،حيث أن الأولى تتشكل من خلال النرجسية الطفلية المبكرة ووهم القدرة الطفلي ،بينما الثاني يحتوي عل نسق التماهيات .

أما بالنسبة للوفر :فإن المثل الأعلى للأنا يظهر مع زوال الصراع الأوديبي في نفس الوقت مع الأنا الأعلى.[1]

وهذا يعني أن أنظمة التماهي والاستدخال قد استقرتا ،وهذا الاستقرار لهذه الأنظمة يسمح للصراع الأوديبي بالانتشار، وللأنا الأعلى والمثل الأعلى للأنا بالتشكل ،من خلال ثلاث مصادر رئيسية وهي :مثالية الوالدين-مثالية الطفل من طرف والديه-مثالية الذات من طرف الطفل .

ويعرف لوفر المثل الأعلى للأنا على أنه"جزء من الأنا الأعلى يحتوي على الصور والمميزات التي يجتهد الأنا في اكتسابها لكي يعيد التوازن النرجسي [2] .

ويعتبر الحفاظ على التوازن النرجسي المهمة الأولى والأساسية للمثل الأعلى للأنا ،وتكمن خاصية المراهقة في إعادة النظر في التشجيعات والمصادر النرجسية للطفل خاصة التي تأتي من الوالدين ،ومن أجل تحقيق التوازن النرجسي المفقود مؤقتا أثناء المراهقة، فإن المثل الأعلى للأنا يقوم بثلاث وظائف وهي :يعمل على تعديل العلاقات مع المواضيع الأولية /المساعدة على مراقبة نكوص الأنا /تفضيل التكيف الاجتماعي .

**2-2.النمو العقلي واللغوي :** تعرف فترة المراهقة بأنها فترة تميز ونضج في القدرات العقلية ،بحيث يزيد نمو الذكاء ويصبح أكثر وضوحا،فيسير من المجمل إلى المفصّل ومن العام إلى الخاص ،بمعنى أنّ النشاط العقلي في مرحلة الطفولة يتسم بالعمومية أمّا في المراهقة فيكون أكثر تمايزا ونضجا ،كما يزداد في هذه

[1] - Marcelli.D et Braconnier. A , op cit,p23.

[2] - Marcelli.D et Braconnier. A op cit,p23.

الفترة نمو العمليات المعرفية كالانتباه،فيصبح المراهق أكثر استيعابا لمشاكله خصوصا الطويلة والمعقدة منها ،هذا يرجع أيضا إلى مدى تفاعل المراهق مع هذا المحيط الذي يجعله أكثر انتباها ،ويزداد نمو التفكير المجرد بفعل المثيرات التي تقدمها البيئة ،فتنمو له أنواع مختلفة من القدرات على الاستدلال والاستنتاج وحل المشكلات ،حتى يضمن تكيفا جيدا مع بيئته ،وتنمو لديه المفاهيم المجردة من مثل الفضيلة والخير والعدالة... ،هذه المفاهيم التي لم يكن يدركها وهو طفل،لأن تفكيره كان يعتمد على المفاهيم المحسوسة المادية .

أما الإدراك فإنه ينتقل من المستوى الحسي المباشر، إلى المستوى المعنوي الذي يمتد عقليا إلى المستقبل القريب والبعيد ،بعدما كان يتمركز إدراكه في الوضع الراهن.

وتعتمد عملية التذكر عند المراهق على الفهم واستنتاج العلاقات بين عناصر الموضوعات المتذكرة،كما تزيد القدرة على الحفظ والاستدعاء.

أما فيما يخص التحصيل فإنه يظهر من خلال نمو القدرة المكانية التي تمكن المراهق من فهم الأشكال، والمجسمات ،ونمو القدرة العددية التي تتمثل في سهولة إجراء العمليات الحسابية، و نمو القدرة اللفظية التي تمكنه من فهم الألفاظ والتعبيرات اللغوية .[1]

وتكمن أهمية اللغة في اعتبارها أداة التواصل والتفاهم في ما بين الأفراد والجماعات،وتتميز اللغة في هذه المرحلة بزيادة المفردات،ويصبح المراهق قادرا على تركيبها في جمل والتعبير عن أحاسيسه، وأفكاره ويتعدى استعمالها إلى أساليب لغوية مختلفة، كالنفي والاستفهام والتعجب ،واستخدام المجازات اللغوية كما تتحسن قدرته على الكتابة .

[1]-حامد عبد السلام زهران،2001 ،مرجع سابق،ص349.

ويرى فيجو تسكي vigotsky أنّ السياق الثقافي والاجتماعي يلعب دورا كبيرا في التطور المعرفي،وهو يؤكد على أهمية الأدوات التي توفرها الثقافة لتنمية التفكير،ويعتقد أنّ جميع عمليات التفكير العليا كالقدرة على الاستدلال وحل المشكلات، يمكن إنجازها بمساعدة الأدوات النفسية كاللغة والإشارات والرموز، وأن الطفل والمراهق يكتسب هذه الأدوات عن طريق مراقبة وملاحظة الراشدين في تعاملهم مع الخبرات اليومية التي يقومون بها بشكل منتظم في حياتهم العادية[1].

وفي هذا الإطار لا يمكننا أن نعزل دور الأسرة في النمو المعرفي وخاصة التحصيل الدراسي،باعتبارها السياق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه هذا المراهق .

**2-3.النـــمو الانفـــعالي:**يرى ستانلي هول Stanley Hall أن فترة المراهقة هي فترة عاصفة ومضطربة، لأن التغيرات الجسمية التي تحدث فيها تسبب بدورها تغيرات نفسية، وأن المراهقين يبذلون جهدا كبيرا من أجل التكيف مع أجسامهم ،وهذا ما يجعلها فترة مضطربة تتميز بشدة الانفعالات وتقلبها.[2]

إلا أن البحوث الحالية أشارت إلى أن حوالي80%من المراهقين يشعرون بالسعادة نسبيا، وأنهم قادرون على التكيف وأن ذلك ليس حتميا لمعظم المراهقين.[3]

وعلى العموم يمكن أن تتميز هذه الفترة بحدة الانفعالات لكن ليس بالضرورة إلى درجة الاضطراب ونعتها بفترة العواصف.

ويرى حامد عبد السلام زهران أنه خلال هذه المرحلة تكون الانفعالات عنيفة ومتهورة، ولا تتناسب مع مثيراتها،وقد لا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا في المظاهر الخارجية لها.[4]

---

[1]-صالح محمد علي أبو جادو،مرجع سابق،ص441.

[2]-صالح محمد علي أبو جادو،مرجع سابق،ص444.

[3]-المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]-حامد عبد السلام زهران،2001،مرجع سابق،ص352.

ويلاحظ فيها كذلك التناقض الانفعالي وازدواجية المشاعر نحو نفس الموضوع، ويتذبذب فيها سلوك المراهق ما بين السعادة والاكتئاب، ما بين التدين والإلحاد، ما بين الانعزالية ،والاجتماعية...،كما يلاحظ استغراق المراهق في الخيال وأحلام اليقظة لتحقيق الرغبات المكبوتة وحل مشاكله.

**2-4.النمو الاجتماعي:** إن أولى مظاهر النمو الاجتماعي هو الميل إلى الجنس الآخر، فيحدث تحول جذري لهذا المراهق من كراهية للجنس الاخر إلى حب وتفضيل، كما يظهر أيضا النمو الاجتماعي في زيادة الرغبة والميل إلى الجماعة ومسايرتها والاشتراك معها ،خصوصا الزملاء في ألعاب ومناقشات ونشاطات... ويبحث المراهق في هذه الفترة على العلاقات الحميمة مع أصدقائه فيميل إلى اختيار الأصدقاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية، والاجتماعية، ويشبهونه في السمات والميول ويكملون نواحي القوة والضعف لديه،فهذه العلاقة الحميمة معهم تمثل لهم الدفء النفسي والثقة والفهم المتبادل،فتنخفض لديه مشاعر القلق والإحساس بالوحدة ،و يتعزز لديه الشعور بالسعادة واحترام الذات،كما أن الصداقة الحميمة تعمل على زيادة الأداء المدرسي وتحسن اتجاهات المراهقين نحو المدرسة.[1]

كما يميل المراهق إلى مساعدة الآخرين وإيثارهم، وحب الخير والنقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي، بسبب تبنيه للمثل الفلسفية ،ويزيد لديه الميل إلى القيادة الاجتماعية والعقلية والرياضية، من خلال تحليه ببعض الخصائص تجعل زملاءه يختارونه كقائد لهم في تفاعلهم الاجتماعي.[2]

[1]-صالح محمد علي أبو جادو،مرجع سابق،ص458.

[2]-حامد عبد السلام زهران،2001،مرجع سابق،ص388.

## 3.المراهقة ومفهوم الذات:

سنحاول التطرق إلى مفهوم الذات في مرحلة المراهقة، لكن قبل ذلك لا بأس إذا استعرضنا مراحل تشكل الذات منذ الطفولة، لأنه لا يمكننا الفصل بين مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل لكي يصير مراهقا.

**3-1 .مرحلة ظهور الذات من الميلاد إلى سنتين:**ظهور الذات في هذه المرحلة يكون بالتمييز ما بين ما هو ذات ولا ذات soi-non soi ،وهذا التمايز يكون تدريجيا أولا من خلال العلاقة التكافلية أم-طفل،حيث أن هذه العلاقة تسمح له بتلبية حاجاته وتحقيق رغباته،والطفل يجد صعوبة كبيرة في التفريق ما بين جسمه وجسم أمه، فأولى التمييزات ما بين الذات و اللاذات تكون على مستوى الصورة الجسمية عن طريق مختلف الإحساسات الجسمية (الجوع،العطش،الحركة ،التوتر...) من خلال التواصل المتبادل والمتعدد للطفل مع أمه.

إن الصورة الجسمية مهمة جدا في نمو الفرد، وتعتبر أول موضوع للتمايز ما بين الذات واللاذات، إلا أنها ليست الجانب الوحيد في بناء الذات ،حيث توجد أيضا العلاقة بالموضوع والتي تشير إلى أولى العلاقات العاطفية في حياة الطفل، وفي هذا الصدد يشير ميد Mead إلى رمزية الحركات والتصرفات والتبادلات الصوتية والإيماءات ما بين الراشد والطفل، التي تلعب دور المحفز في عملية ظهور مفهوم الذات .[1]

## 3-2. مرحلة إثبات الذات من سنتين إلى 6سنوات:

تعتبر هذه الفترة مرحلة إنشاء و توطيد للذات و يكون هذا على مستويين:

على مستوى اللغة حيث يتعلم الطفل تدريجيا استعمال الضمائر، مثل أنا واكتسابه لبعض المفردات التي تدل على الملكية مثل ملكي،خاصتي... هذا الاكتساب اللغوي لا يدل فقط على تمييزه ما بين ذاته و الآخرين و لكن أيضا

[1] -René l'ecuyer, op cit ,p 144.

على وعيه الكبير بذاته الخاصة من خلال ما يعرفه الطفل عن ذاته، و ما يملكه مثل هذا أنا و هذا ملكي.

أما على مستوى السلوك، ففي هذه المرحلة تظهر معارضة الطفل لأوامر الراشدين، و إذا نجح في فرض رأيه يعتبر هذا إثباتا لفرديته التي من شأنها أن تدعم إحساسه بقيمته.

إن تواصل الطفل مع أطفال آخرين يساعد على البلورة التدريجية للإحساس القوي لهذا المفهوم، كما يشاهد لدى الطفل تناوب الأدوار ومحاكاة السلوكات، و هذا يدل على الحاجة إلى التماهي مع أفراد و أدوار، والحاجة إلى التمايز من خلال إحساسه بهويته الذاتية، كما لا ننسى تأثير ردود أفعال المحيطين به خلال مراحل نموه الفيزيولوجي و العقلي و تماهيه، كل هذا ينعكس على إحساسه بقيمته الشخصية و قدراته...[1]

## 3-3. مرحلة توسع الذات من 5 إلى 10-12 سنة:

إن إدراك مفهوم الذات في هذه المرحلة يزداد و يعتمد على تراكم الخبرات النفسية، المعرفية، العاطفية، و الاجتماعية التي يمر بها الطفل فإدراكاته لجسمه وملكيته، و تماهيه مع أدوار أخرى و قيمه، كل هذا من شأنه أن يؤدي إلى التكوين التدريجي لهذا المفهوم لأنه يحسها كجزء منه، بالإضافة إلى ردود أفعال المحيط الذي نعيش فيه و التي تساعد على تدعيم هذه الإدراكات، هذه الإدراكات تعتبر مهمة لهذا الطفل في هذه المرحلة لأنه بواسطتها يتعرف على نقاط التشابه فيما بينه و الآخرين و نقاط اختلافه عنهم، بمعنى درجة تميزه عنهم، سواء في الأسرة أو المدرسة.

في هذه المرحلة يتعرض الطفل لتجارب جديدة عليه أن يدمجها ليطور مفهومه عن ذاته و لهذا السبب تعرف هذه المرحلة بتوسع الذات .

[1] - René l'ecuyer, op cit, p 145.

إذن خلال هذه الفترة يقوم الطفل بالاستيعاب و التنظيم التدريجي لمجموعة من الصور للذات، التي من شأنها أن توسع معنى الهوية لديه و تنعكس أيضا على تقبله لذاته[1].

**3-4.مرحلة تميز الذات من 10-12 سنة إلى 15-18 سنة** (مرحلة المراهقة):

إن أهم ما يميز هذه الفترة هو البلوغ، إن هذا البلوغ بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل تراكم الخبرات السابقة و مسؤوليات الراشدين يفرض على هذا المراهق إعادة تكوين و تميز لمفهومه عن ذاته، يكون هذا بإثبات هويته، حيث يقول إريكسون Erikson أنه في هذه المرحلة توجد مشكلة بحث عن الهوية.

يعتبر البلوغ كما ذكرنا سابقا من السيرورات المهمة في إعادة التكوين للذات، لأن هذا النمو الفيزيولوجي و التحولات الجسمية لهذا المراهق تجعله يركز وينشغل بجسمه كثيرا، و هذا ملاحظ جدا في هذه المرحلة و عليه أن يتقبل هذه التغيرات و أن يدمجها لكي يحقق تكيف جيد مع جنسه، و الجنس الآخر، وحيث أن هذا الإدماج لهذه الصورة الجسمية الجديدة يساهم في إعطاء قيمة للذات، ويساهم أيضا في توطيد و توثيق مفهوم الهوية.

و يشير ليكوي l'ecuyer إلى أن: المواجهة المنتظمة مع الحياة الأكاديمية في إطار التخطيط لمستقبله، تجبر المراهق على التميز الداخلي النقي و المتفرد، والتماهي شيئا فشيئا سيحدد قدراته و استعداداته و مواهبه، و كل ما يمكن أن يساهم في نمو مفهوم الكفاءة لديه[2].

و البحث عن هوية حقيقية للذات يكون من خلال تحقيق الاستقلال الشخصي، هذا الاستقلال يظهره المراهق من خلال تميزه عن والديه والأشخاص المحيطين به، و ذلك بتحقيق استقلاله المادي كطبعه و طريقة تفكيره

[1] - René l'ecuyer, op cit, p146-147.
[2] - René l'ecuyer, op cit, p150.

(إيديولوجية، وفلسفة حياته).و بما أن الأدوار لم تحدد بعد لهذا المراهق، فإنه يلجأ إلى التماهي المؤقت ولكن القوي مع جماعات الأقران.

و البحث عن الذات لا يتم بسهولة لأن هذه المرحلة مليئة بالسلوكات التناقضية و الضغوطات الصادرة من الخارج،و إن الآخر يعتبر ذا أهمية كبيرة في إثبات المراهق لهويته الشخصية عن طريق التنظيم التدريجي لمفهومه عن ذاته.

**4. أبعاد مفهوم الذات:** لمفهوم الذات بعدين أساسيين و هما:

**4-1. مفهوم الذات الإيجابي:** و يشير إلى مدى تقبل الفرد لنفسه و تقديرها، بمعنى مجموع التمثلات التي يحملها الفرد عن نفسه أو ذاته. هذه التمثلات تعطيه إحساسا بقدرته و كفاءته في عدة مجالات مثل المدرسة، العائلة و المجتمع.

إن تكوين مفهوم ذات إيجابي يبدأ منذ الطفولة و يعتمد بدرجة كبيرة على العلاقات التفاعلية العاطفية في الأسرة، و ذلك من خلال الأساليب التربوية السوية المستعملة فيها، إذ على الآباء أن يشعروه بالعطف و الاحترام و الحب... كل هذا يساعده في استقبال العالم بكل ثقة، و عليهم أن يدركوا أهمية دورهم في هذا النمو الإيجابي لهذا المفهوم بتوفير جو نفسي أسري يكفل لأطفالهم حياة اجتماعية سعيدة في المستقبل.

و من أهم السمات التي ترتبط بمفهوم الذات الإيجابي هي: الثبات الانفعالي، القدرة على إقامة علاقات طيبة مع الجماعة، الواقعية، و التوافق الاجتماعي[1]..

**4-1.مفهوم الذات السالب:** يظهر مفهوم الذات السالب عند المراهق من خلال عدم الرضا عن النفس، و احتقارها و شعوره بأن لا قيمة له، و أنه يفتقد للاحترام، هذه المشاعر تجعله ينظر إلى الحياة نظرة تشاؤمية، لأن قيمة الفرد تأتي من خلال انجازاته في الحياة، و في علاقاته الاجتماعية و قوة انتمائه إلى جماعته، هذا يجعله يحس أكثر بعدم القدرة و الدونية و التشاؤم و الإحباط فيستسلم

[1]- حامد عبد السلام زهران،2001، مرجع سابق، ص 434.

بسرعة و يشعر بالعجز، و قد يحول هذه المشاعر أحيانا إلى سلوكات انتقامية ضد الآخرين و ضد نفسه، و هذا يعكس أيضا نظرة الآخرين له فينظرون إليه بسلبية كما ينظر هو لنفسه[1].

## 5- المراهقة و مفهوم الأزمة:

ظهر مفهوم الأزمة قديما في النصوص القانونية بمعنى"لحظة الحكم" و استعمل فيما بعد في الطب و السوسيولوجيا و السياسة و الاقتصاد.

و في علم النفس فهي تشير إلى معنيين، الأول يشير إلى فكرة القطيعة، و التغير الفجائي، و تغيرات سلوكية مهمة، و الآخر يشير إلى اضطرابات العمل النفسي التي تحمل الأسى والمعاناة.

و يعرفها مارسيلي و براكونيه بأنها: لحظة اختلال مؤقتة و تغيرات سريعة، مستفسرة عن هذا التوازن هل هو عادي أو مرضي، و يكون تطور هذا التوازن مفتوحا و متغيرا، و مرتبطا بعوامل داخلية و خارجية[2].

### 5-1.أزمة أصالة الشباب: La crise d'originalité juvénile

يقول دبس Debesse بأنها ناتجة عن الحاجة إلى الأصالة عند الشباب، و قد أشير إلى هذه الحاجة في الكثير من النصوص الأدبية و الملاحظات العيانية لكل من الآباء و المربين، و هي تعبر عن ميل و نزوع الفرد لأن يكون متميزا استثنائيا، وهذه الحاجة تكون مزامنة للبلوغ و تظهر في سن 15 سنة تقريبا وتتوافق بدايتها غالبا مع حدوث حوادث مؤلمة في حياة الفرد، كموت عزيز أوفشل عاطفي... كما يمكن أن تظهر فجأة أو بفعل حالات عنف و لها وجهان:

---

[1]- شيفرولمان، سيكولوجية الطفولة و المراهقة،ترجمة حسين العزة، دار الطباعة للنشر، بيروت1999، ص107.

[2] -Pierre G. Coslin, op cit , P 104.

-وجه فردي و يتميز بالحماس لإثبات الذات، و اكتشاف الأنا و يشبهه دبس بأنه يشبه اكتشاف الرضيع لجسمه، و يتميز بحب للانعزال، و غرابة و شذوذ الملابس و السلوكات، و شغف لإعادة بناء العالم.

-أما الوجه الآخر و هو الوجه الاجتماعي فيظهر من خلال ثورة المراهقين أوالشباب على الراشدين و نظم المعايير و القيم.

هذه الأزمة و كما أشار دبس تساعد على بناء شخصية المراهقين و تعطيهم دعما قويا[1].

### 5-2.أزمة الشباب :La crise juvénile :

لقد أشار إليها مال Male من خلال مشواره الطويل في العلاج النفسي، حيث أنه يعتبر البلوغ بداية لها و هي تتميز بنقطتين هامتين:

-الشك في حقيقة الذات و الجسم، و يعبر عنها بالحاجة إلى الأمان، و الخوف من أن يكون مراقبا، و كثرة الوقوف أمام المرآة.

-الوقوع تحت ضغط القوة التناسلية و الاستمناء و ما يحمله من شعور بالذنب.

حيث نلاحظ في أزمة البلوغ عدم تناسق النمو بحيث نجد أن هناك فارقا كبيرا ما بين نمو الجسم و تطور النزوات التناسلية، فقد نجد جسم مراهق صغير(لا يزال طفلا) و وسائل تعبير تناسلية شبه ناضجة، حيث يشاهد وجود نزوات عدوانية تعويضية لهذه النزوات الموقفة،يسميها مال Male النزوات الجانبية و التي تظهر على شكل اتجاهات مزاجية، أو هروب أو سلوكات جانحة، و تمكن أن تمس حتى الجانب المعرفي فيعاني من مشاكل دراسية[2].

### 5-3.أزمة الهوية:

يشير كوسلا Coslin إلى أنّ: المراهقة مرحلة نشيطة في البناء الهوياتي للفرد من خلال التفاعل ما بين الهوية الشخصية و الهوية الاجتماعية، حيث ترتبط الهوية

---

[1] - Pierre G. Coslin, op cit, p106.

[2] - Pierre G. Coslin, op cit, p107.

الشخصية بمجموع الأحاسيس و التمثلات و تجارب الحياة التي ترجع إلى الذات.

و هي عبارة عن إحساس بالوحدة و الاستمرارية و التشابه مع الذات في الوقت و المكان، في حين أن الهوية الاجتماعية تنشأ من خلال التفاعلات مع الآخرين والانتماءات إلى مجموعات مختلفة(الجنس، العمر، المهنة، الدين...) و هذه الانتماءات ترتبط بالأدوار و معايير السلوكات[1].

و أريكسون يسمي إحساس بالهوية الداخلية ذلك الاندماج الذي يجب أن يتحقق في المراهقة، لكي يحس المراهق باستمراريته التدريجية بين ما كان عليه في الطفولة، و ما يريد أن يكونه في المستقبل، و ما يظن أن الآخرين ينتظرونه أويتوقعونه منه، و لكي يحدث هذا الاندماج، فإن هذه الهوية تشتمل على التماهيات السابقة من حياة المراهق في طفولته، أين سيتم إستدخال نموذج معين عن طريق التقليد و الاستدخال لاتجاهاته و سلوكاته، و هذه التراكمات من التماهيات السابقة هي التي تشكل الهوية.

و يقول اريكسون بأن أزمة الهوية في المراهقة لا تحل إلا من خلال تماهيات أخرى مع جماعات الآخرين، نماذج خارج العائلة.

إن نمو الهوية في المراهقة مرتبط بوجود 3 عناصر مهمة عند المراهق و هي:

-ظهور الإحساس بالوحدة الداخلية.

-اكتساب إحساس بالاستمرارية مرتبط بماضي و حاضر و مستقبل الفرد يمكن المراهق من إكمال مشوار حياته، و أن يكون لهذه الحياة معنى و منحى.

-التفاعل مع الأشخاص المهمين في محيطه.

و حيث أن هذه الأزمة أي أزمة المراهقة لا تحدث بمعزل عن أزمات أخرى يجب حلها أولا و يمر بها أغلب المراهقين في وقت ما، لذلك قسم إريكسون

[1] - Pierre G. Coslin, op cit, p103.

حياة الإنسان إلى 8 مراحل، كل مرحلة تحتوي على أزمة يجب حلها قبل الانتقال إلى المرحلة الموالية.

سنكتفي بعرض 4 مراحل سابقة للمراهقة بالإضافة إلى مرحلة المراهقة، و كل مرحلة تحتوي على صراعات و توترات، إذا حلت هذه الصراعات فإن الميول الإيجابية تدمج في الأنا، و تعمل على كبح النمو، و حلول هذه الأزمات لها علاقة بالمحيط حسب منظور إريكسون.

**-مرحلة تعلم الثقة مقابل عدم الثقة:** تشمل هذه المرحلة السنة الأولى و الثانية من العمر أين يكون فيها الاعتماد شديدا على الأم في تلبية رغبات و حاجات الطفل، و إشباعها من حب و حنان و رعاية وتغذية، كل هذا يدفع الطفل إلى اكتساب مشاعر الثقة و الأمان في نفسه و في الآخرين، أما إذا لم تشبع رغباته فإن هذا يؤدي إلى تكوين مشاعر عدم الثقة سواء في نفسه أو في الآخرين ، توافق هذه المرحلة الفمية عند فرويد.

**-مرحلةتعلم الاستقلال في مقابل الشك و الخجل:** تمتد ما بين السنة الثانية والثالثة من عمر الطفل،توافق المرحلة الشرجية عند فرويد أين يتعلم فيها مبادئ الضبط، و ينمو لديه الشعور بالاستقلال من خلال تعلم أساليب المبادءة، أما إذا كان الضبط مبالغا فيه من قبل الوالدين يؤدي بالطفل إلى الشعور بالخجل والشك في سلوكاته.

**-مرحلة المبادءة في مقابل الشعور بالذنب:** تحدث هذه الأزمة ما بين 3 و 6 سنوات أي مرحلة اللعب التي يطور فيها الطفل مهاراته، ويوسع مخيلته، ويتعلم فيها أيضا أهمية التعاون مع الآخر، وينمو لديه الشعور بالمبادءة ويؤدي نجاح هذه الأزمة إلى الشعور بالمسؤولية،توافق المرحلة القضيبية عند فرويد.

أما زيادة الاعتماد على الوالدين في هذه المرحلة يؤدي الى الشعور بالذنب لعدم قدرته على تلبية حاجاته بنفسه.

**-مرحلة الكفاءة مقابل الشعور بالدونية:** تحدث ما بين السادسة و مرحلة البلوغ، و تتميز بقدرة على القيام بالأشياء بطريقة صحيحة، توافق مرحلة الكمون عند فرويد، حيث يتعلم الطفل المهارات اللازمة للتفاعل الاجتماعي، وفشله يؤدي إلى تحقيق إنجازاته يؤدي إلى الشعور بالدونية[1].

**-مرحلة الهوية مقابل اضطراب الهوية (مرحلة المراهقة):** تمتد ما بين 12 و 18 سنة توافق المرحلة التناسلية عند فرويد، يطلق عليها أريكسون مرحلة البحث عن الهوية، و يشير إلى أن بناء الهوية في هذه المرحلة يعتبر من أهم إنجازات الفرد و هي التي تعطيه القدرة على الإنتاجية والسعادة في مرحلة الرشد. و أن هذه الهوية لا تتحقق إلا بإدماج التماهيات السابقة، حيث أن المراهق كي يحقق هويته الشخصية لا بد له من رصيد أو حوصلة شخصية من المراحل السابقة: الثقة، الاستقلالية، المبادءة، الكفاءة، كي يستطيع الإجابة على أسئلة كينونته، من أنا؟ ماذا أريد أن أحقق؟.

و تلعب جماعة الأقران هنا دورا كبيرا لأن المراهق من خلالها يقوم بتبني مختلف الأدوار، و يقدم لهم صور مختلفة، ويكتشف الأثر الاجتماعي.

وحتى تجارب الحب الأول في حياة المراهق يعتبرها إريكسون تفاعل بين شخصي أكثر منه جنسي.

و يطرح إريكسون في المقابل فكرة خلط الهوية التي يتميز بها بعض المراهقين غير القادرين على تقاسم مشاعر الحب و العاطفة مع أشخاص آخرين، و غير قادرين على تحديد اختيار مهني لهم، أو الدخول في منافسات مع الآخرين أوالإقدام على تحقيق أشياء معهم.

---

[1] -سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد،تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق،مركزالاسكندرية، ،القاهرة، ص 46.

فالمراهق الذي يعيش خلطا في الهوية يكون غير قادر على التركيز، و مهامه غير منظمة، و لا يحس بالوقت، و يحس و كأنه شاب و عجوز في نفس الوقت، وتظهر لديه ميولات انتحارية، يكون إحساسه بالهوية و الاستمرارية مجزئ وقد ينتهي به الأمر إلى تبني هوية سالبة ناتجة عن التماهيات و الأدوار غير المرغوب فيها في المراحل السابقة، و يعبر عن هذه الهوية السالبة بالرفض و العدائية لهذه الأدوار و النماذج المقدمة من طرف العائلة.

إن خلط الهوية يعبر عن خطورة أزمة المراهقة، حيث ينتاب المراهق إحساس دائم بالاغتراب، ناتج عن انتشار هذه الأدوار المقدمة إليه (غير المحددة)، و إذا لم يتم تجاوز هذه الأزمة فإن المراهق لن يتمكن من إقامة علاقات متينة مع الآخر[1].

وفقا لنفس منظور إريكسون قام جيمس مارشا Marcia 1956 بأبحاث تهدف إلى معرفة أهم التطورات التي تحدث في مجال هوية الأنا، وتوصل إلى أربعة رتب للهوية تكون حسب ظهور أو غياب أزمة الهوية.

***الهوية المنجزة:** و تعتبر الرتبة المثالية لهوية الأنا، يصل إليها الفرد عن طريق بحثه عما يناسبه من قيم و معتقدات و أدوار، واختيار ما يتوافق معه و الالتزام بها، يتم اكتساب هذه الهوية من خلال المرور بأزمة الهوية و النجاح في حلها، يكتسب المراهقون في هذه الحالة، القدرة على مواجهة المشاكل وحلها، ويشعرون بالمرونة و الانفتاح على الأفكار الجديدة، ويتكون لديهم مفهوم أكثر تماسكا عن أناهم، ويتمكنون من إدراك دور الوالدين لهم في تحقيق هذه الهوية.

***الهوية المعلقة:** تعبر عن فشل المراهق في اكتشاف هويته،اذ يبقى طول الأزمة وهو يبحث عن خياراته المفضلة دون الوصول إلى قرارات نهائية، ودون إبداء أي التزام بها، يظهر هذا من خلال تغيير تخصص الدراسة أو المهنة أوالأصدقاء...

[1]-Pierre Coslin, op cit, p 116-117.

يمكن أن تحرز هذه الهوية تقدما إيجابيا نحو إنجاز الهوية إذا توفرت الظروف الملائمة لهذا المراهق، لأن التعليق هو ضرورة أولية لكل أزمة.

***الهوية المنغلقة:** لا يختبر هنا المراهق أزمة هوية، أو بالأحرى غيابها فلا يبذل المراهق أدنى جهد في البحث عن أهدافه و أدواره... و يكتفي بما يحدده له أطراف أخرى كالأسرة، أو المعايير الاجتماعية، و هو يبدي انسجاما تاما مع هذه الميول المحددة له، و التزاما كبيرا بها، كأن يعتمد المراهق في اختيار أصدقائه ومهنته و تخصص دراسته و حتى زوجته مستقبلا على من يوجهونه سواء من الأسرة أو قوى خارجية.

***الهوية المشتتة:** تتميز هذه الهوية بغياب أزمة الهوية و غياب الالتزام، فلا يبدي المراهق أي اهتمام بالبحث عن أهدافه و أدواره و فلسفته في هذه الحياة، و يترك ذلك للصدف، و إن وجدت فلا يلتزم بها، يتسم أصحاب هذه الهوية بضعف التوجيه و الضبط الذاتي، و ضعف الاهتمام و المشاركة الاجتماعية، و يعانون من قلق كبير و ضعف القدرة على اتخاذ القرارات، و قد يصل الأمر أحيانا إلى الجنوح و تعاطي المخدرات[1].

و لقد قام أدامز سنة1989 بتطوير مقياس موضوعي لقياس رتب الهوية، و لقد خلص إلى أن الهوية تتكون من جانبين: هوية الأنا و هوية الذات.

الأولى ترجع إلى مدى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل و القيم الإيديولوجية و فلسفة الحياة، أما الثانية فترجع إلى إدراك الفرد الشخصي للأدوار الاجتماعية و قد أعيدت صياغة هذه الفكرة من طرف جروتيفانت Grotevantو آخرون سنة 1992، حيث أصبحت الهوية تتكون من جانب إيديولوجي و آخر بين شخصي أي متعلق بالعلاقات مع الآخرين[2].

---

[1]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص 450.

[2]- محمد السيد عبد الرحمن، دراسات في الصحة النفسية(المهارات الاجتماعية- الاستقلال النفسي- الهوية) ، دار قباء للطباعة و النشر والنوزيع ،ج2، ص 50 .

و كخلاصة يمكن القول أن المراهقين الذين تمكنوا من تحقيق هوياتهم سيتمكنون من إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين قوامها الحب و التعاون، و قد يصلون إلى درجة التضحية برغباتهم من أجل الحفاظ على هذه العلاقات.

و أن المراهق الذي لم يتمكن من تحقيق هويته سيعاني من العزلة و الضياع فيجد نفسه منفصلا عن الآخرين و منعزلا عنهم .

## 6.المراهقة والعزلة الاجتماعية:

عندما يفشل المراهق في تحقيق هويته فإنه سيفشل في إقامة علاقات وطيدة مع الآخرين ،وبالتالي الميل إلى العزلة،وقد أكدت الدراسات أن العزلة الاجتماعية تنتج عن مفهوم الذات السلبي، فتنمو لدى المراهق مشاعر الدونية والخجل والخوف من الآخر،إن هذه الرؤية أو الصورة السلبية للذات تؤثر في اتصالاته مع الآخرين ،إذ تجعله يعتقد أن الآخر ينظر إليه نظرة سلبية فيخشى مبادأته و الدخول في اتصال معه .

إن المراهق الذي يعاني عزلة اجتماعية يكون فاقدا للثقة بنفسه، وبالتالي إحساس ضعيف بقيمته،وهذا ينعكس سلبا على قدرته في المبادأة وأخذ القرارات وتوافقه الاجتماعي ،وأنه يتبع أسلوب التجنب في المسايرة الاجتماعية،وقد بينت الأبحاث بأن زيادة درجة العزلة ترتبط بزيادة الضعف في المهارات الاجتماعية ،مما يدفع الفرد كما ترى هورني إلى التحرك بعيدا عن الآخرين ،فيزداد إحساسه بالحزن والملل والفشل والارتباك وهي مشاعر تعبر عن الاكتئاب .[1]

## 7-المراهقة والتمرد على السلطة الأبوية :

في سبيل تحقيق الاستقلالية التامة والوصول إلى مكانة الراشدين،يقوم المراهق بثورة على من يحيطون به، خصوصا أقرب الناس إليه مثل الأب والأم والإخوة،

[1]-عادل عبد الله محمد،الصحة النفسية ،الهوية ،الاغتراب، الاضطرابات النفسية ،دار الرشاد،القاهرة،ط1، 2000،ص249.

بهدف فك الروابط العاطفية القديمة التي تفرض عليه أن يكون تابعا لهم ،فهو يحس بأن هذا العطف والحب والرعاية بمثابة قيود انفعالية تعرقل تقدمه إلى غايته المنشودة وهي تحقيق الاستقلالية ،وأن هذه القيود تذكره بخضوعه واستسلامه في طفولته .

إن مشاعر المراهق تكون مليئة بالتناقض، فهي مزيج من الحب والعدوان فأحيانا يشعر بالذنب إزاء هذه السلوكات العدوانية الموجهة للأسرة التي بذلت كل ما في وسعها لتربيته وأعطته كل الحب والرعاية ،كما أن عزلة المراهق عن أفراد أسرته تنطوي على تمرد غير صريح ،رفضا منه لتصرفات عائلته سواء أكانت متشددة معه أو متساهلة .

وعلى العموم يبقى التمرد مظهرا من مظاهر الاتجاهات الانفعالية المتناقضة ولا يعني أبدا أنه حالة انحرافية أو شاذة إلا إذا اتجه هذا المراهق إلى سلوكات مضادة للمجتمع ،كالجنوح والمخدرات...[1]

## 8-المراهقة ودور جماعة الأقران :

تلعب جماعة الأقران دورا هاما في فترة المراهقة باعتبار أن المراهق يقضي جل وقته خارج البيت ،سواء داخل المدرسة أو خارجها مع أفراد في نفس سنه تقريبا ، فجماعة الأقران بمثابة الجسر الناقل بين العائلة والأدوار الاجتماعية للراشدين .

ويشير بوهرماستر Buhrmaster إلى أن عدد الأصدقاء المفضلين يكون في بداية المرحلة من 6الى4أفراد، ليتناقص في مرحلة الرشد إلى صديق أو اثنين ،وأن ما يميز علاقة الصداقة في هذه المرحلة هو الحميمية، حيث يعمل المراهق على اختيار أصدقاء يوفرون له الدفء النفسي والثقة المتبادلة، ويتميزون أيضا بالإخلاص

[1]-عبد المنعم المليجي ، حلمي المليجي ، النمو النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981،ص315.

للمحافظة على هذه العلاقة أكبر وقت ممكن، حتى لا يضطر للبحث عن أصدقاء آخرين .

هذه الصداقة الحميمة التي تربط المراهق بأصدقائه تعطيه فرصة لاستكشاف الذات بشكل أكثر وضوح ،وتطوير فهم عميق عن الآخر من خلال عمليات التواصل الآمن والمفتوح .

هذا التواصل مع الآخر يعمل على دعم تطور الهوية ومفهوم الذات، ووجهات نظر الآخرين والعلاقات الحميمية خارج حدود الأسرة ، كما أنه يخفض من مشاعر القلق والشعور بالعزلة، ويعزز مشاعر السعادة، واحترام الذات كما أنه يحسن اتجاهات المراهق نحو المدرسة، ويرفع من تحصيله الدراسي .[1]

**خـــلاصـــة :**

إن المراهقة باعتبارها مرحلة التغيرات فإنها تترك أثارا نفسية على هذا المراهق الذي يمر بأزمات خصوصا أزمة الهوية ، والرغبة في التخفيف من الروابط الأسرية، فيبدأ في البحث عن سند يعينه ويدعم مفهومه عن ذاته بصورة ايجابية ، والذي يتمثل في جماعة الأقران من خلال التماهيات التي يقيمها معها بغية تطوير هويته وبناء علاقاته الاجتماعية.

فنجاح المراهق في تحقيق هويته يعني أنه نجح في اختيار واستكشاف البدائل المتاحة إليه في المجالات الإيديولوجية والاجتماعية، وبالتالي قدرته على التفاعل الاجتماعي مع الآخر .

وصحيح أن أغلب الباحثين يتفقون على أن المراهقة هي مرحلة مضطربة تتميز بتقلب الانفعالات والأزمات، إلا أن مارغريت ميد M.Mead التي قامت بدراسة المراهقة عند قبائل الساموا Samoa في جزر الباسفيك الجنوبية، لاحظت عدم وجود فترة عاصفة ومضطربة عند المراهقين، وأن الانتقال من الطفولة

[1]-صالح محمد علي أبو جادو ، مرجع سابق ،ص458.

إلى الرشد يتم بسلاسة تدريجية وبينت دور العوامل الثقافية التي تلعب دورا في ذلك .[1]

وقد أكدت روث بنيدكت Benedict و غيرها أن ما يصادف الفرد من عواصف وتوترات إنما يرجع إلى خبرات الإحباط والصراع التي يمر بها المراهق سواء في أسرته، أو مدرسته أو مجتمعه، وهذا ما يؤدي به إلى القلق والتردد والتشاؤم، وقد بينت الدراسات أيضا أن المراهقة هي مرحلة نمو عادي، وأن المراهق لا يتعرض إلى أزمات ما دام هذا النمو يسير في اتجاهه الطبيعي .[2]

وهذا ما سنحاول توضيحه في الفصلين التاليين حيث أن دور الأسرة له أهمية كبيرة في سلامة نمو هذا المراهق، في جميع المجالات.

[1]-محمد علي أبو جادو ، مرجع سابق، ص326.

[2]-حامد عبد السلام زهران ،2001، مرجع سابق ،ص488.

# الفصل الرابع
# الأسرة و التفاعلات

تمهيد

1.الأسرة كمؤسسة اجتماعية

2.تعاريف الأسرة

3.أشكال الأسرة

4.وظائف الأسرة

5.مراحل تطور العائلة الجزائرية و خصائصها

6.مفهوم العلاقات الاجتماعية

7.أهمية التفاعلات داخل الأسرة

8.مفهوم الأسرة كنسق

9.حدود النسق الأسري

10.خصائص النسق الأسري

11.اضطراب الاتصال داخل الأسرة

12.الأسرة و علاقتها بتكوين مفهوم الذات الإيجابي لأبنائها

13.الأسرة ومشكلة صراع الأجيال

14.الأسرة و دورها في عملية التفاعل الاجتماعي

خلاصة

**تمهيد:**

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئة الأفراد، فالأدوار الأولى التي تقدمها للطفل تعتبر بوابة لباقي الأدوار في المجتمع، و من خلالها يتم العبور إلى مؤسسات أخرى كمؤسسات التربية، فنجاح الطفل اجتماعيا يتوقف على نجاح علاقاته في الأسرة، و المهمة التي تقع على عاتق الأسرة كبيرة جدا إذ عليها أن تقوم بوظائفها على أكمل وجه، و عليها أن تحافظ على شبكة العلاقات المتينة بين أفرادها حتى يتحقق لها الترابط و التماسك، و تستطيع ضمان جو آمن لأفرادها.

و سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى دور و أهمية الأسرة في بناء شخصية المراهق، و علاقاته الداخلية و من ثم الخارجية.

## 1.الأسرة كمؤسسة اجتماعية:

كلمة مؤسسة مشتقة في اللغة العربية من الفعل أسس، بمعنى بناء حدود الشيء وإقامته و رفع حدوده، أي أنه بصفة عامة يدل على التأسيس و البناء والتشييد، و أول من اهتم بتعريف المؤسسة الاجتماعية هو دوركايم، بحيث يقول: يمكن أن نسمي المؤسسات جميع العقائد و أنماط السلوك التي أسستها الجماعة[1].

-أما آلن بيرو و هو عالم اجتماع فرنسي فيعرفها بقوله: تسمى المؤسسة كل شكل أو عملية لإقامة أو تأسيس أو عمل الجماعات الاجتماعية[2].

-أما ملينو فسكي فيقول: يتضمن مفهوم المؤسسة اتفاقا على سلسلة من القيم التقليدية التي تجمع عليها الكائنات البشرية[3].

---

[1]-مربوحة بولحبال نوار، محاضرات في علم اجتماع التربية، ، دار الغرب، وهران، الجزء1، 2005/2004 ص 185.

[2]-مربوحة بو لحبال، المرجع نفسه، ص185.

[3]-مربوحة بو لحبال،المرجع نفسه، ص186.

مهما اختلفت التعاريف حول المؤسسة الاجتماعية، إلا أنها تصب في نفس الإطار، و هو أن المؤسسة تنطلق من فكرة الاشتراك، و يكون لها إطار وفعل اجتماعي أي ممارسة اجتماعية للجماعة.

و عليه فستكون الأسرة مؤسسة اجتماعية تأخذ حيزا مكانيا و زمانيا و إطارا قانونيا، لأنها تقوم بوظائف جوهرية للفرد و المجتمع.

## 2.تعاريف الأسرة:

يعرف كراش و كريتشفيلد Krechet et crutch Field الأسرة بصفتها جماعة اجتماعية بأنها "مجموعة محددة من الأفراد الذين تربط بينهم علاقات نفسية، ويكونون متحدين بنسق من التفاعلات الديناميكية، حيث تكون نشاطاتهم موجهة إلى هدف مشترك[1]".

و يعتبر التعريف الذي قدمه ميردوكG. Murdock في كتابه "La structure sociale 1949"أكثر شهرة و شمولية، حيث أنه يعرف الأسرة على أنها: جماعة اجتماعية لها مكان إقامة مشترك، و تتميز بالتعاون الاقتصادي بين أفرادها، و لها وظيفة تكاثرية، و بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية معترف بها من طرف المجتمع، و هي تتشكل على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة و طفل قد يكون من نسلهما، أو يتم إلحاقه لهما عن طريق التبني[2] .

و يعرّفها علي أسعد وطفة بأنها: وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج، و الدور والتبني ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المركز و الأدوار، و تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية[3].

---

[1] -Foughali Marie José, L'image du père chez l'enfant Algérois, Collection Almoujtamaa, Alger, 1984,p11 .

[2] -عبد العزيز خواجة، مرجع سابق ، ص 124.

3- عبد العزيز خواجة، المرجع نفسه، ص 125.

من خلال التعاريف السابقة للأسرة نلاحظ أن أصحابها يركزون على أهمية الأسرة كجماعة في حالة اتصال دائم.

و منه يمكن تعريف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تربطها أواصر الزواج يكون أفرادها في صلة و تفاعل مستمرين، من أجل تأدية وظيفة يخولها لها المجتمع.

## 3.أشكال الأسرة:

لقد قسمت الأسرة إلى عدة أشكال حسب القرابة و السلطة

من حيث القرابة:

***الأسرة النووية:** و يقصد بها الأسرة المكونة من الزوج و الزوجة و الأولاد يقيمون في بيت واحد، و هذا النوع من الأسر أكثر انتشارا في المجتمعات، تتركز وظيفتها في الإنجاب و الرعاية الأولية،والفرد في مراحل حياته يمر بنوعين من الأسرة النووية،الأولى أسرة التوجيه التي يولد فيها وأسرة الإنجاب التي يكون فيها هو الأب، أي تشكيله لأسرة أخرى[1].

***الأسرة الممتدة:** وهي الأسرة المكونة من الزوج و الزوجة و الأبناء المتزوجين منهم و غير المتزوجين، الإناث منهم أو الذكور، و أحيانا حتى بعض الأقارب كالأعمام و الأخوال و الخالات... و قد تمتد إلى 3 أجيال يعيشون تحت سقف واحد، تربط بينهم علاقات المودة و يتشاركون حياة اقتصادية و اجتماعية برئاسة فرد واحد، قد يكون الجد أو الأب الأكبر، يكثر هذا النوع من الأسر في المجتمعات البدائية و الأرياف[2].

من حيث السلطة:

***الأسرة الأموية:** في هذا النوع تكون السلطة في يد الأم ظاهريا، و لكن تتسع صلاحياتها في غالب الأمر إلى أحد الأقارب كالأخ الأكبر ويكون المسكن أيضا

[1]-عبد العزيز خواجة، مرجع سابق ص 130.

[2]حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2003، ص34

تابعا لها أو لأحد أقاربها.

***الأسرة الأبوية:** تتميز هذه الأسرة بامتلاك الأب للسلطة، وتتسع سلطته أكثر إذا كانت له عدة زوجات، هذا النوع من الأسر أكثر انتشارا في المجتمعات ويعتبر أقدمها.

***أسرة المساواة:** و يتم فيها توزيع السلطة بالتساوي بين الزوج و الزوجة، يسود هذا النوع من الأسر المجتمعات الحديثة، و يعرف أيضا باسم الأسرة الديمقراطية لأنها تبنى على التشارك في أخذ القرارات[1].

## 3.وظائف الأسرة:

لقد كانت وظائف الأسرة قديما أكثر اتساعا و شمولية، و قد تناقصت هذه الوظائف حاليا بظهور التكنولوجيا الحديثة و التصنيع و الميل إلى الحياة الحضرية. و من بين الوظائف الجوهرية نجد:

**-الوظيفة الجنسية:** استنادا إلى شرعية هذه الوظيفة تعتبر الأسرة النظام الوحيد في المجتمع المسموح له بإنجاب أطفال بطريقة شرعية، و إشباع الفرد لرغباته بصورة يقرها و يساندها المجتمع، و رغم ذلك نلاحظ بعض المجتمعات تعترف بأهمية هذه الوظيفة داخل الأسرة، إلا أنها تسمح بإشباع الحاجات خارج نطاق الأسرة، و حتى قبل الزواج لاكتساب الخبرات.

**-وظيفة الإنجاب:** رغم اختلاف الثقافات إلا أن جميع المجتمعات تقر بأهمية هذه الوظيفة للأسرة، لأنه عن طريقها يتم الحفاظ على النوع البشري وضمان الاستمرارية للمجتمع، و أن التزاوج هو الطريقة الوحيدة لإنجاب أطفال شرعيين يعترف بهم المجتمع.

**-الوظيفة التربوية:**باعتبار الأسرة أول مؤسسة ينشأ فيها الطفل لأنها تتلقاه منذ أيامه الأولى، و تعمل على إكسابه شخصيته المستقلة و تساعده على تنمية

[1]-حسين عبد الحميد رشوان،المرجع السابق، ص 44.

سلوكه الاجتماعي الذي به يتحدد تفاعله مع الآخرين، و مدى اندماجه في وسطهم،و ذلك من خلال تعليمه اللغة، قواعد السلوك، و المعاملات و التقاليد و العرف و قواعد الدين، و بصفة عامة فإنها تعمل على تعليمه السلوكات المرغوبة والمشروعة اجتماعيا و قمع السلوكات المرفوضة .

**-الوظيفة الاقتصادية:** إن الأسرة بصفتها أول جماعة اجتماعية في حياة الطفل، فهي مسؤولة عن تلبية حاجاته المادية من أكل و شرب ولبس...الخ. الأسرة قديما كانت قائمة بذاتها تنتج ما تستهلكه هي وأفرادها بنفسها، و هذا التعاون ضمن الاتحاد و الالتحام بين أفرادها، لكن التطورات الصناعية الحديثة أدخلت تغيرات على الأدوار و الأعمال، فصارت تعتمد على منتجات و رواتب المصانع و أصبحت الزوجة أيضا تعمل و تساند الزوج جنبا إلى جنب، و هذا أعطاها أيضا صلاحيات في السلطة باعتبارها فردا منتجا[1].

**-الوظيفة النفسية العاطفية:** الطفل في مراحل نموه و في سبيل تحقيق نضجه النفسي يحتاج إلى الحب و الرعاية و العطف، و هذا لا يتأتى إلا من خلال أسرة مستقرة، و قد أثبتت البحوث أن الكثير من الأمراض عند الطفل يكون سببها الحرمان العاطفي، و في هذا الصدد تقول مارغريت ميد: لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة عند الولادة، تصيبهم مشاكل و أمراض كثيرة رغم رعايتهم رعاية جسمية جيدة، إذ أن هناك أثارا سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، و من أمثلة ذلك التأخر العقلي و الإخفاق في تعلم الكلام و البلادة و فقد الإحساس، والنكوص و أحيانا الموت[2].

---

[1]-حسين عبد الحميد رشوان،المرجع السابق، ص49.

[2]-حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق ص50.

و لهذا السبب على الآباء أن يدركوا أن الرعاية و العاطفة المتبادلة بينهم و بين أبنائهم هي السبيل الوحيد لدعم الأبعاد السليمة لسلوكهم مستقبلا.

## 5.مراحل تطور العائلة الجزائرية و خصائصها:

لقد كانت العائلة الجزائرية قبل و أثناء الاستعمار عبارة عن عائلة ممتدة، تجمع تحت سقف واحد من 20 إلى 60 شخصا يعيشون في مترل واحد (الدار الكبرى) على شكل عائلات، و يطلق مصطفى بوتفنوشت لفظ العائلة على الأسرة النووية المكونة من الثنائي أب/ أم، و الذي يتمتع باستقلالية داخلية تضمن له حياة خاصة كاملة داخل العائلة الموسعة، و الذي يؤدي فيما بعد إلى ظهور عدة عوائل خاضعة لسلطة فرد واحد أو اثنين، هو الأب أو الجد، و هذا ما يوضح لنا أن العائلة الجزائرية هي عائلة أبوية، السلطة فيها بيد الأب أو الجد و هو الآمر الناهي فيها[1].

و تشير فوغالي إلى أن الأب في المجتمع الجزائري هو رب العائلة له كل السلطة ولا ينازعه فيها أحد، و يمارسها على جميع أفراد عائلته[2] .

كما له حق الانتماء في النسب، فالأبناء ينتمون إليه لا إلى الأم، و هذا ما يدفع البعض إلى القول بأن: الأم تعتبر كغريبة عن العائلة، و أن المرأة الجزائرية نشأت في عالم صنع للرجل و من أجله و لصالحه فقط[3].

و أن السلطة في العائلة هي ذكورية محضة.

صحيح أن دور المرأة في العائلة الممتدة كان يقتصر على تربية الأبناء و القيام بالأعمال المترلية و مكانها هو البيت، في حين يقضي الرجل أكبر وقته خارجه

---

[1]-مصطفى بوتفنوشت ، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص، ترجمة دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984،ص 10-41.

[2] -Foughali Marie José, op cit, p12.

[3]- Foughali Marie José, op cit, p13.

ويعود إليه للنوم و الأكل فقط، و لكن لا يجب أن ننظر للمرأة على أنها خادمة الرجل فقط، و مطالبة بإشباع رغباته و يستخدمها كما يشاء.

ففي الحقيقة المرأة في المجتمع الجزائري تتمتع بنفوذ كبير غير ظاهر، فقد كان الرجل يعطيها كامل الصلاحيات في إدارة البيت و تسييره، بالإضافة إلى دورها كأم في تربية الأبناء، وسلطة الأب ما هي إلا من منطلق الحفاظ على التماسك الأسري الذي يمكن أن يزعزعه الأجنبي بمشكل أخلاقي [1].

و يقول مصطفى بوتفنوشت: المرأة تقتسم الحياة مع الرجل بتقسيم اجتماعي ذي رأسين، و يجب أن نطرح من بالنا سيطرة الرجل كما يقال عادة[2].

و بالعودة إلى المسكن (الدار الكبيرة)، فإن العائلة الممتدة تسكن مسكنا مشتركا بين عدة عائلات، هذه الدار في حد ذاتها تعمل على تقوية التماسك الأسري بالحفاظ على الأقارب في وضعية تجمع و تعاون خصوصا في الأرياف، كما يلعب عامل اللاانقسام في الأراضي دورا مهما في تماسك العائلة كجماعة، و أن الطفل أول ما يولد يجد نفسه داخل شبكة من العلاقات الاجتماعية بين عائلته النووية و باقي الأعضاء الآخرين، و هذا يساهم في إكساب الطفل شعورا بالتماسك و الانتماء، إلا أن النزوح الريفي و اشتداد سرعته خلال حرب التحرير و بعدها، إلى المدن أدى إلى ظهور العائلات النووية أو الحديثة.

إن تأخر تطور العائلة الجزائرية من البنية الاجتماعية العائلية التقليدية نحو البنية العائلية المعاصرة كانت وراءه أسباب تاريخية و اجتماعية، تتمثل في الوضعية الاجتماعية و ما خلفته من نتائج على العائلة بصفتها جماعة و على وضعها الاقتصادي، فقد استهدف هذا المستعمر ثقافة البلاد بغية دثرها بما فيها التعليم، وفعلا لقد عاشت هذه الثقافة فترة انطواء و ظلام، حيث كتب أوجين

---

[1]-مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص78.

[2]-مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص81.

فورموستر سنة1880 "لقد أنزلنا مستوى تعليم الأهالي إلى أقل مما كانت عليه قبل الاحتلال"، و كتب مارسيل إميريت" كان العربي سنة 1830 يعرف القراءة والكتابة، و بعد نصف قرن من الاستعمار أصبح يتخبط في أوحال الجهل[1]".

و تشير سناء الخولي إلى أن الأسرة الممتدة هي أكبر أشكال الأسرة التي كانت سائدة فيما مضى في مختلف المجتمعات، إلا أن اعتمادية المجتمع على الصناعة وتخليه عن الزراعة عمل على كسر، و انهيار الروابط الأسرية و تناقص أهميتها،و يرى وليم جود أن الأسرة الزواجية هي أكثر ملاءمة للمجتمع الصناعي حيث يقول بينما يتغلغل النسق الاقتصادي و يمتد من خلال التصنيع تتغير أنماط الأسرة و تضعف روابط القرابة الممتدة و تتحلل أنماط البيئة، و تتجه نحو بعض أشكال النسق الزوجي الذي يبدأ في الظهور، و هذه هي الأسرة النواة التي تصبح وحدة قرابية مستقلة[2].

و هكذا ظهرت الأسرة النووية الحديثة في الجزائر و لم يعد تسييرها الاقتصادي يقتصر على الأب فقط، بل امتد أيضا إلى الأم و الأبناء، و صارت المرأة تتمتع بحرية أكبر باعتبارها مواطنة لها حقوق، و وصلت إلى أعلى مستويات التعليم وأصبحت تزاول عدة مهن، و أصبح لها الحق في اختيار زوجها و بقيت محافظة على قيمها مطيعة لأبيها و زوجها، و أصبحت علاقة أب/ ابن تأخذ شكل الحوار، و غدا الاتصال سيد الموقف، و لم تعد الأسرة الجزائرية متأثرة بما يحدث في المجتمع فقط، و إنما أيضا بالتحولات التي تحدث على مستوى العالم[3].

---

[1]-مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 35.

[2]-سناء الخولي،الاسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص60.

[3]-بلحريزي سعاد، البنيات العائلية في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة الآداب العدد13 ديسمبر ،2007 ،ص 155 نقلا عن:

Mohamed Rebzani, la vie familiale des femmes Algériennes Salariées, Harmattan 1997,France p17-18.

## 6.مفهوم العلاقات الاجتماعية:

يرى بيار نافيل Pierre Naville أن العلاقات الإجتماعية هي مجموع التفاعلات التي تحدث بين الأفراد، من خلال اجتماعهم و تبادلهم للمشاعر والأحاسيس، و يستخدم مفهوم العلاقات بين الأشخاص للدلالة على الاتصال مع الآخر وعمق الوجدان العاطفي معه، وهذه العلاقات تعكس نماذج الشخصية و الأبعاد الاجتماعية، و من أمثلة ذلك، العلاقات الأسرية[1].

و هذه العلاقات تخضع لمستويات محددة لأوضاعهم و مراتبهم أي لمكانتهم والأدوار المحددة لها، فمكانة الفرد هي التي تحدد علاقاته مع الآخر، و بالتالي دوره، و عندما نتكلم عن العلاقات الأسرية فبالضرورة نتكلم عن دور كل عنصر من أعضاء هذه الأسرة.

**-العلاقة بين الوالدين:** هي أولى العلاقات التي تنشأ في هذه الأسرة، ومنها تتحدد باقي العلاقات لأن لها أهمية كبرى في تنشئة الأبناء، هذه العلاقة الزوجية يجب أن تقوم على أساس السعادة، و إشباع حاجات كل من الطرفين لتحقيق أهدافها المشتركة و المحافظة على تماسك الأسرة، و حتى إن لم يتم إشباع جميع الحاجات يجب على الأزواج التحلي ببعض الليونة والتكيف مع الوضع.

فالأب بصفته رب الأسرة يلعب دورا مهما فيها، إذ يقوم بالإشراف على شؤونها و تأمين حاجاتها، و هو المسؤول الأول عن إعالتها، لكن لا بأس إذا خرجت الزوجة للعمل أيضا لمساعدته، و الأب في المجتمعات العربية التقليدية يمارس سلطة واضحة، و يمارس تأثيرا كبيرا على أبنائه، و الزوجة أيضا مسؤولة عن تربية أبنائها و من حق الزوج عليها الطاعة و احترام الرابطة الزوجية، والمرأة في مجتمعاتنا تولي أهمية كبرى لدورها كأم أكثر من كونها زوجة، و هذا الانتقال

[1]-مربوحة بولحبال نوار، مرجع سابق، ص 216.

إلى مرحلة الأمومة يتطلب منها أيضا سلوكات جديدة، أو تغييرفي هذه السلوكات.

و على العموم فهي أيضا مسؤولة و بدرجة كبيرة عن تربية أبنائها، و تتبع مختلف مراحل نموهم من رضاعة و حضانة إلى أن يكبروا و يصبحوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم، و توفير لهم الاستقرار و الأمن النفسي و إتباع جميع حاجاتهم سواء المادية أو النفسية[1].

أما إذا اضطربت هذه العلاقة و أصبح يسودها الخلاف و الصراع، فإن هذا سيكون له آثار نفسية سلبية على هذا الطفل تؤدي إلى اختلال توازنه النفسي، والانفعالي و تؤثر في حاجته للانتماء، و قد تظهر لديه سلوكات مضطربة أخرى كالغيرة و الأنانية و الخوف و عدم الاتزان الانفعالي، و كل هذا يؤثر على علاقاته و تفاعلاته مستقبلا[2].

**-العلاقة بين الوالدين و الطفل:** إن اتجاهات الوالدين نحو طفلهما و المعاملة التي يعاملانه بها تلعب دورا أساسيا في تكوين شخصيته، هذه المعاملة نقصد بها أسلوب التنشئة الاجتماعية المستعمل معه، فالأسرة تستعمل مجموعة من الأساليب بهدف تحويل طفلها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ولتحقق له شخصية مستقلة و سليمة دعائمها الاتزان الانفعالي و القدرة على التوافق والتعاون مع الآخرين، عليها أن تتبع أسلوب التقبل و الحرية في التعامل،وهذا الأسلوب يعتمد على احترام حرية الطفل و الاهتمام بآرائه كفرد مشارك في الحياة الأسرية والاجتماعية، و ضمان الأمن النفسي و إشباع حاجاته النفسية من حب واستقرار و قبول، أما إذا كانت علاقتهما به تقوم على الحب الزائد والإفراط في التدليل أي أسلوب الحماية الزائدة، ومعناه المبالغة في الخوف على

[1]-سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية، بيروت،بدون سنة، ص222.

[2]-خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق،ص183.

الطفل و العناية به و إخضاعه للقيود و التدخل في شؤونه، و هذا الأسلوب لا يسمح للطفل بأخذ قراراته بنفسه فينشأ مترددا، ضعيف الثقة، بالنفس و عديم القدرة على التعاون و التوافق مع الآخرين،وقد يستعمل الوالدان أسلوب القسوة و الصرامة من خلال ممارسة عدة أشكال من التسلط كالتهديد، و التوبيخ والضرب و الحرمان قصد إجبار الطفل على الانصياع لأوامرهما، فهما يحاولان دائما فرض رأيهما دون اعتبار لرغبات الطفل العفوية، ينتج هذا الأسلوب شخصية طفل خائفة من السلطة، وتشعر بعدم الكفاءة، و نقص الثقة في الذات، و التشاؤم و عدم المبالاة أو السلبية و العدوان، و قد يرتد عدوان الطفل على الأسرة أو مدرسته... كما قد يتبنى الوالدان أسلوب الإهمال، و لعل أبرز أسباب ظهور الإهمال في تربية الطفل رغبة الآباء في عدم وجود الأطفال، أو عدم التوافق في الحياة الزوجية، أو كونهما مهملين و لا يحسنان القيام بواجباتهما الأسرية، فعدم تشجيع الطفل وإثابته على سلوكاته المرغوبة أو عقابه على سلوكاته غير المرغوبة من شأنه أن يفقده إحساسه بمكانته الأسرية، و انتمائه إلى عائلة، و عدم الشعور بالحب و التعاطف اتجاههما، و قد يستعملان أيضاأسلوب التذبذب بين اللين و القوة، و هو عدم الثبات في استعمال أساليب الثواب والعقاب، بمعنى أن السلوك الواحد يعاقب عليه مرة ويثاب عليه مرة أخرى، فينشأ الطفل غير قادر على التفريق بين الصواب و الخطأ مترددا بين أنواع السلوكات، أيفعل هذا أم ذاك، و لا يستطيع التعبير بصراحة عن آرائه[1].

و على العموم يمكن القول أن طبيعة العلاقة هي التي تحدد سلوك الأطفال، فإذا كانت هذه العلاقة إيجابية ستخلق سلوكا إيجابيا أما إذا كانت سلبية فإنها ستخلق سلوكا سلبيا.

[1]-خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق،ص184.

**-العلاقة بين الإخوة:** تلعب علاقة الطفل بإخوته أيضا دورا مهما في تكوين شخصيته، و كلما كانت هذه العلاقة خالية من الغيرة و الأنانية و الكره ساعدت على النمو النفسي السليم له، و هنا يتدخل الآباء حيث تكون مهمتهم عدم التفرقة بين أطفالهم، و عدم تمييز بعضهم على بعض سواء من ناحية الجنس أو الترتيب، أو التفوق في جانب معين، و أن يغرسوا في أطفالهم الحب و التعاون المتبادل بينهم كإخوة.

و قد تعرض أدلر إلى ترتيب الطفل و علاقته في تكوين الشخصية، فحسبه يكون الطفل الأول قليل النمو الاجتماعي مقارنة بالأطفال الآخرين، و قد يكون عدوانيا و غيورا إذا ولد له أخ ينافسه.

أما الطفل الثاني فهو يميل إلى انتزاع اهتمام والديه من منافسه الأول، و الطفل الوحيد يجد مشاكل في التوافق الاجتماعي، و تدليله الزائد يجعله غير محبوب لأنه تعود أن يأخذ و لا يعطي، أما الطفل الأخير فإنه يستحوذ على كل اهتمام والديه، و يكون مدللا كثيرا هذا يجعله عرضة للغيرة و الحقد من طرف إخوته، و هو يحاول دائما إظهار تفوقه عليهم تعويضا عن النقص الذي يشعر به، إلا أن هناك دراسات أخرى مثل دراسة نيوكمب و مورفي Newcomb & Murphy ترى العكس، و أن ترتيب الإخوة لا يكون له تأثير إلا من خلال نوع أوأسلوب معاملة الوالدين، فإذا تميزت هذه المعاملة بالتقبل لكل الأبناء دون تفرقة، وإشباع حاجاتهم فلا يكون لهذا الترتيب أي تأثير[1].

## 7.أهمية التفاعلات داخل الأسرة:

إن عدد أفراد الأسرة يؤثر على التفاعلات الداخلية لأعضائها، و تعتبر الأسرة المحيط المباشر الذي يحدث فيه التفاعل بين الآباء و الأبناء، فالطفل أول ما يولد يولد في أسرة هي مجتمعه الصغير، و هذا المجتمع له قواعده ومعاييره

[1]-خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق،ص185.

وقيمه و اتجاهاته، فعند ولادته لا يكون اجتماعيا، لكن بتفاعله مع الآخرين (الآباء، الإخوة..) تنمو لديه اللغة، و يستدمج المعاني و تبدأ الذات الاجتماعية في الظهور[1].

إن الوظيفة الاجتماعية للأسرة تظهر من خلال تفاعل أفرادها، فالعلاقة التي تربط كلا من الطفل بوالديه و إخوته تعتبر مهمة في تعلم الطفل السلوكات الاجتماعية لاحقا، و يتفق علماء النفس و علماء الاجتماع على أن الأم والعلاقة التي تربطها بطفلها و تربطه بها، هي التي تحقق له توافقه و تعطيه الطبيعة الإنسانية.

أما دور الأب فهو مساعدة الطفل في التخلي على اعتماد يته على الأم، حيث يكون في بداية الأمر منافسا في العلاقة مع الأم، إلا أن وجوده يعمل على تعديل هذه العلاقة من خلال تبني الطفل لمثله و سلوكاته، و بما أن هذا الأب يقضي معظم وقته خارج المترل فهو يعتبر ممثلا للعالم الخارجي، و يقوم بنقل النظام الاجتماعي لهذا الطفل[2].

## 8.مفهوم الأسرة كنسق:

يقوم هذا المفهوم على علاقة الأجزاء ببعضها البعض، و يعرف النسق على أنه: مجموعة عناصر في تفاعل[3].

بمعنى أن أي تكوين يتضمن أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض بعلاقات أو تفاعل يمكن أن نسميه "نسق"، و بطبيعة الحال فالأسرة أيضا مكونة من أعضاء مرتبطين ببعضهم البعض وتوجد بينهم علاقات تفاعلية فهي إذن نسق" أسري".

---

[1]-سناء الخولي،بدون سنة،مرجع سابق ، ص235.

[2]-سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مركزالاسكندرية للكتاب ،2002، ص22.

[3] -Fransoise Rougeul,Familles en crise,Approche systemique de relations humains, Éd Georg, Genéve, 2003, p10.

و يشير بيرد ويستيل إلى أن الاتصال داخل الأسرة لا يجب أن يفهم على أساس النموذج البسيط فعل←رد فعل، و إنما يجب اعتبار الاتصال أيضا كنسق يفهم على المستوى التفاعلي بين جميع الأعضاء كنسق واحد، و لا يؤخذ الاتصال بين عضوين في معزل عن الآخرين[1].

و النسق يتكون أيضا من عدة أنساق تحتية، فكل فرد من أفراد الأسرة هو في حد ذاته نسق، و هو موجود في نسق أكبر منه و هو الأسرة النووية، و هي بدورها محتواة في نسق أكبر منها و هو الأسرة الممتدة، و الأسرة الممتدة هي أيضا محتواة في نسق أكبر و هو المجتمع، و عليه فستكون الأسرة النووية أوالممتدة أنساقا تحتية أو فرعية لنسق أكبر و هو المجتمع.

و هناك نوعان من هذه الأنساق:

***نسق مغلق:** و يكون معزولا عن المحيط، يكون التغير فيه من الدرجة الأولى بمعنى تغير طرأ على المكونات الداخلية، و يسعى هذا النسق للمحافظة على توازنه داخل حدوده، و يقطع الصلة بمن حوله، و الأسرة من هذا النوع تستسلم للضعف و الانهيار، و هو نسق يذوب في غيره من الأنساق لديه خلل في توظيف طاقته يطلق عليها الطاقة المعطلة تؤدي به إلى مزيد من التخبط و العشوائية.

***نسق مفتوح:** هو في تبادل دائم للمعلومات و على صلة دائمة بالمحيط، يقاوم عناصر الهدم لأنه في تفاعل دائم مع محيطه، بما فيه من قيم و تقاليد و بالتالي يحقق توافقه مع المعلومات الداخلة إليه من الخارج، و يعتبر هذا النوع من الأنساق نسقا حيا لأنه مستمر في التغيير و إصلاح نفسه بنفسه، وتحقيق توافقه مع الضغوط التي يصطدم بها، يصيبه تغيير من الدرجة الثانية، أي دخول معلومات جديدة إليه من الخارج و لديه توظيف جيد للطاقة.

---

[1]-عبد المجيد سيد منصور ،زكريا أحمد الشر بيني،الأسرة على مشارف القرن 21،الأدوار ،المرض النفسي، المسؤوليات،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،2000 ،ص32.

## 9.حدود النسق الأسري:

كل نسق له حدود تحصره أي تحصر العلاقات الخاصة به و تميزها عن باقي العلاقات خارج النسق، ويتمثل دور هذه الحدود في التصفية أو الترشيح للمعلومات أو الطاقات (السماح أو عدم السماح بالدخول أو الخروج)، وتتميز هذه الحدود بخاصية النفاذية، سواء العالية أو الضعيفة .

و هذه الحدود تقوم بدور الحارس الذي يضبط تدفق المعلومات إلى الداخل أوالخارج، بهدف توضيح المهام جيدا و لحماية بقية الأنساق الفرعية الأخرى، وكمثال على ذلك فإن الأب يعتبر حدا للنسق الأسري، لأنه يقوم بتوضيح المهام والصلاحيات لأفراد الأسرة، أما فيما يخص النفاذية فإن النسق المفتوح يسمح بتدفق عال للمعلومات وبالتالي توظيف جيد للطاقة، أين تكون اتصالاته مع الخارج كثيرة مع مراعاة القيم و التقاليد وإقرار نوع من الرقابة على أساليب الاتصال، ونوعية المعلومات، فمثلا الأسرة التي تتبادل الزيارات مع الآخرين، تكون لها فرصة استكشاف المجتمع في الحدود التي تقرها هي و المجتمع، وبالتالي ستحافظ على تماسكها الجماعي .

أما النسق المغلق فإنه يتميز بنفاذية ضعيفة و رقابة صارمة، و العزلة عن الخارج، هو غير قادر على الاستفادة من التجارب الجديدة لأنه منغلق على نفسه، و لا يستطيع تغيير أساليب تفاعله، و هو نسق هادر للطاقة لأنه ينفقها في محاولات غير توافقية، هذا النوع من الأسر تكون حدوده جامدة لا تقبل التغيير، تنظر للآخرين بشك و خوف، تضع لنفسها مجموعة من القواعد، و تكون عن نفسها فكرة تشبه الأسطورة تريد أن يعرفها الجميع تسمى بالميث Myth.

-و حسب فريراFerreira : الميت هو مجموعة من المعتقدات المتقاسمة من طرف كل عضو، هذه المجموعة تعطي للعائلة لونها و هويتها، و هو أيضا " الصورة التي تعطيها العائلة لنفسها" و التي تجري فيها قواعدها[1].

و أن هذه الفكرة كثيرا ما تكون سببا في ظهور اضطرابات نفسية لأعضائها لأنها أسرة غير مرنة[2]

## 10.خصائص النسق الأسري:

***مبدأ الوحدة Totalité:** يقوم هذا المبدأ على اعتبار الأسرة كنسق واحد عظيم، يضم عدة أنساق فرعية حيث ينظر إلى النسق باعتباره كلا لا يمكن تجزيئه، و بالتالي لا ينظر إلى الأسرة بمجموع أفرادها و إنما بمجموع التفاعلات التي تربط بين أعضائها.

***مبدأ الضبط الذاتي أو المحافظة على التجانس: Homeostasie:** هو خاصية تتمتع بها الأنساق الحية، فمثلا جسم الإنسان يقوم تلقائيا بالحفاظ على حرارته الداخلية مهما تغيرت حرارة المحيط، و النسق الأسري يقوم أيضا على هذا النحو من العمل، فهو يقوم أيضا بالحفاظ على استقراره بفضل الميكانيزمات التي تساعده في عملية الضبط الذاتي، و الضبط الذاتي يتطلب أيضا من النسق تغيير قواعد سيره إذا ما طرأ تغير على المحيط، و أن التكيف هو ضرورة مهمة للحفاظ على حياة هذا النسق، و الآلية المسؤولة عن هذا النوع من التوازن هي التغذية الراجعة، و نميز نوعين منها التغذية الراجعة السلبية وتتمثل في تصحيح فعل بعض العوامل الداخلية والخارجية، وذلك بالتقليل أو التخفيف من المدخلات للمحافظة على توازن النسق،والتغذية الراجعة الإيجابية التي تعمل على تضخيم رد الفعل والتعجيل في حدوث الإنحراف، أو عدم الاستقرار الأولي للحصول

---

[1]-Fransoise Rougeul,op cit,p15.

[2]--عبد المجيد سيد منصور ،زكريا أحمد الشربيني،المرجع السابق،ص39.

أولإيجاد حالة استقرار أخرى أقرتها له التوترات الناتجة عن المحيط و الطور الحيويcycle vitale .

إن النسق الحي هو الذي يتطور بالمرور من حالة استقرار إلى حالة استقرار أخرى تحت تأثير الضغط المزدوج للمحيط و الطور الحيوي[1].

إن المحافظة على التجانس هي عملية تؤمنها التغذية الراجعة بنوعيها، و هي عملية معقدة جدا، ويجب أن تتحقق في النسق كي يحقق أهدافه على المدى القريب والبعيد مثل ولادة الأطفال وتربيتهم...

و بطبيعة الحال فإن أي نسق مفتوح من شأنه أن يتعرض لتغير تفرضه عليه الأزمات التي يواجهها، و هذه الأزمات قد تكون حوادث ذات طبيعة اقتصادية أو اجتماعية ... فكل نسق لديه قدرة كامنة على تغيير قواعده السابقة التي لا تحقق له توافقه مع الضغوط الجديدة، مثلا الضغوط الصادرة من متطلبات المراهقين تجعل أولياءهم يغيرون نوع العلاقة التي تربطهم بهم.

و على العموم فإن ظهور أي نوع من الاختلالات يجبر الأفراد على استعادة التوازن بوضع حدود لدرجة التفاعلات السلبية، و عدم السماح بالانحراف سواء بالزيادة أو النقصان، فنجد أن الأب لا يسمح بالمشاجرة بين طفليه حتى لا تصل إلى درجة الاعتداء الجسمي، فالأب يقوم بعملية إعادة التوازن لهذا النسق، و نفس الشيء يحدث بين الزوجين الذين يقومان بمراجعة علاقاتهما بعد فترة خصام.

الاستمرارية و التغير ضروريان جدا من أجل المحافظة على حياة النسق العائلي، و أحيانا هذا الضبط الذاتي قد يفشل بسبب تصلب النسق الناتج من هيمنة التغذية الراجعة السلبية، كما يمكن أن يحتدم و ينفجر من جراء تأثير التغذية الراجعة الإيجابية[2].

---

[1]- Fransoise Rougeul, op cit, p14.

[2]- Fransoise Rougeul, op cit, p15.

***مبدأ تساوي النهايات أو المحصلة النهائية الواحدة:equifinalité** :يوضح هذا المبدأ أهمية الشروط البدائية، ففي حالة النسق المغلق نجد أن الحالة النهائية تكون مرتبطة بالحالة البدئية، و أن الوصول إلى حل يكون مقرونا بالتركيز على الشروط البدائية، و التخفيفات المطبقة عليها، أما في حالة النسق الأسري المفتوح فإنه يكون أكثر مرونة و انفتاحا على الخارج، في ضوء قيمه و تقاليده، هذه المرونة تمكنه من البحث عن طرق بديلة للوصول إلى هدفه في حالة ما إذا أغلقت إحدى الطرق، فهو مرن في تعامله مع المدخلات أو الشروط البدئية.

إذن مبدأ تساوي النهايات هو الوصول إلى نفس الهدف من خلال عدة طرق وبدائل بفضل المرونة في التعامل، أما في حالة الأنساق التي لا تتمتع بهذه المرونة فإن هذا المبدأ يكون محدودا أو مقيدا.

***مبدأ القابلية للتغيير:** و يقصد بها المرونة التي يتصف بها النسق الأسري والتي تساعده على تحقيق التغير في حالة عدم التكيف، فيتغير ليتكيف مع الوضعيات الجديدة، إن التغير ضرورة حتمية في أي نسق سواء بالزيادة أو النقصان، بالإضافة أو الحذف، بالموت أو الميلاد ،كل هذه العناصر تحدث تغييرا على النسق الأسري، و التكيف مع هذا التغيير ليس بسيطا فأحيانا يسبب اضطرابات مصاحبة له مثل الزيادة في الانفعالية و الغضب واضطرابات سلوكية...

إلا أن الأسر المنغلقة تعمل على استعادة النسق السائد القديم بإنكار التغيير أوتحديه و هذا ينعكس سلبا على صحتها النفسية[1].

## 11.اضطرابات الاتصال داخل الأسرة[2]:

***مشكلة وضع علامات الوقف Ponctuation:** و تعني وجود اختلاف في تفسير و إدراك ما يعتبر استجابة حسب كل طرف، فكل عنصر من النسق يظن أن

[1]-عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص40.

[2]- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص162-165.

سلوكه ما هو إلا مثير لسلوك الآخر، كل واحد يرى الأشياء من وجهة نظرة هو ويسقط المسؤولية على الآخر، هذا النوع من الاتصال يؤدي إلى المشاحنات الأسرية لأننا نجد كلا من الزوج و الزوجة يلقي اللوم على الآخر، و يحاول إقناعه بأن سلوكه هذا ما هو إلا رد فعل لسلوك الطرف الآخر.

***العلاقة التبادلية الكاذبة Pseudomutualité** : هي علاقة تبدو في ظاهرها أنها تتسم بالعطف و التواد و الصراحة، لكنها في الحقيقة غير ذلك فهي جافة وجامدة و تقوم على تفاعل خاطئ قوامه الكذب.

في هذه الحالة يشعر أفراد الأسرة بعدم استقلاليتهم في التعبير عن آرائهم ومشاعرهم، و يلجأ هذا النسق الأسري بهدف الحفاظ على استقراره إلى أسطورة الميت العائلي، و هي الفكرة النموذجية لقواعد و قوانين لا يجب اختراقها، صحيح أن هذا الميت يساعد على الحفاظ على الاستقرار إلا أنه يمنع حرية الآخرين.

***ميكانيزم التعمية Mystyfication:** يعبر عن حالة مرضية تصيب الأسرة يتم فيها تزييف المشاعر، كأن ينسب الأب لنفسه مشاعر لم يحس بها يوما، و يقنع بها أطفاله، أو أن ينسبها لفرد آخر في حين هو لا يحسها، كأن يقول له أنت سعيد و هو يشعر غير ذلك، إن الآباء يتعمدون إجراء مثل هذا الخلط للأبناء لتغطية مشاعرهم الخاصة، يعمل هذا الميكانيزم على المساهمة في جمود الأدوار والتزام كل عضو بدوره المختار له.

***عملية اتخاذ كبش الفداء:** و هي العملية التي يزاح فيها الغضب و العدوان ويسقط على آخر، فمثلا قد تلجأ الأسرة أو النسق الأسري إلى تسليط عدوانيته على فرد من الأسرة و التضحية به من أجل الحفاظ على باقي النسق، يسمى هذا الفرد كبش الفداء أو المحرقة، و يكون متسما بالضعف أو الدونية...

مثلا: كأن يتهم الوالدان أحد أطفالهما بالفشل و أنه لا جدوى منه، يستخدم الوالدان هذا النوع من الاتصال الخاطئ من أجل تفريغ توتراتهما و شحناتهما الانفعالية، و التي لربما يحملها كل واحد منهما عن الآخر و لم يستطع التعبير له عنها.

***المثلث اللاسوي:** عندما تصل المشاحنات الزوجية إلى أشدّها، يكوّن أحد الزوجين تحالفا مع ابنه ضد الآخر، مثل الأم مع ابنها ضد الأب أو العكس، فيصيب الطفل المرض لأنه يجد نفسه في صراع تستترف من خلاله مصادره العاطفية، إن هذا السلوك العنيد للآباء يشبه سلوك الأطفال، ففي الوقت الذي يتعين على الآباء أن يكونوا متسامحين وناضجين يجد الطفل نفسه هو المتسامح والناضج، و يحاول تهدئة الأمور.

* **عرقلة التنميط الجنسي:** يقصد بالتنميط الجنسي تحديد الدور الذي يقوم به المراهق وفقا لجنسه، إلا أن أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة قد تعرقل هذا التنميط، فلا يتعلم الطفل السلوكات اللازمة والمناسبة لجنسه(حسب ثقافة المجتمع) و هذا يسبب له اضطرابات في توافقه النفسي و الاجتماعي خصوصا في المجتمعات الملتزمة، و التي تضع حدودا فاصلة لا يمكن التهاون فيها بين الجنسين.

***تنمية عرض الطفل المميز:** يتم من خلال السلوكات التي يمارسها الوالدان وتكون موجهة نحو أحد أطفالهما، حيث تشعره هذه السلوكات بأنه فرد مختلف و مميز و له قدرات لا يتمتع بها غيره، مثلا كأن ينعتانه بأنه أطيب و أوسم إنسان أو أنه أقوى أو أشرس إنسان.

***اضطراب اتصال اللغة:** قد يعمد الآباء إلى استخدام اللغة في غير معانيها وأماكنها الحقيقية، كأن يعلموا أبنائهم التعبير باللغة عن العنف، أو أن تتسم أحاديثهم بالتهويل و المبالغة و أساليب التهرب من مواجهة المواقف، و هذا يمهد للانسحاب المرضي لدى أبنائهم.

***نمط أنا أولا و عدم الاستماع:** و هو تفضيل عضو من أفراد الأسرة لنفسه دون اعتبار للآخرين، و هو صورة من صور الاتصال الخاطئ، فلا يستمع لآراء الآخرين و لا يأخذ بنصحهم.

## 12.الأسرة و علاقتهما بتكوين مفهوم الذات الإيجابي لأبنائها:

إن تقدير الذات الإيجابي يتكون منذ الطفولة و هو يعتمد كثيرا على نوع وطبيعة العلاقات العاطفية التي تربط الطفل بوالديه، فإذا أحس هذا الطفل بدعم و حب والديه، فإن هذا سيجعله يحس بالأمان الذي يخول له احتضان العالم بكل ثقة، ومن ثم تبدأ كفاءاته و إنجازاته في الظهور لتحقيق رغباته و استكشاف المحيط، من خلال مختلف أنماط العلاقات خصوصا في المراهقة[1].

فعندما يسود الأسرة الأمن و تنجح في إعطائه لطفلها الذي سيصبح مراهقا ويستقل عنها، فإنه سينجح في الانتقال إلى العالم الخارجي بكل ثقة و اطمئنان وينجح في تحقيق هويته، فالمراهقون الذين يشعرون بالتعلق بوالديهم، و لكنهم في الوقت نفسه يشعرون بالحرية في التعبير عن آرائهم يميلون إلى تحقيق الهوية أوتأجيلها[2].

و أشار روزنبورجRosenburg إلى أن هناك علاقة وطيدة بين تقدير الأسرة للفرد وسلوكه الاجتماعي، حيث أن تكون مفهوم ذات إيجابي سيساعد الفرد على إقامة علاقات اجتماعية وطيدة، أما كوبر سميثcooper smith فإنه يحدد 3 أنواع من المعاملة الو الدية و التي تسمح بتكوين مفهوم ذات إيجابي و هي: تقبل الآباء للأطفال – تدعيم الآباء لسلوك الأطفال الإيجابي – احترام الآباء لمبادرات الأطفال وحريتهم في التعبير[3].

---

[1] -Pierre Coslin, op cit, P121.

[2] -صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق،ص455.

[3] -إبراهيم ياسين و آخرون، مرجع سابق، ص 114.

كما بينت الدراسات أن تقدير الذات الموجب لدى الأبناء يتأثر و بدرجة كبيرة بتقدير الذات الموجب لدى الآباء، وينطبق نفس الأمر فيما يخص تقدير الذات السالب، و أن مفهوم الذات الموجب أول ما يتكون يتكون داخل أسرة من خلال علاقات الطفل بأفراد أسرته، إلا أن الأسرة ليست الشيء الوحيد المساهم في تكوين مفهوم الذات الإيجابي، و إنما توجد أيضا المدرسة التي يحتل فيها الطفل أيضا دورا يؤثر على تقديره لذاته، فإذا ما نجح الطفل في هذا الدور و اتسمت نظرات الوالدين و المدرسين و الأقران إليه بالإيجابية، فإنها ستؤثر عليه إيجابيا والعكس، كما أن تقدير الطفل لذاته يزداد عندما يعقد مقارنات من ناحية قدراته مع من هم في مثل سنه، و يتمكن من تحديد موضعه في خلال نظرة الآخرين الإيجابية[1].

إذن تقدير الذات الإيجابي في المراهقة يبدأ منذ الطفولة و تؤثر فيه بالدرجة الأولى المعاملة الوالدية التي تعمل إما على تشجيعه و إعلاء قيمة الذات، أوتجاهله الذي سينعكس سلبا على سلوكاته، و حيث يرى بعض العلماء أن فترة المراهقة هي الوقت الذي يقوم فيه المراهق فكريا بإعادة اختيار قيمه واتجاهاته القديمة التي اكتسبها في الطفولة، مع محاولة تجريب قيم و اتجاهات جديدة في نفس الوقت.

و تقدير الذات لديه ارتباط وثيق بالتفاعل الاجتماعي، حيث أن الفرد يقوم بتأويل الرسائل انطلاقا من تقديره لذاته، فإذا كان له تقدير ذات إيجابي فإنه سيؤول رسائل العالم الخارجي بإيجابية و بالتالي يتبنى السلوكات الإيجابية مع الآخرين، أما إذا كان تقديره سلبيا فإنه سيؤول الرسائل سلبيا و بالتالي يتبنى السلوكات السلبية في معاملته للآخرين أي سوء تفاعل اجتماعي.

[1]-فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، دراسات في سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، ج1، 2002، ص195.

## 13. الأسرة و مشكلة صراع الأجيال:

إن الأطفال في مراحل نموهم يحتاجون إلى آبائهم كثيرا و تزيد حاجتهم إليهم أكثر في فترة المراهقة، لأنها مرحلة التغيرات على جميع الأصعدة، و يحتاج فيها المراهق لأن يحس بأنه ينتمي إلى أسرة تتمتع بالاستقرار و التماسك والانسجام، إلا أن الواقع أحيانا يفرض عكس ذلك بسبب هذا التباعد الذي يحدث بين جيل الآباء الذين يرفضون أفكار و معايير أبنائهم المراهقين، بحجة أنها مستوردة و دخيلة على مجتمعهم و تخالف ما ألفوه، و يمارسون عليهم سلطة بهدف إرغامهم على الامتثال إلى أوامرهم دون مبالاة بمطالبهم، فيقابل المراهقون هذا السلوك بتمردهم على السلطة الو الدية.

و كل واحد منهما(آباء و مراهقون) لديه شعور بأن الآخر لا يفهمه و لن يفهمه، و هذا من شأنه أن يهدم الانسجام العائلي و يزيد الهوة بين الجيلين.

فعلى الآباء أن يتحلوا بالصبر و أن يناقشوا المواضيع من خلال تبني روح الحوار في الإقناع الذي يبث الثقة بينهم، و يتيح لهم أكبر الفرص للتعبير عوض استعمال العنف و القسوة[1].

## 14.الأسرة و دورها في عملية التفاعل الاجتماعي:

لقد بينت البحوث أنه ليس للعوامل الوراثية تأثير كبير على سلوكات الفرد بغض النظر عن بعض التأثيرات الخفيفة على سلوكه اليومي، و أن الأسرة لها دور كبير في تحديد سلوك الفرد، من خلال التفاعلات الموجودة داخلها، و رغم أن الإخوة ينشئون في نفس الأسرة إلا أن سلوكاتهم الاجتماعية تكون مختلفة،لاختلاف التفاعلات داخل الأسرة و مع الأقارب و من ثم مع الخارج، فمهمة الأسرة الأولى هي أنسنة أطفالها أي تحويلهم إلى أفراد يتسمون بالطبيعة

[1]-فيوليت فؤاد إبراهيم، المرجع السابق، ص233.

الإنسانية من خلال إكسابهم الصفات الإنسانية مثل النطق و الفهم و التفكير... و من ثم تعمل على إكسابهم الصفات الاجتماعية[1].

فالنمو الاجتماعي في المراهقة يتأثر كثيرا بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة، وكلما كانت بيئة المراهق ملائمة يسودها الحب والتفاهم والحوار،كلما ساعده ذلك على أن يكون علاقات اجتماعية متوافقة، وتتسع أكثر فأكثر دائرة علاقاته وتتأكد حاجته للانتماء إلى جماعات يشبع فيها دوافعه الاجتماعية.

فهذا التحول إلى جماعة الأقران يعتبر علامة من علامات النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة، و الرغبة في الاستقلال تعكس الحاجة إلى الانتماء إلى جماعات أخرى غير الأسرة[2].

**خلاصة:**

من منطلق الوظائف المقدسة التي تقوم بها الأسرة نقول أنها أضمن وسط يعيش فيه الطفل و يتمتع فيه بحريته و صحته النفسية إذا قامت هذه الأسرة بوظائفها على أكمل وجه،و رغم التغيرات التي لحقت بالأسرة و حولتها من أسرة ممتدة تلعب فيها الروابط الأسرية و القرابية دورا مهما إلى أسرة نووية تناقصت فيها قيمة و أهمية هذه الروابط، إلا أنها مازالت تحافظ على دورها في التنشئة الاجتماعية و يزداد دورها أهمية عند الأبناء خصوصا في مرحلة المراهقة، أين يحتاج المراهق إلى الدعم والسند الوالدي رغم رغبته في الاستقلال عنها، إلا أن بعض الأزمات تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من الأسرة، و هذه الأزمات أو المشكلات الأسرية تحول دون قيامها بوظائفها فتزداد حدة الصراعات والتراعات بين الزوجين لدرجة قد تأخذ هذه التوترات شكل عنف أسري يؤثر على حياة الأبناء و يغير مجرى علاقاتهم .

---

[1]-معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة،، دار الشروق، بيروت ،ط1،1994، ص90.

[2]-فيوليت فؤاد إبراهيم، مرجع سابق، ص236.

# الفصل الخامس

# العنف الأسري و انعكاساته على علاقات المراهق

تمهيد

1. لمحة تاريخية عن العنف.
2. تعريفات العنف
3. النظريات المفسرة للعنف
4. مفهوم العنف الأسري
5. النظريات المفسرة للعنف الأسري

5-1.النموذج السيكوباتولوجي

5-2.النموذج البيولوجي

5-3.النماذج النفسية الاجتماعية

6.تأثير العنف على عملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق

6-1. العنف الأسري وعلاقته في اكتساب المراهق للسلوكات العدوانية.

6-2. العنف الأسري وعلاقته باكتساب مفهوم سلبي عن الذات عند المراهق.

6-3.العنف الأسري وعلاقته بالعزلة الاجتماعية للمراهق.

6-4.العنف الأسري وعلاقته بضعف مفهوم الانتماء الاجتماعي عند المراهق.

خلاصة

**تمهيد**

إن العقاب وسيلة يلجأ إليها الآباء لتهذيب سلوكات أبنائهم، وهو مقبول اجتماعيا إذا كان في حدود المعقول،ولطالما كان يؤدي وظيفة التأديب والانتظام في السلوكات ،وطالما كان يمارس باعتدال ،أما إذا تجاوز حدود العقل وصار اندفاعا لا يمكن التحكم فيه قد يصبح عنفا .

هذه السلوكات العنيفة الممارسة من طرف الآباء على الأبناء أو الأب على الأم أو العكس ،تزيد من حدة التصادم والاختلاف بين أفراد الأسرة ،لأنها تسبب تحقير الآخر وتشييئه،وقد تتحول أيضا إلى وسيلة انتقام منه ،فتضطرب العلاقات والروابط أكثر فأكثر ،وهذا قد يتسبب في أضرار أيضا للأبناء خصوصا، سواء أضرار مادية جسمية أو نفسية انفعالية تؤثر سلبا في تشكيل وبناء شخصياتهم .

وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى العنف الأسري ونظرياته وتأثيراته على المراهق.

## 1.لمحة تاريخية عن العنف:

إن المتصفح للتاريخ الإنساني يجد بأن العنف ليس بجديد ،بل له جذور ضاربة في التاريخ ،ولعل الذكر الحكيم أول من يشهد بذلك من خلال حادثة قابيل وهابيل التي تعتبر أول صراع بين البشر ،أيضا إعدام الإغريق لجميع الذكور بعد استيلائهم على مدينة طروادة، كما لاننسى أعمال هتلر الإبادية للأبرياء وحاليا أمريكا وإسرائيل وتفننهما في أساليب التعذيب والتقتيل للعراقيين والفلسطينيين.[1]

ويتضح من خلال هذا أن العنف ليس بظاهرة جديدة أو وليدة على المجتمعات البشرية ،ولكن ما يلاحظ حاليا أن هذه الظاهرة أصبحت تعرف انتشارا كبيرا وسريعا في أوساطنا، وهذا من خلال الجرائد اليومية التي تنشر يوميا عددا معتبرا

[1]-خليل ميخائيل معوض ،مرجع سابق،ص361.

من جرائم القتل، والنهب، والضرب...،وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن طبيعة هذا العنف ،هل هو غريزة إنسانية أم وليد البيئة التي ننشأ فيها والتنشئة الاجتماعية؟

## 2.تعاريف العنف:

في اللغة العربية تشتق كلمة عنف من الفعل الثلاثي عنف، وهوالخرق بالأمر وقلة الرفق به،وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف "[1].

أما في اللغة اللاتينية فأصل كلمة عنف هو Vis ويعني حمل القوة ضد شخص آخر أو شيء ما [2].

ويعرّفه مصطفى حجازي بأنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين ،حين يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي ،وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بكيانه وقيمه[3].

أما سعد المغربي فيعرّفه بأنه:استجابة تتميز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير، وليس من الضروري أن يكون ملازما التدمير حيث يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين، تعبيرا عميقا جذريا يقتضي استخدام العنف أو العدوان[4] .

إن هذه التعاريف تحمل بين طياتها فكرة القوة المصاحبة للإنفعال والقدرة على إلحاق الأذى بالآخر ،ومنه فإن العنف يعد شكلا من أشكال الانفعالات القوية المصاحبة بالقوة والقدرة على الإيذاء.

وفي هذا الإطار يجب تحديد بعض المصطلحات المتداخلة أو التي لها علاقة مع العنف من أجل تحديد أوجه الاختلاف في ما بينها.

---

[1]-حسنين إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003، ص361.

[2]-طه عبد العظيم حسين ،سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي،دار الجامعة الجديدة ،القاهرة،2008،ص17.

[3]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ومن هذه المفاهيم العدوانية Agrssivite والعدوان Agression.

فيما يخص العدوانية فهي تعرف على أنها :غريزة أو نزوة أو حاجة أو آلية دفاعية ضد الإحباط ،والتي تكون سمة في شخصية الفرد وميل داخلي له ،إذن فهي تكمن داخل الفعل العنيف ،في حين أن العدوان والعنف يظهران على شكل سلوكات ظاهرة ،فهما إذن مظهران خارجيان للفعل العنيف [1] .

فمفهوم العنف أول ما استعمل استعمل في علم الحيوان للدلالة على السلوكات الانقضاضية للحيوانات على فرائسها.

إن هذا الفرق القائم على الداخل والخارج لا يعني أبدا أن العدوانية الداخلية دائما تؤدي إلى عدوان أو عنف ،وأن هذه العدوانية تجبر صاحبها دائما على التصرف بعنف أو عدوان [2] .

أما فيما يخص الفرق بين العنف والعدوان فإنه يقوم على درجة الخطورة بينهما "فالعنف يشكل النمط الأكثر خطورة من العدوان غير الشرعي "[3]

حيث يشير شيسني Chesnais إلى أن "العنف الوحيد الصريح والذي يمكن قياسه هو العنف الجسدي، والذي يتمثل في الإصابة المباشرة الجسمية للأشخاص"[4].

والعنف بالمعنى القانوني يشير إلى القتل والاعتداء الجنسي ووسائل استعمال القوة دون رضا الآخر.[5]

---

[1] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula,Psychologues clinniciens et jeunes violents, ,Ed Dar EL Gharb,Oran,2006,p33.

[2] - Souad Rahaoui et Mourad Kahloula , OP Cit ,p34.

[3]- Souad Rahaoui et Mourad Kahloula , Op cit,p35.

[4] - Souad Rahaoui et Mourad Kahloula , Op cit,p35.

[5] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula, op cit,p35.

ويشير موير Moyer في كتابه العنف والعدوان إلى أنه :يوجد نوعين من العدوان عدوان علني أو صريح، الذي يتضمن القصد بإنزال الضرر بأي كائن حي ،وعدوان رمزي يتمثل في السخرية والنميمة وتدمير الممتلكات ،وأن العنف يعتبر شكلا من أشكال العدوان الإنساني الذي يتضمن الخسارة والأذى للأشخاص والممتلكات، وأن السلوك العنيف تكون له النية في التكرار ولا يمكن التحكم فيه.[1]

*لقد تعددت التعاريف واختلفت وجهات نظر الباحثين حول هذه المفاهيم مما أدى إلى صعوبة إجماعهم على تعار يف محددة، وعلى العموم يعتبر العنف هو الجانب النشيط من العدوانية وهو يمثل الصورة القصوى من العدوان ،وأحيانا يستخدم العنف والعدوان بمعنى واحد.

فالعدوانية تعتبر كطاقة حيوية ضرورية لحياة الفرد وهي محايدة في حين أن العنف يكون عدوانية سالبة ومدمرة [2] .

بمعنى يوجد نوعين من العدوانية ،عدوانية تهتم بإثبات الذات وهي تمثل الطاقة والحيوية ولا تؤدي بالضرورة إلى عنف ، وعدوانية بمعنى الحقد والكره وتشمل نية الإيذاء وعدم الاحترام .[3]

## 3. النظريات المفسرة للعنف :

**3-1.نظرية التحليل النفسي:**يرى فرويد أن العنف ما هو إلا تعبير عن غريزة العدوانية الإنسانية، وأن الإنسان يكون مدفوعا بنوعين من الغرائز، النوع الأول هو غريزة الحياة Eros وهي ليست فقط الغريزة الجنسية وإنما أيضا غريزة حفظ

[1] -محمد خضر عبد المختار ،الاغتراب والتطرف نحو العنف،دراسة نفسية اجتماعية ،دار غريب، القاهرة ،1993،ص66.

[2] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula,op cit,p37.

[3]- Souad Rahaoui et Mourad Kahloula, op cit-,p38.

الذات فغريزة الحياة تمنح مشاعر الرغبة في الحياة بما فيها الأكل والشرب والتنفس وإشباع باقي الحاجات الأخرى.

ومن خلال معايشة فرويد لكل أنواع الدمار التي حدثت في الحرب العالمية الأولى وعجزه عن تفسيره لها،جعله يوقن أن هناك غريزة أخرى مسؤولة عن ذلك وهي غريزة الموت Thanatos، والتي تظهر من خلال الرغبة في الاعتداء والتدمير .[1]

وهو يعتقد أن الطاقة العدوانية تولد مع الفرد وأنها إذا تركت تتنامى ستؤدي إلى العنف ،وتوصّل إلى أن ما يكبح هذه الطاقة هو الأنا الأعلى الذي ينمو من خلال التنشئة الاجتماعية ،وتعلم الطفل لمعايير الجماعة التي تستهجن السلوك العدواني، وبالتالي غير من فكرة أن الإنسان طيب بطبعه.

فقد جاء في كتابه "خلل في الحضارة ":ليس الإنسان قطعا ذلك الكائن الطيب،ذا القلب المتعطش إلى الحب والذي يقال عنه أنه يدافع عن نفسه عندما يهاجم،بل هوعلى العكس من ذلك كائن يتحتم عليه أن يضع في حساب معطياته الغريزية نصيبا كبيرا من العدوانية ..."[2]

فحسب هذه النظرية الإنسان عنيف بطبعه والحضارة هي التي تعطيه صبغة إنسانية.[3]

**3-2.وجهة النظر الأنتروبولوجية :**تعتبر الانتروبولوجيا العنف كظاهرة ثقافية تتغير حسب المجتمعات والحقب، فمثلا الثقافة الغربية تعتبر العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية مسموحا بها ،أما في الثقافة الشرقية فتعتبر عارا وجريمة توجب العقوبة خصوصا من منظور الدين الإسلامي ،أيضا بعض السلوكات

---

[1] -خليل ميخائيل معوض ،مرجع سابق،ص365.

[2] -فريق من الأخصائيين ، المجتمع والعنف ، ترجمة الياس زحلاوي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق،1975، ص70.

[3] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula,Op cit,p47.

التي كانت مرفوضة فيما مضى قد تصبح مقبولة في فترة ما أو العكس ،فمثلا عنف الزوج ضد زوجته كان يعتبر عاديا فيما مضى ولكن الآن يعاقب عليه،لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار المعايير الاجتماعية في تعريف العنف ،حيث يمكن أن نقول أن العنف يعتبر خروجا عن المعايير الاجتماعية التي يحددها المجتمع .

فبالنسبة ل جيرارد Girard العنف عند الإنسان ليس غريزيا ولكن اجتماعي وحسبه، فإن أي مجتمع مبني على نوع من" العنف المؤسس"الذي ينوب عن أويزيح أنواعا أخرى من العنف .

فالمجتمعات الإنسانية تبنت عنف القربان الإنساني أو الحيواني (قتل ضحية للتقرب)من أجل تفادي العنف المرتبط بالانتقام ،فهذا الطقس الديني يقوم بتهدئة العنف الداخلي لأفراد المجتمع ويقيهم من انفجار صراعاتهم .

فمن وجهة النظر الانتروبولوجية هذه ،إن العنف يجد جذوره في أشكال الثقافة التقليدية والتسلطية ،وبنسق القيم والمعايير وبالتالي فهو ظاهرة اجتماعية .[1]

فمثلا في الثقافة الجزائرية تساهم بعض الأمثال الشعبية في تكريس ظاهرة العنف على جميع المستويات ،فاستمرار بعض عناصر الثقافة التقليدية والتي تميز بين الذكور والإناث تؤيد فكرة الضرب والتعنيف للمرأة ،هذه المرأة التي أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله "رفقا بالقوارير"،ويظهر هذا من خلال الأمثال التالية "اضرب الطاروسة تخاف العروسة "،يؤيد هذا المثل العنف على الزوجة من أول يوم دخولها مترل الزوجية و"المرا ما تسوطها حتى تكتفها "وهو دليل على تشبيه المرأة بالشاة التي تكتف عند ذبحها .[2]

وهكذا تساهم بعض عناصر الثقافة في انتشار العنف في المجتمع.

---

[1] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula,Op cit,p49-50.

[2] -نصيرة شافع بلعيد ،المرأة والعنف في المثل الشعبي الجزائري ،مجلة الآداب ،العدد 13،2007،ص117-118.

**3-3.وجهة النظر الاجتماعية :**يركز أغلب الأخصائيين في الدراسات الاجتماعية على دور البيئة والظروف الاجتماعية في تكوين سلوك الإنسان لأنه لا يستطيع العيش في معزل عن الآخرين ،وكلما اتسمت هذه البيئة بالتوازن والانسجام كلما تمتع الفرد بجو نفسي اجتماعي سوي يكفل له تحقيق شخصية قوية قادرة على مجابهة مختلف الصعاب، بعيدة عن التوتر والاندفاع في تحقيق حاجاتها.[1]

إن المنظور الاجتماعي يرى أن جذور العنف هي اجتماعية من خلال البيئة والمعايير الاجتماعية ،ونظرية التعلم الاجتماعي تؤكد ذلك ،فالطفل يقلد سلوكات الآخرين، والسلوك العنيف للأب يمكن أن ينتقل إلى ابنه من خلال التقليد[2].

وهناك أبحاث علمية مهمة تؤكد على أهمية نظرية التعلم بالملاحظة في تفسير تعلم السلوكات العدوانية ،وتوصلت هذه النظرية إلى أهمية النماذج العنيفة وخطورة الاقتداء بها بما في ذلك مشاهدة العنف على التلفزيون ودور هذا الأخير في نقل السلوكات العنيفة .[3]

سنعود لاحقا إلى النظريات الاجتماعية في تفسير العنف الأسري .

**3-4.وجهة النظر الاقتصادية :**تركز هذه النظرية على أهمية العامل الاقتصادي في ظهور السلوكات العنيفة، ويشير الكثير من الباحثين الاقتصاديين إلى أن هذا العامل من شأنه أن يؤدي إلى قيام الثورات نتيجة الشعور بالعوز والفقر ونقص الإمكانيات التي تمكن الفرد من العيش في كرامة ،وهذا يسبب له إحباطا يدفعه إلى ممارسة العنف.[4]

---

[1]-مصمودي زين الدين ،شرفي محمد الصغير ،موضوعات في علم النفس الاجتماعي ،مطبعة جامعة منتوري ،قسنطينة ،2003،ص125-126.

[2] -Souad Rahaoui et Mourad Kahloula,Oo cit,p48.

[3]-محمد خضر عبد المختار، مرجع سابق، ص73.

[4]-مصمودي زين الدين ، مرجع سابق، ص127.

## 4- مفهوم العنف الأسري :

وهو العنف الذي يحدث داخل إطار الأسرة بين أفرادها، كالعنف الموجه من الزوج إلى الزوجة أو العكس أو الموجه ضد الأطفال وكبار السن ،ويستخدم أحيانا مصطلح العنف المترلي ليصف العنف الأسري ،وهو عبارة عن إساءة جسمية ونفسية وجنسية واقتصادية تصدر من أحد الشريكين اتجاه الآخر .[1]

-ويعرفه جيل Gil بأنه ارتكاب أحد أفراد الأسرة أو امتناعه عن ممارسة سلوك، يترتب على أي منهما حرمان باقي أفراد الأسرة الآخرين من حقوقهم وحرياتهم ويحول دون تمتعهم بحق الاختيار، ويتضمن العنف الأسري العنف ضد المرأة أوالزوجة والعنف ضد الأطفال والعنف المتبادل بين الزوجين والعنف ضد كبار السن [2] .

**4-1.العنف ضد المرأة :**تشير الدراسات إلى أن عدد كبير من الثقافات وخصوصا المجتمعات ذات السلطة الأبوية تتقبل العنف ضد المرأة وتشجعه ، وتشير التقارير أيضا إلى أن امرأة من كل ثلاث نساء على الأقل في العالم تتعرض للعنف بشكل أو بآخر، ويعتبر العنف ضد النساء مسألة سرية ولا يجب خروجها من نطاق الأسرة، حيث تعتبر الأسرة حرما مقدسا و لا يجوز الاطلاع على ما يجري داخله، لذلك تتكتم الأسرة كثيرا حول الإساءة التي تتعرض لها ولا تحاول الاحتجاج لعدة أسباب فمنها مثلا الجانب الاقتصادي، كون هذه المرأة تعتمد كليا على زوجها في تلبية حاجاتها المادية، و بالتالي لا تستطيع التخلي عنه أو التعلق الشديد بالأولاد حيث لا تستطيع تركهم، مما يضطرها إلى تحمل الإساءة من زوجها.

---

[1] -طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق،ص31.

[2] -طه عبد العظيم حسين ،المرجع نفسه،ص32.

و يترتب على العنف ضد المرأة عدة آثار سلبية على الأجيال اللاحقة لأنها تمارس ما تشاهده من أعمال عنف و بالتالي استمرار العنف بين الأجيال[1].

## 4-2.أشكال العنف ضد المرأة[2]:

***الإساءة الجسمية:** و المقصود بها استخدام القوة الجسمية ضد جسم المرأة مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بها، و من أمثلتها الضرب و الصفع و التشويه والعض... و بنيت الدراسات إلى أن85 % من حالات العنف هي جسمية.

* **الإساءة النفسية:** و هي التهديد اللفظي و غير اللفظي الموجه ضد المرأة كالنقد الدائم و السخرية منها، أو إجبارها على رؤية أطفالها و هو يسيء إليهم، والإطاحة بكرامتها و احتقارها و فرض العزلة عليها و عدم الاتصال بأقربائها، واستخدام الأطفال لصالحه و مطاردتها من خلال وسائل التكنولوجيا كالانترنت وقد بينت الدراسات أن هذا النوع من الإساءة يكون أخطر من الإساءة الجسمية على نفسية المرأة.

* **الإساءة الجنسية:** و يقصد بها إجبار المرأة على أن تتصرف جنسيا ضد رغبتها و إجبارها على تعاطي حبوب منع الحمل، و إجبارها على الجماع بالقوة والدعارة و الاعتداء على أعضائها التناسلية.

* **الإساءة الاقتصادية:** و تتمثل في عدم تلبية الحاجات المادية للمرأة و الأطفال وحرمانها من العمل، و التحكم في اختياراتها المهنية و استغلال مواردها المالية وحجب الدخل عنها، في خدمة حاجاته الشخصية.

* **الإساءة الروحانية:** و هي التقليل من معتقداتها الدينية و السخرية منها ومنعها من القيام بها.

---

[1]- طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق،ص34-35.

[2]-حسين عبد الحميد رشوان،مرجع سابق،ص149.

## 4-3.الآثار المترتبة عن استخدام العنف ضد المرأة:

تختلف الآثار حسب طبيعة العنف، فالعنف الجسمي ينجم عنه الإيذاء و الضرر الجسمي كالكدمات و الخدوش و قد يصل الأمر إلى درجة القتل، بالإضافة إلى المشكلات النفسية كالقلق و الاكتئاب و الغضب و الكوابيس و الخجل و تقدير الذات المنخفض، و المشكلات الجسمية و الجنسية، و لا يقتصر هذا الضرر على المرأة وحدها بل يتعدى أطفالها أيضا، فالأضرار السابقة تؤثر على صحة المرأة النفسية و هذا ينعكس سلبا على علاقاتها بالآخرين خصوصا أطفالها، و تؤثر أيضا على فعالية الذات فتشعر بعدم الاستحقاق الذاتي و تحقر نفسها و تشعر أنها عديمة القيمة، فتلجأ إلى بعض الطرق السلبية لحل مشاكلها كالتدخين والإدمان على المخدرات و الكحول، أو قد تلجأ إلى قتل زوجها عند عدم تحملها، و الأم الكثيرة التعرض للعنف من طرف زوجها تنخفض رعايتها لأطفالها، و قد تميل إلى كرههم لأنهم يجبرونها على الاستمرار في هذه العلاقة الزواجية، و في الواقع إن أغلب أعمال العنف تكون من الرجال ضد النساء نظرا لقوتهم البدنية، و لكن هذا لا يمنع المرأة من أن تكون عنيفة كرد فعل متبادل لما تتلقاه من زوجها ودفاعا عن نفسها [1].

## 4-4. أسباب العنف الأسري:[2]

- الضغوطات و الانفعالات: قد يكون العنف ناتجا عن الضغوط الناتجة عن العمل و كثرة الانشغالات، أو من البطالة و سوء الأحوال الاقتصادية و الشعور بالإحباط من عدم تلبية حاجات الأسرة، ولقد بينت دراسات ستروس straus1995 أن الرجال الذين يعانون عددا قليلا من الضغوط يظهر لديهم مستوى منخفض من العنف و العكس صحيح.

---

[1]- طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق،ص62.

[2]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه،ص70-71.

- عملية التنشئة الاجتماعية: بينت الدراسات أن هناك علاقة وطيدة بين خبرات الطفولة في مشاهدة العنف و ممارسته عند الكبر، لاعتقاد الرجل أو الفرد أنه أفضل طريقة لإدارة الصراعات.

- تعاطي المخدرات و الكحول: لقد وضّحت الدراسات أن معدل تعاطي المخدرات و الكحوليات يكون منتشرا بصورة واسعة لدى الرجال المسيئين لزوجاتهم أو العنيفين، و هذا يدل على وجود علاقة بين التعاطي و العنف ضد المرأة، و دراسة Rhee1997أكدت وجود علاقة بين تعاطي المخدرات والكحول و ضرب النساء.

- الصراعات الزوجية و نقص مهارات التواصل: قد تكون هذه الصراعات ناتجة من الغيرة و عدم الثقة و عدم الشعور بالأمن النفسي، و عدم إشباع الحاجات النفسية و نقص التواصل بين الزوجين، و كل هذا يعتبر مؤشرا لعدم الاستقرار الزواجي و قد يكون العنف كرد فعل لهذه الصراعات و نقص أساليب التواصل.

- السلوك الاستفزازي من الزوجة: قد تتميز المرأة بشخصية عنيدة فترفض الانصياع لرغبات زوجها و قد تهينه و تجادله بحضور الآخرين، و تقلل من قيمته و تبقى هذه الأسباب جزءا من الأسباب المحرضة للعنف.

**4-5.العنف ضد الأطفال:**يعرف جيلGill إساءة معاملة الطفل بأنها: استعمال القسوة و العنف المتعمد و ليس العارض أو نتيجة الصدفة من أي جهة تتولى رعاية الطفل[1].

أما حامد عبد العزيز فقدم تعريفا إجرائيا لمفهوم إساءة معاملة الطفل و هو: الطفل الذي لم يبلغ سن الرابعة عشر، و يقع تحت تهديد الوالدين أو القائمين على رعايته، أو يسمحون أو يتسببون عن عمد في إلحاق الأذى الجسمي والعقلي له، و إهمال رعايته أو سوء استغلاله في العمل... فتظهر عليه علامات

[1]- طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق،ص170.

الإساءة مثل سوء التغذية، نقص الصحة العامة، و الكدمات و الجروح والكسور، والاضطرابات السلوكية و الانفعالية[1].

و في حوار نشر في مجلة العربي تحت عنوان " الإرهاب يبدأ من المترل" أشار فيه صاحب المقال إلى أن منازلنا ثكنات أبوية نعيد تصنييعها في المدارس والجامعات، و في مؤسسات السلطة من أجل دعم" مجتمع الطاعة"[2].

إن العنف يبدأ من المترل و بعدها ينتقل إلى الشارع، و للحد من ظاهرة العنف على الأطفال في الأسرة تبنت الو.م.أ قانونا يسمح للطفل بالاتصال هاتفيا بالشرطة في حالة الاعتداء عليه أو الإساءة إليه من طرف والديه أوأحدهما، هذا بعد أن أثبتت الدراسات أن 92% من الأسر الأمريكية تسيء إلى أطفالها بسبب انقطاع الحوار بين الأبوين و الأبناء، و محاولة فرض " مجتمع الطاعة" على الأطفال من خلال استعمال الترهيب، و الحرمان من الأشياء والعقوبات الجسدية[3].

و أشار أبلتون Appelton في دراسة أجراها سنة 1980 و التي شملت 620 امرأة أمريكية، أن 35% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن[4].

و هذا ينفي فكرة انتشار العنف الأسري في المجتمعات التقليدية الأبوية فقط، و أن المرأة في هذه المجتمعات خاضعة للرجل.

و يجب تنبيه الآباء إلى خطورة استعمال العنف أو العقاب الجسدي كوسيلة تربوية لأنه سيؤثر على أبنائهم لاحقا خصوصا في مرحلة المراهقة، و قد أكدت الدراسات أن حوالي مليون طفل يهربون سنويا من جحيم الأسرة لينظموا إلى

---

[1]-طه عبد العظيم حسين،المرجع نفسه، ص 171.

[2]-خليل وديع شكور، العنف و الجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1،1997،ص 111.

[3]- خليل وديع شكور، المرجع نفسه، ص 112.

[4]-خليل وديع شكور، المرجع نفسه، ص 117.

العصابات، و أن هؤلاء الأطفال يكون احتمال إصابتهم بإعاقات نفسية وجسدية و عقلية و اجتماعية كبيرا[1].

و أن هؤلاء الأطفال يتعلمون العنف من المترل، و قد تكون عدوانيتهم نتيجة إحساسهم بالإهانة أو سوء المعاملة من طرف الكبار، و مع وجود رغبة قوية لديهم بالتفوق تكون ردة فعلهم عبارة عن سلوك عدواني يستعملونه تعويضا عن إحساسهم بالإهانة[2].

## 5. بعض النظريات المفسرة للعنف:

**5-1.النموذج السيكوباتولوجي (المرض النفسي):** يهتم هذا النموذج بخصائص شخصية كل من المعتدي و الضحية، و طبقا لهذا النموذج يكون الفرد عنيفا نتيجة الاضطرابات النفسية كعدم الكفاءة في ضبط الذات، و السادية والسيكوباتية بالإضافة إلى تعاطي المخدرات و الكحول، كما يركز هذا النموذج على الضغوطات الخارجية المولدة للعنف كالبطالة و الفقر، وأن شخصية الضحية (المرأة) تتميز بالاعتمادية و انخفاض تقدير الذات و الشعور بالعجز[3].

لكن الخصائص النفسية ليست الوحيدة المسؤولة عن توليد العنف و إنما يوجد عدة نماذج و منها:

**5-2.النموذج البيولوجي :**ويعتمد هذا النموذج في تفسيره للعنف على العوامل الوراثية التي تتحكم في السلوك، بالإضافة إلى إصابات الدماغ والخلل الذي يصيب وظائفه واضطراب وظيفة إفراز الهرمونات.

وقد نشر روزمبوم Rozembaum وتلامذته في بداية سنة1990 مجموعة من الدراسات حول العلاقة بين العدوان الزواجي وإصابات الدماغ ،وقد كشفت

---

[1]- خليل وديع شكور، المرجع نفسه ص112.

[2]- خليل وديع شكور، المرجع نفسه ص112.

[3]- طه حسين عبد العظيم، مرجع سابق، ص 103.

هذه الدراسة أن العديد من الرجال العنيفين سبق لهم وأن أصيبوا في الدماغ ،وأن إصابة الدماغ تؤدي إلى ضعف التحكم في الانفعالات وصعوبات في التواصل .[1]

إن هذا النموذج يقوم على أساس أن العنف فطري راجع لعوامل وراثية ،إلا أن العوامل الوراثية ليست الوحيدة ،فالظروف الاجتماعية أيضا لها دورها .

**3-5.النماذج النفسية الاجتماعية:** و تهتم هذه النماذج بأهمية تداخل الفرد داخل بيئته الاجتماعية و منها:

**1-3-5. نظرية التعلم الاجتماعي:** تؤكد هذه النظرية على أن السلوك العنيف هو سلوك متعلم من البيئة المحيطة عن طريق الملاحظة أو التلقي، فالإنسان يقلد ما يراه.

الطفل مثلا يقلد السلوك العنيف من خلال ما يشاهده من شجار و ضرب بين الوالدين، فهو يقلد النماذج الموجودة أمامه المتمثلة في الأب و الأم و يتعزز هذا السلوك في الطفل من خلال التكرار، فكثرة مشاهدة الطفل للعنف أو تلقيه تجعله يظن أنه الطريق الوحيد للمحافظة على الهيبة داخل الأسرة، فيقلد أباه عندما يكبر، و يجعل العنف أسلوبه في تعامله مع زوجته و أطفاله.

ولا تنسى هذه النظرية أهمية الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تلعب دورا مهما في تعلم السلوك العنيف من خلال ما تبثه من أفلام عنف و اغتصاب[2]...

**2-3-5. نظرية تناقل العنف عبر الأجيال:** و هي استمرار لنظرية التعلم الاجتماعي، وترى هذه النظرية أن العنف يتم تناقله عبر الأجيال في الأسرة من

[1]-طه حسين عبد العظيم ،المرجع نفسه، ص 104.

[2]- طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 105.

خلال الخبرات السابقة سواء في مشاهدة العنف أو تلقيه، أي أن العنف يتنقل من الأب إلى الابن[1].

**5-3-3.نظرية العدوان-إحباط :** يرجع أصل هذه النظرية إلى دولارد وميلار Dollard et Miller سنة 1941، و ترى هذه النظرية أن العدوان ناتج عن وجود معيق يمنع الفرد من الوصول إلى أهدافه، فيستجيب بالعدوان اتجاه هذا المعيق.

فعند إعاقة هدف الفرد يشعر هذا الأخير بالإحباط، و للتنفيس عن هذا الإحباط يقوم بعملية الإزاحة، أي إزاحة مشاعره و انفعالاته المؤلمة و العنيفة من الموضوع الأصلي إلى موضوع بديل، كأن يلجأ إلى التحطيم و التكسير، مثلا إذا صادفت المرء مشكلة من طرف رب عمله فإنه يصرف غضبه بضرب زوجته أوأولاده.

و حسب هذه النظرية ليس دائما الإحباط يؤدي إلى العنف، و هذا يتوقف على شخصية الفرد و طبيعة الموقف المحبط، فكثيرا ما يؤدي الإحباط إلى الانسحاب والتعاطي[2].

و يمكن القول أن سمات الشخصية تتدخل كثيرا في مواجهة الإحباط، فالشخصية القوية تواجه الموقف المحبط بالمثابرة و محاولة التفوق عليه عكس شخصية أخرى تواجهه بالعدوانية و الإنسحابية.

**5-3-4. منظور النسق الأسري:** حسب هذا المنظور، العنف يكون ناتجا عن عدم وجود علاقات أسرية يسودها الحب و السماح، و أنه يحدث نتيجة سوء التفاعل بين الزوجين و ذلك عن طريق نقص التواصل بينهما، و تهدف هذه النظرية إلى التركيز على الأسرة كنسق تفاعلي يؤثر كل عضو فيها على الآخر،

---

[1]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص108.

[2]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص109.

كما يولي هذا النموذج أهمية كبيرة للضغوط الموجودة بين الزوجين و ضغوط التفاعل بين الطفل و والده و مشاكل التعلق باعتبارها محددات هامة تؤدي إلى العنف الأسري.

إذن العنف حسب هذا المنظور هو نتيجة لاختلال وظيفي داخل نسق الأسرة، وأن كل أعضاء الأسرة يسهمون في حدوثه و ليس الزوج هو المسؤول الوحيد عنه،و أنه يريد الهيمنة، كما يركز هذا النموذج على أهمية تعلم مهارات التواصل بين الأزواج، و أشار ستروس و آخرون straus et all إلى أن ظهور العنف في الأسرة يتوقف على شدة اندماج أعضاء الأسرة، و مقدار الوقت الذي يقضونه معا، و المشاركة في الأنشطة و غيرها[1].

**5-3-5. المنظور الموقفي البيئي:** يولي هذا المنظور أهمية كبيرة للوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، حيث تشير الدراسات إلى أن هناك علاقة بين المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و حوادث العنف، أي أن البطالة و الفقر وانخفاض الدخل كلها عوامل تؤدي إلى العنف[2].

## 6. تأثير العنف الأسري على عملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق:

**6-1. العنف الأسري و علاقته باكتساب المراهق للسلوكات العدوانية:** يعرف التماهي على أنه: عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أوخصائص أو صفات شخص آخر، و يتحول كليا أو جزئيا، تبعا لنموذجه، وتتكون الشخصية و تتمايز من خلال سلسلة من التماهيات[3].

و مفهوم التماهي يرد في التحليل النفسي بمعنيين، فرق بينهما لا لاند و هما:

المعنى الأول و يدل على فعل التعيين، بمعنى أن الشيء هو عينه كالإشارة و تعيين المجرم، أو تعيين الشيء بوضعه في فئة معينة.

---

[1]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص117.

[2]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص117.

[3]- جان لا بلانش، ج ب بونتاليس، مرجع سابق، ص 198.

و المعنى الثاني هو الفعل الذي يدل على تطابق شخصين( في الفكر أو في الواقع، كليا أو كنتيجة ثانوية)، و يتقاطع التماهي مع الكثير من المفاهيم منها التقليد أوالمحاكاة،إلا أن فرويد يركز على الجانب اللاشعوري لعملية التماهي"...

فالتماهي ليس مجرد محاكاة، بل هو تملك يستند إلى الزعم بمنشأ مشترك، فهو يعبر عن حالة " و كأن" و يرتد إلى عنصر مشترك يبقى في اللاوعي هذا العنصر المشترك عبارة عن هوام"[1].

و التماهي حسب الباحثين يحدث عندما يكون هناك تشابه بين الفرد و موضوع التماهي، كأن يتقمص الطفل قيم أبيه على أساس تملك أشياء حسنة يمتلكها الراشدون، إلا أن هناك نوعا آخر من التماهي يقوم على أساس تحييد التهديد من جانب قوي حسب بتلهايم Bethelheim و هو التماهي بالمعتدي[2].

و هذا المفهوم عبارة عن أولية دفاعية استخلصتها أنا فرويد، و قد عرفها لابلانش وبونتاليس على الشكل التالي: عندما يجابه الشخص بخطر خارجي(يتمثل نموذجيا بانتقاد صادر عن سلطة ما) يتماهى مع المعتدى عليه إما بأن يتبنى لحسابه العدوان بحد ذاته، و إما من خلال المحاكاة الفيزيقية أو المعنوية لشخص المعتدي، أو من خلال تبني بعض رموز القوة التي تدل عليه[3].

إذن التماهي بالمعتدي هو عبارة عن آلية دفاعية يستعملها الفرد عند تعرضه لخطر من شخص أقوى منه، و هذه هي حالة المراهق في مواجهته لعنف أسرته وجبروت المعتدي عليه خصوصا إذا كان الأب.

أما تعلم العنف بالمحاكاة فإنه يقوم على أساس تقليد نماذج عدوانية كالآباء أوالمعلمين أو شخصيات تلفزيونية...

---

[1]- جان لا بلانش، ج ب بونتاليس، مرجع سابق، ص 199.

[2]- حشلافي أحمد، علاقة النسق القيمي بالطموح الدراسي في ضوء المكانة الاجتماعية، الاقتصادية للأسرة، مذكرة لنيل شهادة ماجيستيرفي علم النفس الأسري، جامعة وهران ،2006/2005،ص 17.

[3]- جان لا بلانش، ج ب بونتاليس،مرجع سابق، ص 203.

و أن هذا التعلم يتوقف على عملية الثواب والعقاب،و على العموم فقد دلت الأبحاث أن الطفل يتعلم السلوكات العدوانية من الأسرة التي تمارس العنف، كيفما كانت الطريقة سواء عن طريق التماهي أوالتقليد.

ففي دراسة قامت بها مارغريت ميد Margaret Mead على قبائل مجتمع مانوس Manos تحت عنوان تأثير شخصية الأب على شخصية الابن الحقيقي أوالمتبنى، تابعت من خلالها ميد شخصية أب لبنت و ولد، يتميز هذا الأب بالسلوك المنحرف و سوء العلاقة مع الآخرين، وتوصلت إلى أن البنت نشأت عدوانية مثل أبيها لأنها تربت معه عكس أخيها الذي تربى على يد زعيم القبيلة[1].

و يذكر ديهلبرغ Dehelberg أن العنف الأسري المتمثل في إساءة معاملة الأطفال أو الزوجة، أو العنف المتبادل بين الزوجين يعتبر عاملا مهما في تهيئة الشباب على الممارسة العدوانية، كما أن الأساليب التربوية الخاطئة القائمة على التسلط و القسوة و العقاب، و نقص التواصل الأسري و التفاوض مع الأطفال ترتبط إيجابيا بالسلوك العنيف لدى الشباب فيما بعد، بسبب غياب الرابط الوجداني مما يدفع الأطفال إلى القيام بالسلوكات العدوانية في مرحلة المراهقة والرشد لاحقا.

و دراسة أخرى قام بها فارينقتون Farrington سنة 1991 بينت وجود علاقة بين العقاب الحاد و العنف و العدوان لدى الشباب، حيث وجد أن ضحايا الإهمال والإساءة في الصغر من المحتمل جدا أن يصبحوا جانحين و عدوانيين، لأن العنف أضحى لديهم كوسيلة لحل صراعاتهم، لأنهم استدخلوه داخل شخصياتهم من النماذج الأسرية، فيصبحون عدوانيين فيما بعد في المراهقة و الرشد[2].

---

[1]-حشلافي أحمد، مرجع سابق، ص 17.

[2]-طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص275-276.

و يشير مصمودي زين الدين و شرفي محمد الصغير إلى أن الأسرة أصبحت تسيطر عليها أنماط التفاعل التقليدية، حيث يندر فيها تبادل الحوار بين الآباء والأبناء، و لا يزال العقاب البدني و التهديد هو الوسيلة التربوية الأكثر انتشارا، و هذا ما يجعل الطفل أكثر عدوانية و أكثر عنفا في بعض الحالات.

و يقولان أيضا: التلميذ الذي يفتقر إلى الحب، و خاصة حب والديه، و الذي واجه في ماضيه قسوتهم يصعب عليه أن يفيض بالرحمة و الحب اتجاه الآخرين، وكيف يفعل ذلك و أقرب الناس إليه لم يرحم إنسانيته عندما كان بأمس الحاجة إليها[1]؟

إن هذا الطفل الذي لم يتعلم من أسرته سوى العنف كيف يكون مطالبا بإعطاء الحب و الود للآخرين، و كيف يكون مطالبا بإقامة علاقات ودية معهم، فعدوانيته هذه تبعد الآخرين عنه، حتى و إن أراد هو التقدم و التجاذب معهم، وعدوانيته هذه لم تعلمه أبدا أساليب التواصل معهم، هذا ما يفسر سلوك التنافر في نظرية لوين، و أنه يوجد نوعين من القوى تمارس ضغوطاتها على الفرد، إذا كانت هذه القوة إيجابية فسيكون سلوكه إيجابيا، أما في هذه الحالة فإنها قوة سلبية و بالتالي سيكون قوامها التفاعل الاجتماعي السلبي.

**6-2. العنف الأسري و علاقته باكتساب مفهوم سلبي عن الذات عند المراهق:**

يلعب مفهوم الذات دورا أساسيا في عملية التفاعل الاجتماعي، حيث بينت العديد من الدراسات و منها دراسة كومبز Combs سنة 1969 أن التفاعل الاجتماعي السليم و العلاقات الاجتماعية الناجحة، تعزز الفكرة السليمة والجيدة عن الذات، و أن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعي و يزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا، و أن النجاح في العلاقات الاجتماعية يؤدي

[1]- مصمودي زين الدين و شرفي محمد الصغير، مرجع سابق، ص 128.

إلى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعي[1].

إذن توجد علاقة متبادلة التأثير ما بين مفهوم الذات و التفاعل الاجتماعي، بمعنى أن مفهوم الذات الإيجابي يساعد على التفاعلات الناجحة و العكس صحيح، كما أن التفاعلات الناجحة تساعد على بناء مفهوم ذات إيجابي، إلا أنه يمكن القول أن مفهوم الذات أول ما يتشكل يتشكل داخل أسرة من خلال تفاعلات الطفل مع هذه الأسرة خصوصا الأم، و التفاعلات الخاطئة داخل هذه الأسرة تؤثر سلبا على مفهوم الذات لأطفالها خصوصا في مرحلة المراهقة، حيث يزداد الوعي بهذا المفهوم و عليه تتحدد علاقات المراهقين الاجتماعية فيما بعد، و قد بينت الدراسات أن العنف الموجه للأم يؤثر على أطفالها[2].

فما بالك إن كان موجها للأم و الطفل معا.

إن العنف الأسري يؤثر سلبا على مفهوم الذات عند الطفل، و قد أشارت الدراسات العيادية إلى أن الطفل الذي يتعرض للعنف باستمرار يعاني من تبلد الأحاسيس، و يصبح قليل التأثر بالأحداث المعايشة، و يتولد لديه الإحساس بالدونية نتيجة مشاعر الخوف و العجز المترسخة مرة بعد مرة[3].

كما أوضحت دراسة سيلفرن و آخرون Silvern et al سنة 1995 أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري يعانون من الاكتئاب و الأعراض المرتبطة بالصدمة و انخفاض تقدير الذات، و أوضحت دراسة بوجيلو Pogeloue سنة 1984 ،أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف المترلي ينخفض تقدير الذات لديهم ويشعرون بعدم الاستحقاق و القيمة، و دراسة أخرى لشانChan سنة 2000 حول تأثير العنف و الإساءة ضد المرأة على الأطفال، توصلت هذه الدراسة إلى أن 50% من الأطفال المساءة أمهاتهم من طرف آبائهم يعانون من الاضطرابات

---

[1]- عبد الفتاح دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الاتجاهات، بيروت، 1992، ص 50.

[2]- طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 270.

[3]- خليل وديع شكور، مرجع سابق، ص 113.

الانفعالية و الشعور بالعجز و انخفاض تقدير الذات، و استخدام العنف في المواقف المثيرة[1].

و توجد دراسات أخرى لا مجال لذكرها الآن تبين أيضا كيف أن العنف الأسري يؤثر على هذا المفهوم الذي يلعب دورا هاما في التفاعل الاجتماعي، فيجعل منه مفهوما سلبيا غير قادر على مجابهة العالم الخارجي و المراهق الذي تعرض للعنف في طفولته سيكون مفهوما سلبيا عن ذاته، يجعل منه فردا عاجزا عن إقامة علاقات اجتماعية ناجحة.

**3-6. العنف الأسري و علاقته بالعزلة الاجتماعية للمراهق:** إن العزلة الاجتماعية تعبر عن نقص النمو الاجتماعي، هذا النمو الذي يأخذ مبادئه من الأسرة، وخصوصا أثناء وعي الفرد بذاته و تشكيله لمفهوم إيجابي عنها، الذي يمكنه من الخروج إلى العالم الاجتماعي بكل ثقة، إلا أن المراهق المنعزل يعبر بعزلته هذه عن عدم قدرته على تحقيق هدفه أو حاجاته، بمعنى شعوره بالإحباط لتواجد معيق، فيستجيب بالانسحابية و العزلة، و لعل هذا المعيق هو العنف الأسري الذي هدد و يهدد حياته.

و يقول صفوت فرج في هذا الصدد، إن الإحباط يؤدي إلى نتيجة من الاثنين الأولى ظهور مشاعر و سلوك الانسحاب لعدم قدرة الفرد على المواجهة، فتفكك علاقته "بالنحن" و يصبح سلبيا منعزلا رافضا لأي قدر من المسؤولية، متحللا من أي التزام و ربما يلجأ إلى الإدمان أو غيره كشكل من أشكال الهروب و التحلل لمشاعر النحن.

الثانية أن لا يؤدي الإحباط إلى العدوان، فيحمل الفرد " النحن" مسؤولية ما وصل إليه و تنمو لديه مشاعر الاغتراب، و تصبح النحن آخر يجب مواجهته

[1]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص 55-56.

بالعدوان[1].

و يضع محمد خضر نموذجا يفسر فيه علاقة العنف بالسلوك الإنساني من خلال وضع مدخلات للعنف، تتمثل في عدة متغيرات (نفسية، اجتماعية، اقتصادية) على الشكل الآتي[2]:

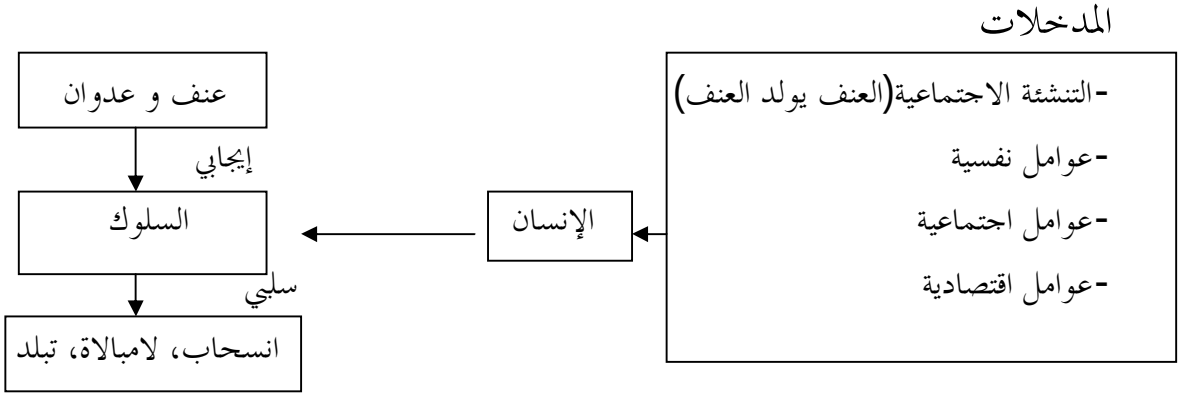


يمكن القول حسب هذا النموذج أن العنف أو العنف الأسري يؤدي إلى نوعين من السلوكات إما عدوانية أو إنسحابية، و يصف محمد خضر السلوك العدواني بالإيجابي لأنه يسمح للفرد بمواجهة الموقف و لو سلبيا.

و على ما يبدو فإن وينيكوتwinnicott يبدو ناقما على المجتمع الحديث إذ يقول:" إن مسالة العدوانية تبدو كبيرة و خطيرة في المجتمعات المعاصرة ليس لأن هناك أناسا عدوانيين، بل لأن المجتمع لا يسمح للأفراد بالتعبير عن عدوانيتهم بشكل طبيعي و سليم"، إذ يلاحظ أن نسبة الاكتئاب ترتفع أكثر عند الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن انفعالاتهم و مشاعرهم العدوانية إزاء وضعية من الإحباط و الهوان... و هنا يرتد العدوان إلى الداخل ليصبح سجنا للذات[3]."

فلو عبر كل واحد منا عن عدوانيته فإن المجتمع سيصبح عبارة عن فوضى وسلوكات عدوانية.

---

[1]- محمد خضر عبد المختار، مرجع سابق، ص 78.

[2]- محمد خضر عبد المختار، المرجع نفسه، ص 89.

[3]- خليل وديع شكور، مرجع سابق، ص 115.

و يشير أنطونيني Fausto Antonini في كتابهL'homme Furieux "الإنسان الساخط" إلى أن كل إحباط يولد عدوانا، و صد هذا العدوان يولد عدوانا، بينما التعبير عنه أو تفريغه يخفف من شدته بشكل مؤقت أو دائم، و الوقوف في وجه العدوانية يشكل إحباطا جديدا ينتج عنه عدوان جديد، و يمكن لهذه العدوانية أن تكون باتجاه الشخص فيتولد عنها تدمير الذات بتعاطي المخدرات... أو تكون باتجاه الشخص فيتولد عنها تدمير المجتمع من خلال أعمال النهب أو الاغتصاب أو الجريمة.

و تقول ميلاني كلاين Melanie Kline أنه من خلال الإسقاط:" الآخرون هم المخطئون و هم مصدر الشر و السوء و العدوانية"[1].

من خلال هذا الإسقاط نثبت براءتنا الذاتية و نبرر عدوانيتنا اتجاه الآخر على أنها مشروعة لإحقاق الحق.

فهل من الضروري تفريغ العدوانية على الآخر؟ أو من الأفضل التسامي بها إلى موضوعات اجتماعية تدعم وتساهم في رقي الإنسان كإنسان، و ابتعاده عن الحيوانية في تحقيق حاجاته.

للتذكير فقد جاء فرويد بمصطلح التسامي sublimation للدلالة على تحول النزوات الجنسية و العدوانية إلى موضوعات ذات قيمة اجتماعية[2].

و بالعودة إلى العزلة الاجتماعية، فقد دلت دراسة بوجيلو Pogeloue سنة 1984 على أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري، يعانون من القلق والأرق والحزن و الشعور بالعزلة و الوحدة النفسية، أما الذين شاهدوا أمهاتهم تساء أمامهم فإنهم يعانون من ضغوط ما بعد الصدمة و العدوان، و الانسحاب والعزلة و مشكلات جسمية مثل الصداع، و يعانون من سوء التوافق النفسي

[1]- خليل وديع شكور، مرجع سابق، ص 44.

[2]-جان لا بلانش وج.ب. بونتاليس، مرجع سابق ص 173.

ويشعرون بالعجز و يرون أن العالم من حولهم لا يمكن التنبؤ به، و عدائي وتهديدي لهم، كما يعانون نقص المهارات الاجتماعية، و العزلة عن الأقران ونقص الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية كما تظهر لديهم مشاعر مختلفة من الغضب والخجل والخوف و الشعور بالذنب و الازدراء و عدم احترام الوالدين[1]

و منه يمكن القول أن المراهق الذي عانى عنفا أسريا في طفولته يمكن أن يسلك عدة أنواع من السلوكات منها: إما أن تتميز سلوكاته بالعدوانية نتيجة النماذج الاجتماعية الأسرية، أو أن يشعر بالعزلة و الانسحابية عن العالم الذي يرى أنه يشكل تهديدا له أو السلوكين معا،و إما أن تكون قدرات مواجهته ومجابهته للمعيقات قوية، و بالتالي يستطيع تخطي الإحباطات.

**4-6.العنف الأسري و علاقته بضعف مفهوم الانتماء الاجتماعي :** يعرف الانتماء الاجتماعي على أنه الفعل الذي من خلاله يتموضع الفرد و يدخل في تصنيفات اجتماعية معينة، و يقبل أو على الأقل ظاهريا قيمها للتعبير عن هويته[2].

فالفرد يجد نفسه سواء إراديا أو غير إرادي ضمن شبكة من التبعية، و هذا ما يعرف بالانتماء، التي تفرض عليه سلوكاته مثل جماعة الأسرة وجماعة الأقران أوجماعة العمل فيما بعد.

فأول شعور بالانتماء يتجسد في العائلة و هذا لا يكون إلا من خلال تفعيل أشكال الاتصال الواعي، و مواجهة مشكلات الحياة عن طريق الحوار الهادئ والمتفهم مع الأطفال، و إيجاد الأجواء التي تبعد عنهم شتى أشكال العنف والغضب، و التي تعزز إحساسهم بالانتماء و القبول، و تدعم وجودهم نفسيا واجتماعيا[3].

---

[1]-طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 56.

[2] -Gustave Nicolas Fisher ,op cit, p 193.

[3]- وديع خليل شكور، مرجع سابق، ص 128.

وتفيد النتائج المقدمة على أساس المقارنة بين أنواع التربية، أن تربية الإكراه والعنف تؤدي إلى عملية هدم في الشخصية،وأزمة مستمرة و متواصلة تفقد فيها الشخصية مشاعر الإحساس بالأمن، و الانتماء و الثقة و مختلف أسس البناء وأن هذه التربية تؤدي إلى هدم البنية النفسية و الاجتماعية و العقلية للشخصية[1].

كما أن تناحر الوالدين و صراعهما يسبب صراعا نفسيا إليما للطفل يهدد أمنه وسلامته و حاجته للانتماء[2].

و في موضوع الانتماء و العنف الأسري، و محاولة ربط العنف الأسري بالسلوكات العدوانية للأطفال، يرى عدي الهواري أن دوامة العنف التي عرفتها الجزائر و تعرفها مردها الرابطة الاجتماعية التي تربط الفرد الجزائري بالدولة كقيمة و رمز، و أن شروط الانتماء إلى هذه الدولة تقوم على التقسيم الاجتماعي للعمل و المواطنة، و أن هناك خللا في هذه الرابطة، و يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن الانتماء من الضروريات في تحديد سلوكيات الأفراد وفق قيم الجماعة المنتمى إليها، و ما فقده الفرد الجزائري هو حقيقة انتمائه للأمة الإسلامية برموزها الروحية و الأخلاقية[3].

و يمكن القول أن عدي الهواري يرجع أسباب العنف في المجتمع الجزائري إلى ضعف الرابطة الاجتماعية التي تربط الفرد بالدولة، و بالتالي ضعف انتمائه إليها، هذا المجتمع الذي كان لوقت قصير نموذجا للتلاحم و الترابط من خلال القيم الإنسانية السامية مثل الحشمة، الـــنيف، الفحولة، الرجولة...

فكيف لهذا الفرد أن يحس بانتمائه لأسرته و أن يسعى جاهدا للحفاظ عليها إذا كان فاقدا لرموز الانتماء العليا و السامية؟.

---

[1] -مصمودي زين الدين، شرفي محمد الصغير، مرجع سابق، ص 128.

[2] - خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص 183.

[3] - حنيفة صالحي بن شريف، الأسرة و عنف الطفل: علاقة افتراضية أم حتمية؟ مجلة إنسانيات عدد 41 جويلية سبتمبر2008ص 41.

و كيف يستطيع أن يمنح أو يثّبت هذا الشعور في أطفاله؟ و لعل هذا ما يفسر ويوضح حالة الأوضاع و العلاقات الزوجية التي أصبحت تتسم بالتفكك والانحلالية أكثر؟.

و أن هذا الطفل الفاقد لشعور الانتماء لأسرته كجماعة أولية كيف يستطيع أن يكتسبه مع جماعات تعتبر ثانوية لاحقا كمراهق و شاب؟.

و ربما هذا ما يفسر ضعف علاقات المراهق المعنف أسريا و عدم دوامها مدة طويلة.

**خلاصة:**

لقد تعددت النظريات في تفسير العنف بين ما هو نفسي و اجتماعي واقتصادي، و كل واحدة من هاته النظريات تفسر العنف حسب وجهة نظرها.

فالتحليل النفسي يرى بأن العنف فطري و أن الإنسان عنيف بطبعه، في حين ترى النظريات الاجتماعية أن العنف يكتسب من خلال محاكاة النماذج المقدمة و أن للبيئة دورا في اكتساب السلوكات العدوانية.

في حين ترى النظرية الاقتصادية أن العوامل الاقتصادية من فقر و بطالة، تساهم وتزيد من حدة السلوكات و تكسبها الصبغة العنفية، و بين هذا و ذاك يمكن القول أن السلوك العنيف هو محصلة مزيج من الأسباب ذات الصبغات الفطرية والمكتسبة، فكل فرد يحتوي على جانب معين من العدوانية الكامنة، لكن هذا لا يعني أبدا بالضرورة التصرف بعنف، فالعوامل الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة بالفرد أيضا لها نصيب في تشكيل سلوكاته العدوانية.

و مهما تكن تفسيرات العنف فإنه لا تخفى علينا انعكاساتها السلبية سواء على مستوى الأسرة ككل أو على مستوى الأفراد خصوصا الأبناء، فالمراهق المعنف أسريا يعاني زملة من الأعراض تؤثر في تكوينه لصداقات، و علاقات إيجابية،

لأنه يتميز بسلوكات عدوانية و انخفاض تقدير الذات، و شعور بالعزلة عن الآخرين وانخفاض حاجته للانتماء الأسري و الاجتماعي، و كل هذا يؤثر على تفاعله الاجتماعي كفرد فعال في مجتمعه.

# الفصل السادس

# الطريقة و الإجراءات المنهجية

تمهيد

1.الدراسة الاستطلاعية

1-1.الغرض من الدراسة الاستطلاعية

1-2.مكان إجراء الدراسة

* تعريف المؤسسة

*دواعي اختيار المؤسسة

1-3.المجال الزمني للدراسة

1-4.مواصفات عينة البحث

1-5.أدوات الدراسة

*الاستمارة

2.الدراسة الأساسية

2-1.منهجية الدراسة

*المنهج الإكلينيكي

*دراسة الحالة

2-2.أدوات الدراسة

*المقابلة العيادية

*الملاحظة العيادية

2-3.مواصفات عينة البحث

2-4.المجال الزمني للدراسة و عدد المقابلات

2-5.مكان إجراء المقابلة

**تمهيد**

بهدف إخراج الدراسة من بعدها النظري إلى الميدان التطبيقي، كان لزاما علينا إتباع بعض الخطوات المنهجية لإبراز أهم الخطوط العريضة لبحثنا هذا، من خلال تخصيص فصل لطريقة إجراء البحث، يتضمن الدراسة الاستطلاعية، والدراسة الأساسية،و حدودهما الزمنية و المكانية، و الأدوات المعتمد عليها وتحديد حالات الدراسة و مواصفاتها.

## 1.الدراسة الاستطلاعية

### 1-1.الغرض من الدراسة الاستطلاعية:

تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى اكتشاف ميدان الدراسة، وتحديد الصعوبات لوضعها بعين الاعتبار في الدراسة الأساسية، ومن ثم محاولة تحديد أفراد العينة الذين تنطبق عليهم مواصفات البحث.

### 1-2.مكان إجراء الدراسة:

قبل البدء في الزيارة الاستطلاعية، كان لزاما علينا استيفاء الإجراءات القانونية بالتوجه إلى مديرية التربية لولاية تلمسان، و التي وافقت على منحنا ترخيصا بالزيارة للمؤسسة المقصودة، و هي متوسطة الدكتور بن زرجب بتلمسان.

***تعريف المؤسسة**

سميت متوسطة ابن زرجب بهذا الاسم نسبة إلى الشهيد بن عودة بن زرجب المولود بتلمسان في 09 يناير 1921 ،كان طبيبا للأطفال، و اهتم كثيرا باللغة العربية لدرجة كان يحرر الوصفات بها، ثم التحق بصفوف حركة الحريات الديمقراطية، حاول تطوير الاتصال و الإعلام بين المجاهدين باقتنائه لآلة طبع، فكشفت القيادة الفرنسية أمره و أعدمته.

تقع هذه المؤسسة في الجزء الغربي من ثانوية بن زرجب، كانت قديما مندمجة مع متقن بصغير لخضر، و نظرا للوضعية المزرية التي آلت إليها جدرانها حولت إلى

ثانوية بن زرجب، و التي هي الأخرى تم إخلاؤها و تحويلها إلى المشور، و بعد الترميمات استقرت هذه المتوسطة في الجزء الغربي من ثانوية بن زرجب.

تحتوي هذه المؤسسة على 13 حجرة، و مخبران للعلوم الطبيعية و مخبران للتكنولوجيا، مكاتب إدارية، قاعة للمحاضرات و الندوات، يتمدرس بها 716 تلميذا يؤطرهم 34 أستاذا و 4 مساعدين.

سمح لنا المساعد التربوي بإجراء المقابلات في الأقسام الفارغة.

***دواعي اختيار المؤسسة**

يزاول بالمؤسسة الكثير من التلاميذ الذين يقطنون بمنطقة بودغن التي تتميز بمسالك وعرة، و مرتفعات، و تكثر فيها الاعتداءات، و أحداث العنف، و بما أننا انطلقنا من فرضية أن عنف المراهق خارج الأسرة مرده إلى النماذج الأسرية، فقد وقع اختيارنا على هذه المؤسسة.

## 1-3.المجال الزمني للدراسة:

تمت الدراسة لعينة البحث المدروسة و المختارة قصديا عن طريق الاستمارة ودامت حوالي 20يوما، ابتداء من 04 أفريل إلى 24 أفريل 2009 تم خلالها ضبط عينة الدراسة.

## 1-4.مواصفات عينة البحث:

لقد تم اختيار أفراد عينة البحث بطريقة مقصودة، عن طريق الاستمارة التي تحتوي على أسئلة تتعلق أبعادها بتحديد أنواع الإساءات داخل الأسرة، و بما أن هدف البحث هو دراسة تأثير العنف الأسري على المراهق، فقد تم اختيار أفراد مراهقين و يعانون عنفا اسريا.

## 1-5.أدوات الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا الاستطلاعية هذه على الاستمارة من أجل تحديد الحالات المعنية بالعنف الأسري.

***الاستمارة:**

هي تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد و تسمح باستجوابهم بطريقة موجهة[1].

و هدف الاستمارة هو اكتشاف الاتجاهات، و المواقف، و الآراء المختلفة للأفراد والتعرف على ظروفهم،و غرض الاستمارة في هذا البحث هو تسهيل تحديد عينة البحث من خلال طرح أسئلة مباشرة و موجهة للأفراد المعنيين، لاختيار الحالات المناسبة.

***بناء الاستمارة:**

لقد قمنا بتصميم استمارة تضم 61 سؤالا لتحديد عينة البحث المكونة من مراهقين معنفين أسريا، شملت 5 أبعاد محددة لأنواع العنف الأسري، بعد الاطلاع على الدراسات و المراجع في هذا الموضوع وهي كالتالي:

1- بعد الإساءة المعنوية 12 سؤالا (1-6-11-16-21-26-31-36-41-46-51-55)

2- بعد الإساءة البدنية 12 سؤالا (2-7-12-17-22-27-32-37-42-47-52-56)

3- بعد اللامبالاةبالمراهق13سؤالا(3-8-13-18-23-28-33-38-43-48-53-57-59)

4- بعد عدم الشعور بالأمن النفسي 14 سؤالا(4-9-14-19-24-29-34-39-44-49-54-58-60-61)

5- بعد التدخل في خصوصية الآخر 10 أسئلة (5-10-15-20-25-30-35-40-45-50)

عرضت الاستمارة في صورتها الأولية على الأستاذة المشرفة، و تم تعديل بعض الفقرات و إضافة أخرى.

-إضافة 3فقرات في بعد الإساءة المعنوية و هي:

[1]-موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص204.

11-يعتبرني أبي غير قادر.

12-نادرا ما يشجعني والدي.

13-ينتقد أبي كل ما أفعله.

-إضافة فقرتين في بعد الإساءة البدنية.

12-يتعصب والدي لأتفه الأسباب و يضربني .

13-حين أغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة.

إضافة 3 فقرات في بعد اللامبالاة بالمراهق.

11-لا يهتم أحد في البيت بمشاعري.

12-لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة .

13-لا يعبر والديّ عن فرحتهما عندما أتفوق

-تعديل الفقرات التالية:

| رقم الفقرة | البعد | الصياغة الأولى | التعديلات |
|---|---|---|---|
| 7 | الإساءة المعنوية | -يقول أبي علينا أن لا نخطئ. | -لايتقبل والدي أن أخطئ |
| 2 | الإساءة البدنية | -يحرمني والدي من الأكل والشرب إذا قمت بعمل يزعجه. | -يضربني أبي حتى دون سبب |

ثم عرضت الاستمارة على بعض الأساتذة في علم النفس و هم :

-مزيان محمد (أستاذ التعليم العالي )

-بوفلجة غياث(أستاذ التعليم العالي )

-شعبان زهرة(أستاذة مساعدة)

-لكحل مصطفى (أستاذ مساعد من جامعة تلمسان)

وجاءت ملاحظاتهم كالتالي :

-جل العبارات كانت تشير إلى عنف الأب دون عنف الأم، و قد تم تعديل بعضها لتدل تارة على عنف الأم، و تارة على عنف الأب، وتارة عنفهما معا.

| رقم الفقرة | البعد | الصياغة الأولى | التعديلات |
|---|---|---|---|
| 9 | الإساءة المعنوية | -يحزنني منظر أمي وهي تبكي. | -كثيرا ما يضرب أبي أمي. |
| 3 | الإساءة البدنية | -حينما يتعصب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب. | -حين يغضب والدي لا يعرف سوى أسلوب الضرب. |
| 10 | الإساءة البدنية | -لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف. | -لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ. |
| 5 | اللامبالاة | -عندما أنجح في الامتحانات لا يشتري لي أبي هدية. | -عندما أنجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. |
| 4 | الأمن النفسي | -أظن بأنه لا معنى للعائلة. | -لا أحس أن لي عائلة. |
| 11 | الأمن النفسي | -أظن بأن والديّ لا يملكان مشاعر ولا أحاسيس. | -أظن بأن والديّ لا يملكان مشاعر العطف والحب. |
| 1 | التدخل في الخصوصية | -والدي هو الذي يختار لي أصدقائي. | -يتدخل والدي كثيرا في اختيار أصدقائي |

وأخيرا تم التوصل إلى الاستمارة في صورتها النهائية كما هي موضحة في الملحق، وقد تم تطبيق الاستمارة في مرحلة أولى على 60 تلميذا بإشرافنا، أين قمنا بشرح بعض الأسئلة غير المفهومة، و التوضيح لهم أن المعلومات سرية للغاية وستستخدم بهدف البحث العلمي فقط، على أن يتم تطبيقها في مرحلة لاحقة

على تلاميذ آخرين، لكن تفاجآنا بعد الفرز باحتواء حوالي 20 استمارة على أكبر عدد من الإجابات الدالة على الإساءة.

-قمنا بحساب نسبة الإجابة الدالة عل الإساءة لكل حالة.

-وكخطوة ثانية قمنا بإجراء مقابلات أولية مع 20 حالة تعاني عنفا أسريا متفاوت الشدة، اتسمت المقابلات بالتجاوب و الرغبة في الكلام عن المشاكل الأسرية، ولكن سرعان ما تراجعت كل الحالات عندما علمت أن تدخلنا سيكون على مستوى الأسرة أيضا بسبب الخوف من الوالدين.

-و بعد تدخل المساعدة التربوية تم إقناع 4 حالات و هي ممثلة حسب نظرنا بإجراء مقابلات معنا، و زيارة المترل في غياب الوالد، بالإضافة إلى حالة أخرى لم تكن ضمن التلاميذ المطبقة عليهم الاستمارة، جاء للكلام معنا من تلقاء نفسه عندما علم أن الباحثة مختصة نفسية، ليستقر عدد أفراد العينة في النهاية على5 حالات.

## 2.الدراسة الأساسية

### 2-1.منهجية الدراسة:

إن أهمية البحث تكمن في اكتشاف انعكاسات العنف الأسري على علاقات المراهق الاجتماعية، خصوصا في المدرسة مع الزملاء، و أهمية التفاعلات الداخلية الأسرية، و توضيح أهم السمات إن لم نقل الاضطرابات التي يعاني منها هذا المراهق المعنف .

فدراستنا ذات بعد نفسي اجتماعي اعتمدنا من خلالها على:

***المنهج الإكلينيكي:**

الذي يستخدم في تشخيص و علاج الأفراد الذين يعانون من مشكلات شخصية، أو اجتماعية أو دراسية أو مهنية[1] .

[1]- حسن مصطفى عبد المعطي، علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة 1998، ص 141

وهذا المنهج بدوره يعتمد على منهج دراسة الحالة.

***دراسة الحالة :**

هي كل المعلومات التي تجمع عن الحالة، و هي تحليل دقيق للموقف العام للحالة ككل، وهي منهج لتنسيق و تحليل المعلومات التي جمعت بوسائل جمع المعلومات الأخرى عن الحالة[1].

فدراسة الحالة تقوم على الدراسة المفصلة لتاريخ الحالة في حاضره، و ماضيه وهي تهدف إلى فهم الحالة بطريقة جيدة، و تشخيص مشكلاتها، و قد اعتمدنا على هذا المنهج من أجل الحصول على معلومات من الحالة تخص علاقتها داخل الأسرة، وخارجها في المدرسة، و الشارع، من خلال طرح أسئلة تعكس مشاكلها وواقعها.

و لجمع هذه المعلومات اعتمدنا على الأدوات التالية:

## 2-2.أدوات الدراسة:

***المقابلة العيادية :**تعتبر المقابلة وسيلة أساسية لجمع المعلومات، لدى يجب أن تبنى على الثقة المتبادلة بين المختص و الحالة.

و يرى لانديز Landis أن : المقابلة أداة أساسية في البحوث النفسية والاجتماعية و بدونها لا يتمكن الباحث من الوصول إلى بيانات ذات طبيعة دينامية[2].

و هي 3 أنواع: مقابلة موجهة، مقابلة نصف موجهة، و مقابلة حرة.

و قد اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة لأنها تتيح للحالة الكلام عن مواضيع متعلقة به، عوض الإجابة عن أسئلة، و التي قد تكون محددة و تمنعه من التحدث عما يريد، و تشعره بالملل من خلال سؤال و جواب.

---

[1]- حسن مصطفى عبد المعطي، المرجع نفسه ، ص 44.

[2]- حسن مصطفى عبد المعطي،مرجع سابق، ص 55.

و يشير أبريك Abric إلى أن المقابلة نصف الموجهة هي الأكثر استعمالا في ميادين البحث، و هذا لسبب بسيط هو أنها تسمح للحالة بالإجابة عن المواضيع التي نحن بحاجة إلى جمع معلومات حولها، و ليس عن أسئلة[1].

*و قد قمنا بصياغة دليل المقابلة الذي يضم المواضيع التي نحن بصدد جمع معلومات عنها و هي كالتالي:

- البيانات العامة عن الحالة و أفراد أسرته.
- طبيعة العلاقات في الأسرة و موقف الحالة منها.
- أنماط و أساليب تعامل الحالة داخل الأسرة.
- أنماط و أساليب تعامل الحالة خارج الأسرة مع الزملاء في المدرسة، أساتذة، أصدقاء، الشارع...
- أهم المشاكل الأسرية و أسبابها.
- أهم المشاكل المدرسية و أسباب عدم التوافق.
- أهم مشاريع الحالة الحالية و المستقبلية.
- نظرة الحالة إلى العالم الخارجي.
- طبيعة العلاقات التي تربط الحالة بالزملاء في المدرسة.
- وجود أو عدم وجود الرغبة في عقد صداقات.
- وجود معنى للعائلة في حياة الحالة.

***الملاحظة العيادية:** تعد الملاحظة من أهم وسائل البحث العلمي، إضافة إلى اعتبارها نقطة البداية في علم النفس، فعن طريق الملاحظة التي تعتمد على الحواس نجمع المعلومات، و نستكشف العلاقات المختلفة المؤثرة في الظواهر التي نقوم بدراستها[2].

---

[1] -Jean-ClaudeAbric, op cit, p 51.

[2]- عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في علم النفس العام، دار النهضة العربية، ط2، ص 56.

و في بحثنا هذا قد اعتمدنا على الملاحظة سواء المباشرة أو غير المباشرة، الملاحظة المباشرة من خلال ملاحظة سلوك الحالة أثناء المقابلات بما فيه من تحركات وملامح وجهه، هندامه، طريقة كلامه و تعبيره، انطباعاته عند كل مقابلة و في نهايته، و سلوكاته في الساحة و تعامله مع أصدقائه.

ملاحظة غير مباشرة من خلال الاعتماد على ملاحظات الأساتذة للحالة أثناء الدرس في القسم،و طريقة تعامل الحالة مع الأساتذة، و ملاحظتهم عنها أثناء الاستراحة وسط الزملاء، و ملاحظة الأولياء لسلوك الحالة و أهم الخصائص التي يتميز بها و ملاحظة بعض الأصدقاء.

## 2-3.مواصفات عينة البحث:

لقد اخترنا العينة انطلاقا من إشكالية البحث، فهي عبارة عن 5 حالات مراهقة متمدرسة، تعاني عنفا أسريا منذ طفولتها المبكرة، من كلا الجنسين 02 ذكور و 03 إناث، يتراوح عمرهم من 13 إلى 17 سنة، هي كل ما استطعنا الحصول عليه نظرا لحساسية الموضوع و درجة الخوف الكبير من الأولياء، و قد منعنا ضيق الوقت من البحث عن حالات أخرى لاقتراب موعد الامتحانات، لأن دراستنا شملت فترة نهاية الثلاثي الثالث، و قد كان بالإمكان انتظار موسم دراسي جديد، إلا أن المشكلة تكمن في إمكانية تغيير التلاميذ و من بينهم الحالات للأقسام في الموسم الجديد، و بالتالي تكون بداية تكوّن علاقات جديدة ليست وطيدة بقدر ما تكون في نهاية الموسم الدراسي.

و قد تم اختيارنا لمراهقين معنفين أسريا متمدرسين لسهولة إيجاد حالات معنفة في المدرسة، و هي مؤسسة تربوية عوض البحث عنها في الشارع، كذلك لسهولة دراسة التفاعل الاجتماعي فيها، باعتبار أن الحالة يجتمع فيها بزملائه ويعقد معهم علاقات عوض البحث عن أصدقاء وأقران من الشارع، وهذا من شأنه أن يسبب صعوبات جمة تحول دون إتمام هذا البحث، والتي ربما تكون هذه

العلاقات مصطنعة بحضورنا من خلال اصطناع سلوكات الحب والتقرب من الحالة، أو العكس أي إظهار العدوانية الشديدة لها باعتبارها مركز اهتمام من طرفنا .

كذلك المدرسة تسهل علينا الحصول على معلومات من الأساتذة، والمساعدين التربويين، والتي تتسم بالمصداقية العلمية مقارنة بالمعلومات التي يمكن أن نحصل عليها من الشارع .

كذلك لإعطاء الشرعية لحضورنا كمختصة نفسية للمدرسة، ومن ثم إعطاء الشرعية لزيارة أسرة الحالة، عوض الكلام مع الحالة في الشارع والذي قد يسبب له بعض الإحراج مع أقرانه، وأيضا من الممكن أن يقابل طلبنا لزيارة المترل بالرفض لاعتبار الباحثة مجهولة.

وبعد تفريغ البيانات تم حساب نسبة العنف الأسري كالتالي :حيث نعم تشير إلى وجود عنف أسري ولا إلى عدم وجوده، ومنه نسبة العنف الأسري تحسب من خلال القانون التالي:

$$\text{نسبة العنف الأسري} = \frac{\text{تكرار نعم} \times 100}{\text{عدد الأسئلة (61 سؤالا)}}$$

| الحالات | تكرار نعم | نسبة العنف |
|---|---|---|
| الحالة 1 | 57 | %93.44 |
| الحالة2 | 42 | %68.85 |
| الحالة3 | 50 | %81.96 |
| الحالة4 | 34 | %55.73 |
| الحالة 5 | 52 | %85.24 |

## 2-4.المجال الزمني للدراسة وعدد المقابلات:

تم إجراء الدراسة الأساسية مباشرة بعد تحديد الحالات المقصودة ابتداء من 26 أفريل إلى نهاية شهر جويلية ،بلغ عدد المقابلات حوالي 8 مقابلات لكل حالة بما فيها المقابلات مع الأسرة والأساتذة، تراوحت مدة كل مقابلة من 30الى 45 دقيقة حسب أوقات الفراغ للحالة، حتى لا تفوته الامتحانات (الفروض).

## 2-5.مكان إجراء المقابلات:

تمت جميع المقابلات مع الحالات في الأقسام الفارغة للمتوسطة، حيث قام المساعد التربوي بتوفير جو هادئ لإجرائها، أما المقابلات مع الأساتذة فكانت تتم في مكاتب المساعدين التربويين.

أما زيارات الأسرة فكانت تتم في منازلهم جماعيا و فرادى، بغياب الوالد لأن جميع الحالات أجمعت على قسوة الوالد و الخوف منه، و طلبت منا الزيارة في أوقات عمل الأب، أو عدم تواجده في المنزل.

# الفصل السابع

# عرض النتائج ومناقشتها

1.تقديم الحالات

2.عرض المقابلات وتاريخ إجرائها

3.تأويل الحالات

4.ملخص عام عن الحالات

*تحليل النتائج وتفسيرها

*خاتمة عامة

## 1.تقديم الحالة الاولى:

أحمد تلميذ يبلغ من العمر 17سنة ، لم يكن ضمن قائمة التلاميذ المطبقة عليهم استمارة العنف الأسري،عندما علم بزيارة الأخصائية النفسية للمدرسة ،جاء للبحث عنا وطلب الحديث معنا ،رفضنا في البداية لاعتقادنا أنه يسخر منا خصوصا عندما أبلغنا أن الأستاذ قد طرده من الحصة لأنه كثير التشويش.

وبعد إلحاح شديد وافقنا على الكلام معه بعد أن أجابنا على أسئلة الاستمارة،التي لاحظنا من خلالها أن مستواه الدراسي ضعيف جدا، لأنه كان لا يفهم الأسئلة باللغة العربية الفصحى ،مما اضطرنا إلى صياغتها باللهجة العامية .

أحمد مراهق طويل القامة ،وسيم أسمر البشرة،نحيف الجسم،أسود الشعر والعينين، يمتاز بحيوية لا مثيل لها،كان طول المقابلات يتحرك أو يلعب بيديه،وأحيانا يقوم ويدور في أرجاء القسم الفارغ الذي كان مخصصا لنا .

تميزت الحالة بالاتصال السهل معنا، والدليل إلحاحه على الكلام معنا ،ما لاحظناه على أحمد أنه كان يضع صبغة صفراء في مقدمة شعره الأسود، لباسه نظيف جدا وأنيق،يهتم كثيرا بمظهره،يبدي بعض الخجل أحيانا عند تحدثه إلينا،وذلك يظهر من خلال تغيير وجهه حتى لا ينظر إلينا أو ينام على الطاولة.

## 2.عرض المقابلات وتاريخ إجرائها:

العدد الإجمالي للمقابلات هو ثمانية مقابلات.

المقابلة الأولى يوم 26 أفريل 2009

المقابلة الثانية يوم 27 أفريل 2009

المقابلة الثالثة يوم 29 أفريل 2009

المقابلة الرابعة يوم 30 أفريل 2009

المقابلة الخامسة يوم 02 ماي 2009

المقابلة السادسةيوم 03 ماي 2009

المقابلة السابعة يوم 05 جوان 2009

المقابلة الثامنة يوم 08 جوان 2009

لقد كانت المقابلة الأولى مع الحالة تهدف إلى التعرف على الحالة، و جمع البيانات الأولية عنها، و محاولة كسب ثقتها لتمهيد و تسهيل التفاعل في المقابلات اللاحقة، و التي كانت تهدف إلى التعرف على الواقع المعيش للحالة خصوصا المشاكل الأسرية، و انعكاساتها على حياته الاجتماعية في المدرسة مع زملائه، و على مشاريعه المستقبلية.

ينتمي أحمد لعائلة متوسطة الدخل أبوه عاطل عن العمل و هو أمّي لم يسبق له دخول المدرسة، و أمه ربة بيت متحصلة على مستوى السنة التاسعة أساسي، لديه أخ و أخت هو أكبرهم، الجدة هي المعيل الوحيد للعائلة.

نتائجه الدراسية جد ضعيفة، فقد تحصل على معدل (8 من 10 )في كل من الفصلين،بدأته الحديث ماذا كنت تريد أن تحكي لي، فاسترسل في الكلام دون أن أقاطعه، و أخبرني أن الشجار بين والديه دائم و مستمر، حيث أن الأب يضرب الأم كثيرا، و حدث ذات مرة أن تركت الأم المترل، فوجد نفسه وحيدا و قرر الهروب من المترل، استقل سيارة أجرة إلى مغنية و هناك حاول عبور الحدود المغربية، أين ألقت شرطة الحدود القبض عليه و تم إعادته للمترل، و في المترل تعرض لضرب مبرح من طرف والده، حاول الضغط على والده لإعادة أمه بتهديده بقتل نفسه، و بعد شجار عنيف و تدخل الأخوال، خضع الأب لمطلب الابن و عادت الأم إلى المترل.

يشتكي أحمد كثيرا من وضعية أبيه، فهو عديم الحياء فعلى حد قول الحالة: أبي لا يخجل منا و لا يستحي من أقاربنا فهو دائما يسمعهم و يسمعنا كلاما فاحشا و بذيئا، لا يملك ذرة حياء، صار أحمد يكره المترل لأنه ليس له أب مثل جميع الناس.

نظرات أحمد حول المستقبل غامضة و مجهولة، فهو لا يفكر في العمل الذي يريد ممارسه مستقبلا، كل ما يفكر فيه "الحرقة" أو الموت، حاول ذات مرة الانتحار بماء جافيل.

يولي أحمد أهمية كبيرة لمظهره، سألناه عن سبب صبغ شعره بالأصفر، فأجابنا بأنها "عقلية 2009 "و عن موقف الأهل منها، أجاب بأنه يضع قبعة كلما دخل المترل، و هو يسكن طابقا أرضيا بينما والداه يسكنان الطابق العلوي.

يستعمل أحمد في حياته أسلوب الضرب كثيرا مع زملائه، و هو يحس بدونيته مقارنة بزملائه و هذه الدونية تؤثر سلبا على دراسته.

**المقابلة مع الأساتذة:**

كشفت على أن أحمد عديم الرغبة في العمل، مهمل الواجبات، متهور، يسب الأساتذة، كثير الفوضى، يحب السيطرة على الجميع (التلاميذ) و هم يخافون منه، متمرد على الأساتذة، وقح و لا يحترمهم، يجدونه أغلب الأوقات منعزل عن نفسه، لديه سيطرة عدوانية بالإضافة إلى أنه يحضر الأكل و يتناوله أثناء الحصة.

**المقابلة مع الأسرة:**

في الزيارة الأولى إلى المترل لم نجد أفراد العائلة ما عدا الأخت الصغرى، اتضح من خلال هذه الزيارة أن عائلة أحمد تسكن مترلا مشتركا بين عدة عائلات، من أقاربه، و رغم ضيق المسكن فهو يعج بالأشخاص و الفوضى الكثيرة، ينم المسكن عن وضعية اقتصادية مزرية، أما في الزيارة الثانية فقد قوبلنا بحفاوة خصوصا بعدما علمت الأسرة التي كان الوالد فيها غائبا بأننا أخصائية نفسية تهتم بمساعدة المراهقين على تجاوز مشاكلهم، و مساعدتهم على تحقيق تحصيل دراسي جيد، (نوع من التمويه) و هذا الأخير يهم الأم و الجدة كثيرا

،لأنه أملهما في الخروج من الفقر على حد تعبيرهما**"الميزيرية"** و التي يكون سببها الأب مدمن الخمور و المهمل لواجباته المترلية، لا يعمل و إذا عمل يصرف نقوده على الخمور.

و ما زاد الطين بلة أن الجدة المسنة تكلفت بتربية أحمد، و التي تقول الأم أنها أساءت تربيته بدلالها الزائد.

والد أحمد يتناول الخمور في وضح النهار و أمام مرأى الناس، و هذا الأمر يزعج أحمد و يحرجه أمام زملائه، و قد هدد بأن يقتل أباه عدة مرات لولا تدخل الأم التي كانت تمنعه بقولها **"دعوة الشر"**.

و فيما يخص سلوكات و علاقات أحمد داخل العائلة، تقول الأم أن الجدة لا ترفض له أي طلب، و أنه يغضب لأتفه الأسباب مثلا، إن لم يجد الطعام جاهزا يغضب و يثور و يكسر... و أنه يصرخ في وجه أبيه كثيرا و لا يحترمه، و علاقة الأب مع الأبناء ليست جيدة، فالشجار دائم و مستمر و قد يصل إلى حد ضرب الزوجة و الأبناء.

أحمد لا يتحكم في أعصابه، كلمته مسموعة، و إلا فإنه يغضب و يضرب، كثير المشاكل مع الجيران، و أحيانا يكون مرحا في المترل و يحب الضحك، و يطلب أحيانا أن يأكل وحده.

تشتكي الجدة مصروفه الكبير لأنه يشتري ملابس غالية مع القدرة الشرائية الضعيفة لها، لأنها تعيل الكثير من الأفراد في هذا المترل، و هو يرفض الانتقادات، أحيانا لا يرى والديه لمدة يومين رغم أنهم يسكنون مترلا واحدا.

### 3.تأويل الحالة الأولى:

أحمد مراهق يبلغ من العمر17 سنة، يعيش ظروفا متمثلة في العنف الممارس في أسرته من طرف الأب على أفرادها خصوصا الأم.

تواصلنا مع الحالة كان سهلا جدا، حيث أنه هو من طلب الحديث إلينا وكان يتمتع بحيوية عالية في الكلام، دون توقف لولا تدخلنا بين الحين و الآخر، كان يبدو سعيدا و هو يحادثنا، إن طلب الحالة الحديث معنا من تلقاء نفسه دليل على رغبته في التميز عن زملائه، و الإحساس بمركب نقص يحاول تعويضه من خلال سلوكات أخرى لرفع مكانته الاجتماعية بين زملائه، لأنه يحس أن قيمته متدنية بين زملائه، أيضا يعكس طلب الحالة الحديث معنا أنه يعاني من اللااستقرار النفسي، و نقص الثقة بالنفس، ونقص الأمن النفسي و الأسري من خلال قوله: **"نتمنى لو كان نصيب واحد نحكيله"**

أي أن الأسرة التي من المفروض أن تكون الوسط الآمن لهذا المراهق، و أن توفر له جو الاطمئنان الذي يحقق له الأمن بالدرجة الأولى، و الحنان و العطف والثقة، و لأنها هي المنظم الأساسي للعلاقات الغيرية، انطلاقا من الثقة التي توفرها لطفلها و تزرعها فيه، و هذا ما يؤكده إريكسون من خلال نظريته حول مراحل النمو الاجتماعي للطفل، ففي السنتين الأولتين من عمر الطفل هو بحاجة إلى هذه الثقة التي يستمدها من علاقته بأمه التي من خلالها يحس أنه يستحق ثقة الآخرين فيما بعد[1].

لا تقوم بدورها على أكمل وجه، لأنها تقوم بغرس الرعب و اللااستقرار في نفس هذا المراهق منذ ولادته من خلال أساليبها العنيفة.

من خلال مقابلاتنا مع الحالة لاحظنا أيضا أنه كثير الحركة في القسم، حيوي جدا، لا يستطيع البقاء جالسا لمدة طويلة، مع تحريك دائم لأطرافه السفلية والعلوية و لعب بالأيدي و تفريكها، و هنا يجب الإشارة إلى أهمية تأويل لغة الجسد فمن يصمت بشفتيه يثرثر بيديه.

[1]-Pierre Coslin, op cit, P115.

فالجسد هو وسيلة للتعبير عن الانفعالات الشديدة و القلق... و هو حامل للنوايا و المقاصد، و يحمل المعاناة الوجودية و هو يعاش كقيمة سالبة أو موجبة تعكس نظرة الفرد لوجوده و قيمته الذاتية، و عليه فإن الفرد قد يستعمله إما للتعبير عن معاناته الناتجة عن العجز و الدونية... أو للتعبير عن حيويته و ارتياحه وانسجامه مع النفس و المحيط و في هذه الحالة فإن أحمد يستعمل جسده للتعبير عن معاناته النفسية و قلقه الشديد و خوفه من المجهول.

و يشير بورس Borisو سيريلنيك B. Cyrulink إلى أن الإفراط في النشاط يسمح بتصريف الضغط الكبير الناجم عن الظروف المحيطية[1].

و في تعريفه للقلق يقول سيلامي N.Sillamy على أنه إحساس حاد بالألم العميق المحدود بالشعور الغامض للخطر، مما يجعل الفرد الضعيف غير قادر على الدفاع عن نفسه[2].

و لقد ميز فرويد بين نوعين من القلق، القلق الموضوعي و هو الخوف من خطر خارجي معروف، و القلق الآلي و هو خوف غامض غير مفهوم و هي حالة أحمد لأنه دائما في شعور بعدم الأمن و أنه معرض للخطر.

فعدم الاستقرار العائلي، و تغيير المواضيع، لأنه يعيش عند جدته أحيانا وأحيانا عند والديه، و اختلاف الأساليب التربوية بين قسوة الأب و إهمال الأم، و تدليل الجدة، عزز من عدم استقراره النفسي، و عدم إحساسه بالأمن و الثقة، فالأم تقول أن الجدة أفسدت تربيته بدلالها الزائد، أيضا قساوة الأب أفقدته كل معاني الحب و الأمان، فهذا التأرجح ما بين الليونة و القسوة قد يؤدي به إلى اضطرابات نفسية، لأن الأب لديه حدود صارمة في المعاملة و أسلوب التنشئة،

---

[1]-خالد نور الدين، صدمة الطفولة ومصيرها في سن المراهقة، مجلة علم النفس،إشكالية المراهق،دار الطباعةSARP،الجزائر، عدد14/15،2007/2008،ص11.

[2]-Norbert Sillami, Dictionnaire de psychologie, Larousse, Paris 1999, p22.

و الجدة لا تقيم وزنا لهذه الحدود و لها طريقتها في المعاملة، و أسلوبها في التنشئة الذي يتسم بالدلال، فيجد أحمد نفسه عاجزا عن تفسير الرسائل الواصلة إليه.

و قد اهتمت المدرسة النسقية باضطرابات الاتصال داخل الأسرة ودورها في تشكيل الاضطرابات النفسية.

أحمد يعاني أيضا تعلقا شديدا بأمه و كره شديد لأبيه، و هذا يدل على خلل في العلاقة الثلاثية خاصة في المرحلة الأوديبية، و نشير هنا إلى التجاذب الوجداني ambivalence و هو تلازم وجود ميول و مواقف و مشاعر متعارضة، أبرز نموذج لها هو الحب و الحقد في العلاقة مع نفس الشخص[1].

حيث أن العناية الأبوية و الوجود المستمر للأب، و إحاطته بالحب لأبنائه، هو أمر ضروري خصوصا للصبيان، حيث يقول ليدز: " إن المراهق بحاجة إلى التقليل من قيمة والديه، و لكنه لا يتمنى أن يدمرهما كنموذج، إن التقدير الذي يوليه لذاته مرتبط جدا بالتقدير الذي يكنه لوالديه، لا بد عليه أن يتجاوز صورة أبويه الكلية و الكاملة التي كان يملكها في صغره، و لكنه بحاجة دائمة إلى أب ليتقمصه، ويكون له نموذجا في حياته المستقبلية، أب يكن له كل الحنان والإعجاب"[2]

و الوالد في هذه الحالة لا يشكل نموذج التماهي المثالي، و بالتالي لا يشكل المثال الأعلى لأناه حيث يقول كستمبرغ:" أن المراهقين في هذه المرحلة يبحثون عن مثال أعلى لأناهم، عن صورة مرضية عن ذواتهم، أو عن صورة قادرة على إعطائهم سند نرجسي[3]."

---

[1]-جان لابلانش و.ج.ب. بونتاليس، المرجع السابق، ص 156.

[2]- خليفي محمد،علاقة الإدمان على المخدرات بصورة الأب عند المراهق ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة وهران. سنة 2002/2001،ص36.

[3] -Marcelli D et Braconnier.A., op cit p21.

و بالتالي فإن الصراع الأوديبي لن يحل إلا بالتماهي مع هذا الوالد، و التنازل عن الأم كموضوع لبيدي، فصورة الأب بالنسبة له محطمة، يظهر هذا في قوله:**"قاع ما دايرش كيما الآباء لوخرين"** و هذا يعني أن ميكانيزمات التماهي لم تتم بصورتها الكاملة و العادية و بالتالي فشل في حل الصراع الأوديبي.

بالإضافة إلى هشاشة الأنا لهذا المراهق الذي تسيطر عليه الرغبات العدوانية، إذ يشير بلوس إلى أن الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب[1].

.بمعنى أن الأنا الأعلى يتشكل من خلال حل الصراع الأوديبي.

إذ نشاهد هنا نوع آخر من التماهي، و هو التماهي بالمعتدي الذي هو الأب، من أجل تجنب الخطر الناتج عنه، فكل سلوكات أحمد تتميز بالعدوانية، كما أن لديه حب في الانتقام من الأب في قوله: **"نتمنى لو كان نقدر نضرب بّا"** و هو دائما يدعو عليه بأن يصدمه قطار، فدور الأنا الأعلى يتحدد كلاسيكيا باضمحلال عقدة أوديب، و في هذه الحالة الصراع لم يحل، و بالتالي لا يتحدد دور الأنا الأعلى و قوته، و منه هشاشة الأنا و سيطرة الرغبات الممنوعة مع الأم (من خلال التعلق الشديد بها) و الرغبة في قتل الأب المنافس لا شعوريا.

و يكمن التماهي بالمعتدي، و التقليد للنموذج الأبوي في السلوكات العدوانية التي بيديها أحمد سواء في أسرته، و التي تؤثر سلبا على علاقاته بإخوته و أقاربه وأمه و أبيه، أو في الإيذاء الجسدي و اللفظي الذي يمارسه يوميا على زملائه بشهادة الأساتذة، و سيطرته في القسم التي تظهر من خلال قوله: **"نستعمل الضرب يوميا باش يتأدبوا".**

فالصورة القاسية، و الأسلوب العنيف، لذلك الأب انطبعا في نفس أحمد لا شعوريا رغم أنه يقول بأنه لا يحب أباه لأنه يضربهم كثيرا.

---

[1]- Marcelli.D. et Braconnier.A., op cit p21.

كذلك حل الصراع الأوديبي و التماهي مع الأب يعمل على تشكيل الهوية الجنسية، و على ما يبدو فإن الحالة يعاني اضطرابا في تشكيل هويته الجنسية ناتج عن نقص التقمصات الأبوية (بالأب)، حيث لاحظنا عليه بعض التصرفات الأنثوية كالمشية المترنحة مثل مشية النساء، كما أنه يضع سلاسل و خواتم ذهبية، طريقة كلامه ناعمة جدا، حركات يديه أيضا أنثوية.

و دور الأم يظهر هنا جليا حيث ينم عن سلبيتها، و عدم فعاليتها في تعديل الصورة الأبوية، من خلال عدم تبرير سلوكات الوالد، و إهمالها لإصلاح العلاقة الأوديبية مع الوالد، إلا من خلال قولها: **"دعوة الشر"** حتى تمنع وقوع جريمة فقط.

و هذا تطلق عليه المدرسة النسقية اسم المثلث غير السوي، بحيث يلجأ الأب أوالأم إلى تكوين تكتلات مع الأبناء، خصوصا الحالة ضد المعتدي و استعمال الطفل كسلاح ضد أبيه، و هذا يؤثر كثيرا في نفسية المراهق، و في الدراسة التي أجراها نور الدين خالد تحت عنوان صدمة الطفولة و مصيرها في سن المراهقة على أطفال ضحايا عنف الإرهاب، كشفت وجود نوعين من الأمهات، أطلق على النوع الأول الأم الواقفة المحتوية La mére résistante contenante والنوع الثاني الأم المنهارة الغائبة La mére décomposée et absente

وهذا النوع الأخير هو حالة أم أحمد، و حيث أن عدم غيابها عن المترل لا يعكس أبدا نجاعة دورها في حماية أطفالها، إهمال من الناحية النفسية انعكس سلبا على نتائجه الدراسية، فهي لم تتمكن من احتواء أبنائها و ملأ الفراغ العاطفي اتجاه الأب و هو ما يشكل عامل جروحيةvulnérabilité ،فأسلوب الضرب والقسوة والإهانة الممارسة يوميا على أحمد جعله يشعر و كأنه ضحية لهذه العائلة، victimisation يحدث هذا الإحساس عندما يتعرض الفرد إلى فعل عنيف، مثل الاعتداء عليه، و نستطيع القول أن عرض الشعور كضحية، هو

عرض نفسي ماكر يعمل على إضعاف قدرات المقاومة و الدفاع من خلال قوله: **"لو كان نحكيلك حكايتي تبكي"** و هذا يجعله يعيش في سلبية زرعتها فيه العائلة، فهو يقول**:" نبغي نقرا بصح عايلتي ما تشجعنيش و تعايرني"** و هو يحاول أن يتجاوز هذه الصورة التي تحملها عائلته عنه، لكنه لا يستطيع لأنه يشعر فعلا أنه ضحية ممارسات لا أخلاقية، فرضتها عليه عائلته، و أنه يجب أن يخضع لها و أن يكون كما الصورة التي يحملونها عنه، و الدليل على ذلك انخفاض مستواه الدراسي.

ساهمت هذه العائلة أيضا في تكوين شخصية سطحية لهذا المراهق، والشخصية السطحية هي الشخصية التي تغضب لأتفه الأسباب و لا تعرف معنى للمناقشة، وتتهرب دائما من أي مشكلة تواجهها، و هي تفكر في الأمور بشكل سطحي دون التعمق في أصل المشكلة، و في هذا الصدد تقول الجدة أن أحمد ينفعل لأتفه الأسباب و يغضب، مثلا إن لم يجد الطعام جاهزا يصرخ كثيرا ويقلب الطاولة، لأنه في علاقته بجدته لم يتعلم الحدود، و هذا ما يجعله غير متقبل للإحباط.

و الشخصية السطحية تظهر أيضا في تقليده الأعمى لأحد أبناء حيه، بصبغه الشعر دون وجود أدنى تبرير لما فعله سوى قوله: **"شفتهم صبغوا حتى أنا صبغت"** و**"هاذي عقلية2009"**

أو ربما راجع لكون مرحلة المراهقة تتميز بالنرجسية العالية، و هذه النرجسية تظهر عند أحمد من خلال اهتمامه بمظهره العام، و اشترائه لأغلى الثياب رغبة في التميز، و على حد قول الجدة أن أحمد يختار أغلى الملابس و يجبرنا على دفع ثمنها، و إلا يغضب و ينفعل، و هو كثير البقاء أمام المرآة، و اهتمامه الكبير بتصفيف شعره و سماعه للموسيقى، و لعل كل هذا يشير إلى أزمة أصالة الحدث

التي يشير إليها دبس Debesse حيث أن رغبة أصالة المراهق تظهر من خلال إحساسه بأنه إنسان استثنائي، و مختلف و الرغبة القوية في إثبات الذات[1].
ولو من خلال السلوكات العدوانية.

إن الضغوط والمعاناة النفسية التي يعاني منها الحالة ،جعلته يفكر في الهرب من المترل للتخلص من مشاكله،ويعتبر الهرب اضطرابا سلوكيا للابتعاد عن الأسرة أومكان العيش بسبب مشكل علائقي، ويترجم الهرب عادة بالابتعاد عن التوتر والقلق الذي يسببه أشخاص آخرون، أو مع الذات ،والهرب يحمل دلالات نفسية متعددة، فقد يكون هذا المراهق يعبر من خلاله عن زوال عاطفته، لهذه العائلة خاصة الأب الذي يعتبره سبب أزمته، ومشكلته،أو أن الحالة يعتبر نفسه سبب المشاكل،وبالتالي الشعور بالذنب، واتخاذ الهرب كأحسن طريق للتكفير عن ذلك،كما أنه قد يعبر عن حالة التوتر والقلق اللذين يعيشهما هذا المراهق، ومحاولة لفت انتباه الآخرين، (الوالدين)لما يعانيه.

أحمد يرفض هذا الواقع الذي يعيش فيه،يظهر هذا من خلال استعماله لميكانزم دفاعي ،يتمثل في الإنكار لحقيقة والده كونه مدمن كحول ،ولا يقوم بأدنى دور في أسرته، ومسؤولية إعالة أسرته تقع على أمه (الجدة)،ويظهر هذا من خلال عدم اعترافه لنا بهذا وإخفائه للحقيقة ، وإخبارنا أن الأب يعمل في مؤسسة وأنه مسؤول عن أسرة، وما هذا إلا إسقاط لتلك الصورة المثالية التي كان يتمنى أحمد أن تكون في أبيه، وأن هذا الأب لم يمثل المكانة الاجتماعية المطلوبة، ولا يقوم بالدور المنوط به، ويحس بأن ليس لديه أدنى انتماء لهذه العائلة ،مما جعله يبحث عن انتماءاته، خارج جو الأسرة، كجماعة الأقران، في المدرسة والتي فشل في تكوينها بسبب عدوانيته.

[1] - Pierre Coslin, op cit, P105.

غياب الأب المعنوي، جعله يعاني إحباطا لأنه يعاني نقصا وحرمانا عاطفيا من جهة الأب (أسلوب القسوة)،إن لم نقل حتى الأم لأنها واقعة تحت ضغط نفسي، وقد استخدم كورت لوين kurt lewin مصطلح إحباط بالتعاقب مع عدوان كثيرا للدلالة على أن عدم إشباع الحاجات يؤدي إلى إحباط، والإحباط يؤدي إلى عدوان .[1]

-و يظهر هذا في قوله **"نحس بلي قيمتي في المدرسة متوسطة، و بلي كاين بزاف من التلاميذ ما يبغيونيش"** كذلك" **ما راني نخمم في والو من غير الحرقة و لا الموت".**

نلاحظ في العبارة السابقة أنه ذكر كلمة تلاميذ عوض زملائي أو أصدقائي أو "أصحابي"، و هذا قد يدل على أنه يعتبرهم مجرد أشخاص و لا تربطه بهم أية صلة، أو أنه عجز أو يعجز عن إقامة تفاعلات إيجابية معهم يسودها الحب واللعب.

و يمكن القول أن مفهوم الذات السلبي منعه من التجاذب معهم بسبب الصورة السلبية التي يحملها عن نفسه، و هذا ما لاحظناه عيانيا من خلال هذه الدراسة التي أجريناها في المدرسة، أن كريم ليس له أصدقاء في المدرسة ما عدا شخص واحد يقضي معه بعض الوقت، أما بقية وقته فيقضيه في حركة زائدة وجري سواء في الساحة، أو التنقل بين الأقسام في انتظار حضور الأستاذ و هذا قد سبب مشاكل كثيرة للمساعدين التربويين و هم يشتكون كثيرا من تصرفاته.

أحمد ينتمي إلى عائلة ممتدة و نلاحظ هنا دور العائلة الممتدة التي كانت سائدة في الجزائر قبل الاستقلال لم يعد هو نفس الدور الآن، و حيث كانت مسؤولية الأسرة تقع على عاتق الأب، إلا أنه في أسرة أحمد المسؤولية تقع على

[1]-رولان دورون، فرانسواز بارون، موسوعة علم النفس، تعريب فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1،1997،ص493.

الجدة وتخلي باقي الأعضاء عن أدوارهم، و قد حاولت الأم أيضا أن تعمل إلا أن الزوج منعها لكن دون أن يحرك ساكنا، فهو يمضي أغلب وقته مخمورا، متخليا عن مسؤولياته، و مما عقّد من معاناة أحمد سوء الأحوال الاقتصادية التي زادت من شدة و وطأة هذا العنف الأسري.

أحمد حاول أن يبعث رسالة لأهله من خلال محاولته للانتحار بماء جافيل، لولا تدخل الأم، دليل على أنه يريد أن يلفت انتباه عائلته إلى معاناته النفسية، ورغبة منه في محاولة إيقاف هذه المعاناة.

كما نجد في قوله" **ما يبغيونيش**" إحساسه بأهمية الآخر في حياته و علاقاته ورغبة منه في تكوين جماعة يقاسمها أفكارها، و مشاعرها و أهدافها، و مما لا جدال فيه أهمية جماعة الرفاق في هذه المرحلة التي تساعده على استبدال التقمصات العائلية بتقمصات خارجية، إلا أن أحمد لم ينجح في تكوينها و هذا راجع إلى ضعف مفهوم الانتماء الذي يأخذ أسسه من الأسرة، و هذه الأسرة لم تقم بدورها على ما يجب، فقد سببت للحالة المعاناة و الألم مما ساهم في ضعف الرابط بها و محاولة الهروب منها، والرغبة في الهروب مجددا من خلال قوله**"لو كان نقدر نهرب نمشي عند خالي في مغنية ونخدم"** كذلك عدم ذكر أي علاقات عاطفية تربطه بإخوته، أو باقي أفراد الأسرة ما عدا الأم ،وإظهاره كرهه الشديد لأبيه والرغبة في الانتقام منه ،كذلك من خلال قوله" **وليت نكره الدار**" كل هذا يدل على ضعف مفهوم الانتماء الأسري، الذي أدى بدوره إلى ضعف مفهوم الانتماء الجماعي ،وعدم القدرة على تكوين جماعات أقران والرغبة في العزلة عن الآخرين، في قوله **"نبغي نقعد وحدي في الدار ولا في المتوسطة** " فهو يقضي معظم وقته في سماع الموسيقى ،وأضافت الجدة أنه أحيانا يطلب أن يأكل وحده .

وهذا ما يزيد من إمكانية الحالة في المرور إلى الفعل أو ما يعرف بالتفعيل Acting out .

ويستخدم هذا المصطلح في التحليل النفسي للدلالة على الأفعال التي تتخذ طابعا اندفاعيا ،يفترق نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، حيث أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو الغير، ويرى المحللون النفسيون أن بروز التفعيل هو دلالة على بروز المكبوت .[1]

ويعرف التفعيل في القاموس العام لمصطلحات علم النفس والتحليل النفسي لإنجلش وإنجلش على أنه "بروز سلوك في وضعية جديدة ، يتلاءم في قصده مع وضعية أقدم منها، و تمثل الوضعية الجديدة هنا رمزيا، الوضعية القديمة[2]"

يدل هذا على أن عملية التفعيل ليست وليدة الظرف الآني و إنما تسبقها أحداث قديمة تكون سببا في انبثاقها، و يمكن القول أن التفعيل في حالة أحمد ما هو إلا ناتج لمجموعة من التراكمات السابقة في حياته من معاناة و ألم، أدت إلى الكبت و من ثم القلق، فالتفعيل فيما بعد، فكلمة out في اللغة الإنجليزية تعني الخارج بمعنى الإفصاح عن المكبوتات و إخراجها إلى الخارج. و يظهر في قوله" **نتمنى لو كان نقدر نضربه بحديدة"** و قوله: **"لو مات نرتاح منه".**

إن الاضطهاد في الصغر و سوء المعاملة يؤدي إلى تكوين مفهوم سلبي عن الذات. و كما هو الحال في هذه الحالة، فإن مفهوم الذات السلبي يظهر من خلال عدم التخطيط للحياة و فقر في المشاريع المستقبلية و تفكير في الموت أو " الحرقة " وعدم الثقة بالنفس و الشعور بالدونية.

[1]- ج لا بلانش و بونتاليس، مرجع سابق ،ص187.

[2]- ج لا بلانش و بونتاليس، مرجع سابق، ص 187.

## 4.ملخص عام للحالة:

الحالة يعيش في جو أسري تنعدم فيه أدنى مقومات الإتصال والحوار، لتستبدل بالعنف والقسوة، وهذا انعكس سلبا على جوانب حياته النفسية والإجتماعية، فهو يعاني :

-حالة من القلق والخوف يحاول التعبير عنها بحركات جسمية.

-عدم الاستقرار العائلي وتغير المواضيع الأمومية واختلاف الأساليب التربوية.

-تتميز سلوكاته بالعدوانية الظاهرة والموجهة نحو الآخر من خلال تماهيه بالأب.

-هشاشة الأنا وسيطرة الرغبات الممنوعة مع الأم من خلال تعلقه الشديد بها.

-اضطراب في تشكيل الهوية الجنسية، ناتج عن نقص التقمصات الأبوية.

-سلبية وإهمال الأم.

-سوء تحصيل دراسي.

-استثمار نرجسي عالي يظهر في اعتنائه بجسمه.

-سوء علاقات اجتماعية مع الآخرين.

-ضعف الانتماء والتماسك الأسري معبر عنه بالهروب من المترل.

-مفهوم ذات سلبي.

## 1.تقديم الحالة الثانية:

مريم مراهقة تبلغ من العمر 17 سنة، طويلة القامة ممتلئة الجسم و جميلة، بنية الشعر و العينين، ترتدي ملابس ضيقة و أنيقة و فاتنة، تكثر من وضع مساحيق التجميل و تهتم كثيرا بمظهرها.

كان الاتصال صعبا معها نوعا ما لأنها كثيرة التحفظ قليلة الكلام، لا تجيب إلا بالأسئلة، و قد اعتمدنا معها خلال المقابلات على الصمت المطول نوعا ما عندما تصمت لمحاولة لمس باطنها، و نشير هنا إلى وجود نوعين من الصمت، الصمت الفارغLe silence vide و معناه توقف الكلام و التفكير عند الآخر وهو صمت حقيقي لا يليه كلام، و صمت مملوء silence plein و هو صمت مزيف يتميز بانقطاع الكلام، و استمرار التفكير و البحث في الأعماق[1].

فالحالة تتميز بمقاومة عنيدة، و قد استطعنا كسب ثقتها بصعوبة كبيرة خصوصا بعد اقتناعها أننا نحاول مساعدتها على حل مشاكلها.

المقابلات معها لم تكن تدون مدة طويلة حوالي 20 إلى 30 دقيقة لأنها كانت تتوقف من تلقاء نفسها، و تطلب إكمال الحديث في المرة القادمة لتأثرها الشديد لدرجة البكاء.

## 2. عرض المقابلات و تاريخ إجرائها:

المقابلة الأولى يوم 27 أفريل 2009

المقابلة الثانية يوم 29 أفريل 2009

المقابلة الثالثة يوم 02 ماي 2009

المقابلة الرابعة يوم 04 ماي 2009

المقابلة الخامسة يوم 07 ماي 2009

المقابلة السادسة يوم 09 ماي 2009

[1] -Jean-Claud Abric, op cit ,p 48.

المقابلة السابعة يوم 05 جوان 2009

المقابلة الثامنة يوم 20 جوان 2009

لقد تميزت المقابلة الأولى و الثانية مع الحالة بفترات صمت طويلة تتخللها بعض الإجابات الفقيرة بعد طرحنا للأسئلة، و لكن بعد كسب ثقتها استطعنا الحصول منها على المعلومات اللازمة، و قد كانت تهدف هاتين المقابلتين إلى تمهيد الجو مع الحالة و استدراجها إلى الكلام شيئا فشيئا، و بث جو مفعم بالثقة المتبادلة بيننا من خلال تأكيد رغبتنا في المساعدة و مد يد العون، و قد استطعنا لاحقا التطرق والخوض في الأمور الشخصية و العائلية بعد جمع البيانات الأولية.

فمريم تلميذة بالسنة الثانية من التعليم المتوسط من مواليد مدينة تلمسان، عانت عنفا و سوء معاملة والدية منذ ولادتها، يعمل أبوها خضارا و لديه مستوى السنة الثانية متوسط، أما الأم فتعمل منظفة و لم يسبق لها دخول المدرسة، هي البنت الكبرى و تليها أختها التي تبلغ من العمر 14 سنة، مستوى عائلتها الاقتصادي متوسط لأن الأب يقصر كثيرا في واجباته و مصاريفه اتجاه العائلة، و الأم هي التي تشقى و تتعب طول النهار، و سبب هذا التقصير كون أن له عائلة أخرى من زوجته الأولى، فهو لا يرى عائلته الثانية إلا في عطلة نهاية الأسبوع، و تضيف الحالة قائلة أنه و منذ دخوله المترل تبدأ مشاجراته وصراخاته.

و بصعوبة و صمت طويل أخبرتني الحالة بعده أنها ولدت سنة قبل زواج أبيها وأمها و أدركنا أنها ابنة غير شرعية من خلال كلام الأم.

فمريم تكره والدها لأنه قاس جدا معها و مع أمها، و هو لا يزور هم إلا كل خميس و جمعة منذ ولادتها، و هي تسب والدها أمام مسمع أمها و هذا يدفع الأم للتشاجر معها، إلا أن الحالة تحب أمها كثيرا رغم المشاجرات الكثيرة التي تحدث بينهما.

مريم لديها علاقات كثيرة مع شبان خارج المؤسسة التعليمية في نفس الوقت، انخفضت نتائج دراستها في الآونة الأخيرة حيث تحصلت على معدل 9 من 20 لأنها لم تعد تهتم الآن بالدراسة، و تقول أنها كرهت كل شيء لأن الأب يعاملها كخادمة تلبي طلباته فقط، أحضري لي هذا و أرجعي ذاك و اغسلي السيارة... ومع أنه لديهم مستودع للسيارة، إلا أنه يبقيها خارجا و يأمرها بغسلها و هي تخجل من المارة، تتمنى مريم لو أن والدها يعاملها بطريقة أفضل من هذه، و قد رفض خطبتها من قريب لها بحجة أنها غير قادرة على تحمل المسؤولية و تكوين أسرة، و تعاني الحالة أيضا من تفريق أو تمييز في المعاملة من طرف والدها، فهو يعاملها بقسوة في حين أنه يحب ابنته الصغرى كثيرا و يضمها و يلبي كل طلباتها، أما هي فلا، و هي تفكر دائما في الهروب لكن أختها من أب آخر تنصحها في البقاء على أمل أن يتغير في يوم من الأيام، فهو لا يعطيهم النقود و تأخذها منه أمها بالقوة و الشجار، و في ناقمة على الوضعية المزرية التي تعيشها، أما عن علاقاتها بأختها فتقول أنها جيدة و أنها تحبها كثيرا، إلا أنها لا تفضل الجلوس مع عائلتها كثيرا خصوصا عند تواجد الوالد في البيت، فهي أغلب الأوقات تقضيها وحدها في غرفتها حتى الأكل لا تأكل معهم بحضور الوالد لأنها تخاف منه كثيرا، وتقول أنه أحيانا يكون مزاجه جيد فيلعب معهم ،وأحيانا أخرى يصرخ كثيرا وتتمنى لو انه يذهب .

أما عن الصديقات فهي تقول أنه ليس لديها صديقات ما عدا واحدة في المدرسة تحبها كثيرا وتحكي لها كل شيء عن خصوصياتها ومشاكلها وعائلتها.

**المقابلة مع الأساتذة :**

لقد أشارت المقابلات مع الأساتذة إلى أن مريم فتاة منطوية كثيرا على نفسها،فهي لا تتكلم كثيرا في القسم ،خجولة جدا لا تحب أن يوجه لها أي انتقاد علنا خصوصا أمام التلاميذ الذكور ،وقد أصبحت الأستاذة المسؤولة

تقترب من طاولتها لتقدم لها الانتقادات بصوت منخفض ،بعض الأساتذة يشتكون كثيرا من إهمالها ولا مبالاتها بالدروس واهتمامها البالغ بجمالها وشعرها وكثرة مساحيق التجميل ،وقد شاهدها بعض التلاميذ وهي تدخن السجائر، وقد وجهوا لها الكثير من الانتقادات لكنها لا تبالي بهم، وتم استدعاء الوالدة أكثر من مرة لكن دون جدوى، بالإضافة إلى أنها قليلة الاتصال بزملائها وترفض أن تعامل بقسوة من طرف الأساتذة .

**المقابلة مع الأسرة :**

رحبت الأم بفكرة الزيارة إلى المترل كثيرا وطلبت الحضور في أوقات لا يتواجد فيها زوجها،لأنه لا يطاق وكثير الصراخ في البيت وأحيانا يضربها ،وفيما يخص طبيعة العلاقات داخل الأسرة خصوصا بين الزوج والزوجة أجابت الزوجة بأنه لا يحكي معها ،فما بالك مع الأبناء وتقول أنها لا تحس أنه زوجها لأنه لا يقاسمها أسراره، وهو أغلب الوقت بعيد عنها وكثير النظر إلى النساء خصوصا الجميلات منهن ،لا يتكفل بمصاريف البيت إلا القليل فقط، وتقول أنه يشتري الملابس مرة واحدة في السنة لأبنائه رغم أنه ميسور الحال ومقتدر ،ولديه مشاكل كثيرة مع أبنائه من الزوجة الأولى بسبب ثروته ،أما عن علاقاته مع بناته منها فأجابت أنه يحب ابنته الصغرى أكثر من الكبرى، وتقول أيضا أن مريم بعيدة كل الوقت عنه ولا تحاول الاقتراب منه، وتشير إلى أن مريم قد تغيرت كثيرا في الفترة الأخيرة، فقد صارت لا تسمع نصائحها ولا تهتم بدراستها ،أما عن مريم داخل المترل فهي متمردة ومتسلطة لا تساعد أمها أبدا ،تقضي أغلب وقتها في الحديث على الهاتف مع الشبان وهي تفضل البقاء لوحدها كثيرا .

## 3.تأويل الحالة الثانية:

مريم مراهقة وتلميذة في السنة الثانية من التعليم المتوسط ،عانت من العنف في أسرتها منذ ولادتها ،إن لم نقل حتى قبل الولادة ،لأنها كانت طفلة غير شرعية،تم الزواج بين أمها وأبيها بعد ولادتها .

لقد تميزت الحالة بصمت عنيد وهذا يدل على مقاومة عنيدة أو تحفظ عن مكبوتاتها من الظهور، وتشير مانوني Mannoni.M في كتابها L'enfant sa maladie et les autres 1967 إلى أن المشكل الأساسي الذي يواجهه الأخصائي النفسي هو صعوبة تعبير المفحوص عن الموضعة، أو صعوبة الموضعة ذاتها .

ويرى لاكان Lacan أن لغة الإنسان هي أداة كذبه ،وكل التشويشات والثغرات التي تميز اللغة من صد وزلة لسان وهفوة ونسيان قابلة للتفسير للكشف عما وراءها [1].

واللغة تنقسم إلى لغة اللفظ ولغة اللالفظ (لغة الجسد والصمت )ولقد ذكرت الحالة أنها ارتاحت للكلام معي منذ أول مقابلة بقولها **"ريحت كي حكيت معاك".**

رغم أن المقابلة لم تستمر طويلا و لم تتكلم الحالة إلا قليلا و أعطت إجابات جد متحفظة على أسئلتي و هذا يشير إلى ما يدعوه مونين J. Monin بقانون التناقض الوجداني ambivalance ،في كتابه Introduction àla semiologie 1971حيث أنه يشير إلى أن الرسائل المختلفة المستعملة للتعبير تتم بعضها، كما يمكن أن تتعارض لتكشف عن مكان الحقيقة في الكلام.

فقولها أنها ارتاحت لي يعكس صورة سلبية تبين عدم رغبتها في التواصل معنا، وإقناعنا بعكس ذلك حتى لا نفضح داخلها النفسي، و الدليل على ذلك،

[1] -J. lacan, la parole et le langage en psychanalise, in ecrits,Ed du seuil,Paris, 1966, p 259.

ذلك الصمت الذي كان يحيط بها خصوصا في المقابلات الأولى، فغياب الكلام لا ينفي دلالة الرسالة، لأن الصمت في حد ذاته أيضا خطاب، و هو مفتاح لفهم الكلمة الغائبة بالرجوع إلى إطار المقابلة، فمريم تستعمل الصمت لتضللنا وتصرف انتباهنا كي لا نوقظ المواقف الحساسة الكامنة بداخلها، و في هذه الحالة فإن مريم تخاف من أن يحرق باطنها النفسي أمامنا، خصوصا اللحظات المزعجة والحزينة في حياتها، و هذا الصمت يشير إما إلى المقاومة و التي تشير إلى كل سلوك لا واعي بدرجة عالية، و هي تستعمل لمنع المضامين اللاواعية من المرور إلى الوعي، أو أن هذا الصمت يشير إلى التحفظ و هو الرغبة الواعية والإرادية للإحتفاظ بالمواضيع و الذكريات و الأفكار، و الرغبات التي تولد القلق أو الخجل عند التصريح بها، بالإضافة إلى قطعها المقابلات بنفسها بقولها:" **ما قديتش نحكي حتى للمرة الجاية**" و هذا يشير إلى الهروب من الكلام، و هي حالة مريم التي كانت متحفظة جدا قبل أن تبوح لي بالسر الذي يسبب لها القلق و الخجل، و هو كونها ابنة غير شرعية، و هذا يسبب لها شعورا كبيرا بالقلق وإحساسا بالذنب، هذه الوضعية جعلتها تحمل إحساسا مليئا بالكره و الحقد ضد هذا الوالد الذي تعتبره أبا متسلطا و قاسيا، و إحساسا بالحب نحو الأم التي تعتبرها كضحية له، إن هذه الوضعية جعلتها تحس أيضا على أنها ضحية لعائلتها و في نفس الوقت الشعور بالذنب لأنها تحس أنها سبب مشاكل عائلتها.

و الشعور بالذنب في التحليل النفسي يشير إلى شعور عائم بفقدان الاعتبار الذاتي بدون أن يكون ذلك على صلة بفعل محدد يتهم به الشخص ذاته[1].

فهو عبارة عن ملامات يوجها الفرد لذاته، وأفكار تدينه يحاول دائما محاربتها، وهي عبارة أيضا عن خجل يحاول الشخص من خلاله حماية ذاته، ومن خلال هذا الشعور يحاول الفرد أن يوجه نوعا من العقاب لذاته، يتمثل هذا العقاب في

[1]- جان لابلانش و.ج. بونتاليس، مرجع سابق، ص 293.

حالة مريم في السلوكات الانحرافية من مثل مصاحبة الشبان خارج إطار المؤسسة، التدخين، التمرد على السلطة الأبوية، خصوصا سلطة الأم و ضرب أوامرها عرض الحائط، ركوب السيارات مع الشباب، التمرد على السلطة المدرسية من خلال وضع مساحيق التجميل و الإخلال بقانون المدرسة... و هذا العقاب موجه إلى الآخر و هي الأسرة أكثر ما هو موجه إلى الذات، فهو وسيلة تعبير عن رفضها للوضع المعيشي، و تعبيرا عن معاناتها النفسية و الألم الذي تسببه لها عائلتها.

إذ يرى فرويد في هذه الحالة أن هناك انشطار في الأنا إلى متهم و هو الأنا الأعلى و متهم، و ينتج هذا الانشطار عن علاقة ثنائية تتم بفعل عملية الاستدخال، فالملامة الذاتية هي ملامة موجهة إلى موضوع الحب عادت فانقلبت منه إلى الأنا الخاص[1]..

و كأن مريم تريد أن توجه رسالة إلى عائلتها خصوصا الأم التي تعتبرها موضوع حبها لفعلتها هذه، و تعتبر الأب ذلك المتسلط الذي تمكن من إغواء أمها.

و لعله يوجد شعور متبادل بين الأب و ابنته فهو يعتبرها موضوعا مرفوضا كان يتمنى لو أنها لم تأت للحياة( ارتباطه بالزوجة الثانية يسبب له الكثير من المشاكل مع أولاده من الزوجة الأولى لدرجة دخول المستشفى بسبب جلطة . ) و لم يتمكن من حبها ،وعوضه بسلطة صارمة وأساليب قاسية في التعامل معها،ولربما ذلك الرفض الذي يكنه لها منذ كانت جنينا انعكس في سلوكاتها الرافضة له أيضا واستدخالها لبعض سلوكاته العدوانية ،من مثل ممارستها السلطة في المترل على أمها وأختها عند غيابه، وطبيعتها العنيدة في المترل وضربها عرض الحائط قوانين المدرسة ،حيث تم توقيفها عن الدراسة أكثر من مرة بسبب ملابسها الضيقة والفاتنة وكثرة مساحيق التجميل ...

[1]- جان لابلانش و.ج. بونتاليس، مرجع سابق، ص293.

وبالرجوع إلى الشعور بالذنب الذي يعود إلى العلاقة بين الأنا والأنا الأعلى وهذه العلاقة بدورها تعتبر من مخلفات عقدة أوديب ،وظهور الضمير الخلقي (الأنا الأعلى )يرتبط بشكل وثيق بعقدة أوديب، ونشير هنا إلى تقمصات كبيرة اتجاه الأم من خلال قولها **"ما شفتش مّا تدير هكذا باش أنا ندير "** عندما سألتها عن التدخين عوض قول حرام أو شيء من هذا القبيل، مما يعني أن الأم تمثل نموذج لتقمصات الابنة ،ونقص التقمصات بالوالد الذي يكون أغلب الوقت غائبا،ويتضح من هذا القول أنها يمكن أن تقلد أي سلوك للأم سواء أكان جيدا أو سيئا ،ويمكن تأويل هذا بحدوث صراع أوديبي وهو حب للأم وكره حاقد على الأب نتيجة نقص التماهيات به إلا السلوكات العنيفة ،حيث يمكن القول أنه حدثت تماهيات قليلة بهذا الأب المعتدي من خلال استدخال سلطته في المترل وعصبيته الزائدة ،هذا جعلها تتمرد على أسرتها ومدرستها .

وقد تكون هذه الحالة نوعا من أنواع المراهقة التي ذكرها حامد عبد السلام زهران،فقد تكون مراهقة عدوانية والتي تمتاز بالثوران على السلطة الأسرية والاجتماعية والميل إلى التشبه بالكبار، ومعاملاتهم وسلوكاتهم كالتدخين وطريقة الكلام ،أو المراهقة المنحرفة التي يسودها الانحلال الخلقي والابتعاد عن المعايير الأخلاقية التي حددها المجتمع ،وهذا النوع من المراهقة قد يؤدي إلى الانهيار العصبي والنفسي والانحراف الجنسي .[1]

ونشير هنا إلى تأثير العوامل البيئية في حدوث هذه الأنواع من المراهقة من مثل تأثير الأسرة والشارع والمدرسة ... ويمكن للحالة أن تتجه إلى هذا النوع من المراهقة إذا لم تلق العناية الأسرية اللازمة .

[1]-حامد عبد السلام زهران ،مجلة الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1977، ص403.

لقد أشار مار سيلي وبرا كونيه إلى أن الجسم هو أول ممثل للتروات الجنسية والعدوانية ،فالملابس وقصة الشعر ومساحيق التجميل هي مرتبطة بالموضة ولكنها أيضا بالنسبة للشباب تعبير رمزي عن الهوية الجنسية عن الصراعات وعن أنواع العلاقات .[1]

فمريم من خلال جسمها ،ملابسها وقصة شعرها تحاول أن تثبت للآخرين وللأسرة أنها لم تعد تلك الطفلة ،لقد صارت بالغة وعليها أن تفعل ما تشاء ،وتعبر أيضا من خلال جسمها عن صراعاتها العائلية ورغبتها في حل الصراعات أو الهروب ،وعن مشاكلها العلائقية مع أب وأم سلبيين لم يمنحاها الحب والرعاية اللازمين .

وتظهر صورة الذات السلبية التي تحملها حنان عن نفسها من خلال قولها **"هذا قاع مشي قش راني لابساته"** و**"نحس روحي قل من البنات اللي يقراو معاي** "كذلك الحساسية الزائدة ونقص الثقة في الذات التي تظهر من احمرار وجهها عند الانتقاد وقولها **"ما راه في خاطري والو** "عندما سألتها عن مشاريع المستقبل، بالإضافة إلى الشعور بالإحباط لرفض الوالد تزويجها من قريبها ،

ويشير كوسلا Coslin إلى أن النظرة المتدنية التي يحملها المراهقون عن أنفسهم تتمثل في إحساسهم بأن الآخرين لا يفهمونهم خاصة الراشدين ،ولا يتمكنون من تحقيق ذواتهم ،وحساسية زائدة وأحيانا إحساس بالملل واللافائدة .

وقد أشارت مريم إلى أنها تتمنى لو أن والدها يعاملها بطريقة أحسن وأن يكون أكثر تفهما .

إن الحرمان العاطفي الذي عاشته مريم داخل أسرتها خصوصا الحرمان الأبوي جعلها تبحث عنه خارج المترل من خلال علاقاتها بالشبان ،وقد أقرت مريم بأن لها علاقات كثيرة مع شبان كثيرين في نفس الوقت ،في حين أن علاقاتها بزملاء

[1] -Pierre Coslin ,op cit,p116.

وزميلات المدرسة محدودة جدا ما عدا صديقة واحدة ،فهي تحاول إيجاد الصورة الأبوية المفقودة في هؤلاء الشبان ،لأن نقص التقمصات الأبوية تمنعها من إقامة علاقات وطيدة مع شخص واحد، وعدم قدرتها على الالتزام معه فقط .

وقد أشار إريكسون إلى أن الهوية السالبة راجعة إلى الأدوار السلبية المقدمة من طرف الأسرة ،حيث تتميز هذه الهوية بعجز الفرد على أن يقيم علاقة عاطفية، واختيار مهني والدخول في منافسات مع الآخر ،كذلك تتميز هذه الهوية بعدم الالتزام مع الآخرين وعدم القدرة على تحقيق علاقة عاطفية أو علاقة صداقة مع الآخرين ،وعدم استثمار القدرات المدرسية والرياضية والعجز عن تحقيق الذات من خلال نشاط معين .[1]

فمريم لا تفكر في أي عمل مستقبلا لدرجة أنها تريد التخلي عن الدراسة وقد انخفضت نتائجها كثيرا .

وهذا كله يؤثر على تفاعلاتها الاجتماعية بزملائها داخل المدرسة فقد أكد الأساتذة أنها تلميذة خجولة ،منعزلة نوعا ما عن صديقاتها أغلب الأحيان ،وأنهم يشتكون كثيرا من مظهرها العام.

أما فيما يخص مفهوم الانتماء الأسري لديها فنلاحظ أنه رغم قولها أنها تحب أمها وأختها إلا أنها تفكر دائما في الهروب من الوضع المزري، المتسبب فيه الوالد المتسلط والعنيف ،مما يشير إلى ضعف الانتماء إلى هذه العائلة والرغبة في الهروب ومحاولة ممارسة السلطة عليها.

كما أنه ليست لديها أي جماعة انتماء في المدرسة أو الشارع باستثناء صديقتها الوحيدة، والتي تحاول أن تجرها إلى خيوط الإنحراف حسب قول المساعدات التربويات بسبب سوء أخلاق هذه الأخيرة .

[1] -Pierre Coslin, op cit ,p116.

نلمس هنا أيضا الدور السلبي الذي تلعبه الأم ،ورغم أنها تشقى طول النهار لتكسب قوت يومها إلا أنها تعتبر مهملة في حق أولادها، خاضعة لسلطة زوجها وعنفه ،لم تتمكن من احتواء بناتها، لأنها لم تتمكن من أن تكون تلك الأم الحنون التي توفر جوا دافئا لنمو أبنائها وتمتعهم بالصحة النفسية .

إن هذا العنف الأسري وما يسببه من ألام لمريم يعتبر عامل جروحية لها Vulnérabilité لأنها لم تجد ذلك الجو الأسري الآمن ولا تلك الأم الطيبة (الموضوع الطيب )، الذي يقوم بحماية أعضاء عائلته من الصدمات ،وهذا انعكس سلبا على حياتها،حيث انخفضت نتائج دراستها وأصبحت سلوكاتها نوعا ما عدوانية مع أفراد عائلتها، وأثرت على علاقاتها بزميلاتها لأنهن أيضا يتجنبن إقامة علاقات معها لأنهن شاهدنها في سيارات مع شبان، ويخشين الإنحراف أن توطدت علاقاتهن بها .

## 4.ملخص عام للحالة:

مريم تعيش في وسط أسري يتسم بضعف التفاهم والاتصال بين أفراده، وهي تتميز بسلوكات عنادية للتعبير عن رفضها لهذا الوضع ، وهي تعاني أيضا من:

-استثمار نرجسي كبير من خلال اعتنائها بمظهرها الخارجي ووضع مساحيق التجميل.

-ضعف التحصيل الدراسي.

-علاقات مع شبان خارج الوسط المدرسي.

-كثرة المشاكل والصراعات داخل المترل سواء مع الأب أو الأم.

-ضعف الإرتباط الأسري فهي تفكر دائما في الهروب.

-قلق دائم وشعور بالذنب.

-سلوكات عدوانية وتمرد على السلطة الأسرية والمدرسية.

-صورة ذات سلبية من خلال إحساسها بالنقص مقارنة بزميلاتها وحساسيتها الزائدة.

-تبني هوية سالبة.

-ضعف التماسك والإنتماء الأسري.

-علاقات سطحية مع الآخرين.

## 1.تقديم الحالة الثالثة :

سميرة تلميذة في السنة الثانية متوسط ،تبلغ من العمر 13سنة ترتدي ملابس أنيقة ونظيفة،متوسطة القامة ،سمراء البشرة ،ذات عينين سوداوين ،تظهر ابتسامة عريضة على شفتيها بدل الكلمات عندما نسألها ،فهي قليلة الكلام جدا،بضع كلمات بسيطة ،كان الاتصال معها صعبا جدا طول المقابلات بسبب لحظات الصمت الطويلة،حاولنا كسب ثقتها قدر المكان .

## 2-عرض المقابلات وتاريخ إجرائها :

المقابلة الأولى يوم 27 أفريل 2009

المقابلة الثانية يوم 29 أفريل 2009

المقابلة الثالثة يوم 30 أفريل 2009

المقابلة الرابعة يوم 20 ماي 2009

المقابلة الخامسة يوم 04 ماي 2009

المقابلة السادسة يوم 09 ماي 2009

المقابلة السابعة يوم 14 ماي 2009

المقابلة الثامنة يوم 20 جوان 2009

تميزت المقابلات مع الحالة بفترات صمت طويلة جعلتنا نطيل المقابلات نوعا ما حتى 50 دقيقة أحيانا ، كانت تهدف المقابلات الأولى مع الحالة إلى كسب ثقتها وطمأنتها ،لأنه كانت بادية عليها مظاهر الانفعال والقلق والتوتر ،وكانت تبدو نوعا ما خجولة وخائفة بخصوص المقابلات ،فقد طرحت علينا الكثير من الأسئلة لماذا هذه المقابلة؟ لماذا هذه الأسئلة ؟ وما الهدف منها ؟ على حد قولها **"واشا تديري بيها "** ، وكانت تخفي نبرات الخوف بابتسامة عريضة تحاول من خلالها إظهار عكس ما تشعر به .

سميرة الطفلة الوحيدة لعائلتها المكونة من الأب الذي لا يعمل لأنه معطوب ويتلقى راتبا شهريا،مستواه التعليمي السنة الثالثة ابتدائي ،والأم التي تعمل منظفة وهي أمية لم يسبق لها دخول المدرسة .

كانت سميرة تقطن رفقة عائلتها في مترل كبير ،رفقة الجدة والأعمام وزوجاتهم وأبنائهم، أما الآن فقد صارت تسكن غرفة وحيدة رفقة أمها دون أثاث أو أدنى شروط العيش ،هربا من الوضعية المزرية التي كانا يعيشانها ،لأن الأب كان كثير الضرب والصراخ على عائلته ،تضيف سميرة قائلة ،عندما كنا نشاهد أبي في هذه الحالة كنا نخرج ونذهب عند الجيران ، وعندما يهدأ نعود إلا أن الحال استمر طويلا على هذا الوضع .

فمرة حاول الأب أن يضرب سميرة بالسكين لولا تدخل الأم التي أصيبت في يدها، ولا تزال أثار الجروح ظاهرة (مشاهدة عيانية)، و مرة ضرب الأم بمفك البراغي ولا تزال أثار الجروح ظاهرة على وجهها ،لم تستطع هذه الأم التحمل فخرجت من المترل واستأجرت غرفة هي وابنتها في مترل مع جيران آخرين ،رفض الأعمام هذا الرحيل وحاولوا التدخل مرارا حيث قاموا بضرب أخيهم لكن دون فائدة ،فهو لا يبالي وسرعان ما يعود إلى أسلوب العنف وفي الأخير تفهموا الأمر .

الحالة لا تحب البقاء كثيرا في المترل لخوفها الشديد من الأب لأنه يسب أمها ويضربها أمام الجيران والأقارب والغرباء ، ولو تكلمت معه الزوجة في أي شيء يهددها بالخنجر ، وقد اشتكت به عدة مرات إلى الشرطة .

تخلى هذا الأب عن مصروف بيته منذ ولادة الطفلة سميرة والأم هي التي تتكفل بكافة المصاريف ينعت ابنته بقوله **"أنت مشي بنتي "** ولا يحضنها ولا يهتم بأمور دراستها .

وكل ما تريده سميرة هو أن تكمل دراستها وأن تصبح شرطية كي تنتقم لأمها، وتدافع عنها من أبيها الظالم الذي تتمنى أن لا تراه أبدا لأنه يشرب الخمر طول النهار ، وكل نقوده يصرفها على المخدرات والخمور .

الحالة قليلة الصديقات ، تفضل البقاء لوحدها بعيدا عن الآخرين ،لديها صديقة واحدة فقط .

**المقابلة مع الأساتذة :**

كشفت المقابلة مع الأساتذة على أن سميرة تحب حب الظهور، فهي لا تهتم كثيرا بدراستها ونتائجها ضعيفة ،تحصلت على معدل 7من 20 لكنها تعوض نقصها في سباقها لمسح السبورة ، أو إحضار الطباشير ، ما عدا هذا فهي قليلة المشاكل نوعا ما ، لا تبالي بالدروس ، رصيدها اللغوي ضعيف جدا ، لا تتكلم مع الأستاذ كثيرا وحتى عند الإجابة تستعمل كلمات بسيطة ومختصرة ، بصفة عامة ليس لديها لغة غزيرة ،بضع كلمات فقط ،شاردة مشتتة الذهن والتركيز .

**المقابلة مع الأسرة :**

الزيارة إلى المترل كشفت عن وضعية اقتصادية مزرية ، غرفة واحدة فقط جدرانها متآكلة بها سريرين لا خزانات ، وبعض الأواني، المقابلة مع الأم كانت جيدة جدا وقد رحبت الأم بالفكرة كثيرا لأنها لاحظت اضطرابات سلوكية على ابنتها، وعلى حد قولها يسرها أن تتحدث ابنتها إلى مختصة نفسية .

من خلال هذه المقابلة أخبرتنا الأم أن زواجها بهذا الرجل كان تقليديا فهي لم تكن تعرفه من قبل، وأبوها هو الذي أرغمها على الزواج منه وهي لم تكن تعلم أنه مدمن مخدرات وكحول ، أخبرتنا كذلك أنه كان يضرب ابنته كثيرا ويجلس فوقها ،و ضربها هي أيضا عدة مرات بالسكين في البطن واليد ، وقد اشتكته كثيرا إلى الشرطة لكن المحكمة رفضت الطلاق، وشرطه الوحيد للطلاق هو التخلي عن جميع حقوقها وهذا ما تنوي فعله لتتخلص منه ،حياتها كانت

جحيما معه،يوميا المخدرات ،وقد كان يطردها إلى الشارع ،أما عن العلاقة الحميمة معه قالت أنه لا يتكلم معها أبدا بهدوء ولا يحكي لها أسراره ، ولا يأتمنها على شيء، وقد تخلى عن واجباته الزوجية منذ أن كان عمر ابنته 3 أشهر وأنها كانت صابرة رغم أنها ذاقت الأمرين ، حتى أن والدته لم تكن تحبها وكانت تردد مرارا إذا لم يعجبك الحال احملي ابنتك وارحلي عنا.

فالأب لا يحب ابنته مما اضطر الأم للعمل منذ أن كان عمر ابنتها عاما، وكانت تتركها مع زوجات الأعمام مقابل أجرة، نظرا لتخلي زوجها عن مسؤولياته،فهو يتاجر في كل أنواع المخدرات بما فيها الحبوب المهلوسة وكان يتعاطاها أيضا إلى درجة الإدمان .

فمرة ضربها بمفك البراغي على وجهها في منطقة قريبة من العين بقيت على إثرها 6 أشهر في المستشفى، تقول أنها ارتاحت منه الآن، وحتى سميرة ارتاحت منه فقد كانت إذا شاهدت منظر ضرب أمامها ، فإنها تبقى صامتة في مكانها متخشبة وتأخذ وضعية واحدة دون حراك،وقد أهملت دراستها كثيرا ،وأنها تغار إذا رأت أبا اشترى لابنته شيئا، تقول الأم أنها تحس بضيق في صدرها وتتمنى لو كان لها أب مثله،ودائما تقول بأنها كرهت الحياة وتريد أن يكون لها مترل مثل جميع صديقاتها، وأحيانا عندما تكون حزينة تخرج إلى الشارع، وأنها تبكي لأتفه الأسباب، فالأب لم يسبق وأن أخرجها في نزهة،وقد كان يمنع زيارتنا للأقارب أو زيارتهم لنا، منذ ولادة هذه البنت وهو يرفضها ولا يبالي بحاجات المترل ولا يقوم بدوره كزوج بسبب الحبوب المهلوسة .

لقد أصبحتا تعيشان في رعب وقلق وحياة متوترة وهذا يظهر في قولها **"رانا عايشين عيشة la drogue"**فهو يتناول جميع أنواع المخدرات، بدءا بالمواد الطيارة (la cole- déluant ) إلى الحبوب المهلوسة ،بالإضافة إلى الخمر ويتاجر فيها.

وحين تشتاق سميرة لأبيها يأخذها عمها إليه، لكنه يطردها وتعود تبكي، تقول الأم أنها **"ما تقدرش تصبر عليه"** وأنهم عندما كانوا يعيشون مع بعض كانت تخاف منه إذا سمعت صراخه إلى درجة التبول على ملابسها،الجدة أيضا لم تكن تحبنا وكانت تفرق في المعاملة بيننا .

وعندما أدركت الأم أن الوضع أصبح أكثر خطورة خصوصا على ابنتها، وخافت من هروبها من المنزل حملتها وابتعدت عنه إلى منزل آخر .

**3-تأويل الحالة الثالثة :**

الحالة سميرة ذات 13 عاما كانت ضحية عنف أسري منذ ميلادها ،وهذا انعكس سلبا على حالتها النفسية،فهي تتميز بالصمت الطويل الذي تستعمله كميكانيزم دفاعي لعدم كشف باطنها المحبط بالمعاناة والألم ،فاللغة اللفظية ليست دائما أداة مسهلة للتواصل، لأنها أحيانا لا توصل ما يراد التعبير عنه، وقد يكون الصمت أدق منها بكثير وهي حالة سميرة التي اتخذت من الصمت وسيلة للتعبير عن معاناتها،وهنا لا بد من التفريق بين الخرس النفسي الذي هو عادة سلوك شاذ يعكس اختلال هام في الأنا ، وبين الصمت الذي قد يكون استجابة لظروف معينة وبالتالي يكون شكلا من أشكال التواصل،يفهم في إطار العلاقة والتفاعل .

فهذا الصمت معنا هو نتيجة ظروف اجتماعية قاسية تركت رواسبها في شخصية سميرة ،وجعلتها تتخذه وسيلة للتعبير على الأقل معنا ومع الأساتذة .

وبالاستناد أيضا إلى الابتسامات العريضة التي تحاول أيضا أن تخفي من ورائها ارتباكها وقلقها وخوفها.

ويعرف مكدوجل الضحك بأنه :غريزة من الغرائز الأساسية للإنسان ترتبط بمشاعر الضيق والألم أكثر من ارتباطه بمشاعر البهجة والفرح، أما فرويد فيربطه بعالم اللاشعور والخبرات المبكرة في مرحلة الطفولة والسعي الغريزي لدفع

الكبت والتخلص من شحنات زائدة من الطاقة والتوتر وقد يصحب أيضا حالات السيطرة والاستعلاء .[1]

فسميرة تستعمل هذا الضحك والابتسامات للترحيب، وإخفاء باطنها النفسي كتغطية عن انفعالاتها وارتباكها الذي لم تستطع أن تخفيه من خلال طرحها لأسئلة كثيرة قبل المقابلة، واللهجة المتصعدة التي سألت بها مما يشير إلى خوفها وقلقها.

هذا القلق والخوف هو ناتج عن وضعية أبوية عنيفة تركت بصمات في سلوكات الحالة ،هذا كما توضحه الأم بأن سميرة تبكي كلما شاهدت منظر ضرب أمامها، كما أنها تصمت وتتخشب ،وأنها تخاف وتتبول على ملابسها إذا سمعت صراخ والدها فما بالك بالضرب ،بالإضافة إلى الهروب من المترل بحضور الأب،والرغبة في البقاء لوحدها والإنعزال عن الآخرين .

ما يظهر هنا أن سميرة أصيبت بصدمة نفسية من جراء مشاهد العنف المشاهدة يوميا والتي كانت هي وأمها ضحيتان لها .

فالصدمة النفسية تشير إلى حوادث شديدة وعنيفة تعد قوية ومؤذية ومهددة للحياة .

وقد قسمها دوكلارك ولوبيقو M. De Clercq et F.Lebigot إلى 3مراحل:

المرحلة الآنية :مباشرة من لحظة الصدمة وتدوم بضع ساعات أو نهار وهي مرحلة الكرب le stress، تصاحبها بعض الأعراض الفيزيولوجية مثل الإصفرار ،العرق ،التوتر.

المرحلة ما بعد الآنية :هي مرحلة تطور وتفاقم تشاهد لدى المصدوم أولى الإجترارات ،وهوس مفرط وسلوك انسحابي واكتئابي،تؤثر هذه الأعراض على

[1] -http//www.jamaa.cc

النشاطات المعرفية ،لأنها تعرقل القدرة على الانتباه والتركيز والتفكير وتتسبب في انهيار مستوى التحصيل الدراسي .

المرحلة المتأخرة :ويطلق عليها مصطلح الزملة النفسية الصدمية المتأخرة التي تستقر بعد أشهر من الحدث الصدمي .[1]

وبما أن الحالة كانت تعيش مع مصدر الصدمة وتعيش الصدمة بشكل متكرر ومستمر،هذا أثر عليها بشكل كبير، خصوصا وأن الأم كانت تتركها عند زوجات الأعمام وتذهب للعمل ،ونشير هنا إلى تغيير المواضيع الأمومية ،فالأم تبقى منهمكة طول النهار في العمل ولا تعود إلا في المساء، مما يشير إلى الحرمان العاطفي الأبوي من جهة والأمومي من جهة أخرى ، وحيث أشار إريكسون سابقا إلى مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة التي تزرعها الأم في طفلها في السنوات الأولى من حياته، من خلال العلاقة التكافلية وإشباع الحاجات الفيزيولوجية والنفسية وأهميتها في نموه الاجتماعي ،فالظروف الاجتماعية القاسية والاقتصادية الأقسى منها جعلت من الأم أما متسلطة قضيبية مسترجلة ،هذا ما لاحظناه عيانيا من طريقة كلامها الذكورية ،وضربها على صدرها، وكيف أنه باستطاعتها حماية ابنتها من ذلك الإنسان المتسلط ،هذه الظروف جعلت من همها الوحيد هو كسب المال لتصرفه على ابنتها ، دون مراعاة للجانب النفسي لها، وسميرة تحب أمها كثيرا رغم أنها لا تراها إلا في المساء .

إن قسوة الأسرة تشكل عامل جروحية بالنسبة لسميرة، والجروحية تشير إلى ضعف الطفل ورهافته أمام الأحداث الصدمية، ما يخلف عنده أثارا تمتد إلى ما بعد الطفولة إلى مرحلة المراهقة .

[1]- خالد نور الدين، مرجع سابق، ص10.

هذه الجروحية أضعفت من قواها على المواجهة وجعلتها أسيرة لمشاكلها وظروفها، فقد ظهر عليها الشرود الذهني ، وعدم القدرة على التركيز والانتباه والخوف والتوجس والقلق والانسحابية .

ويرى خالد نور الدين :أن فترة المراهقة هي فترة صعبة وتكون أكثر عسرا مع ذوي التبعات لطفولة أليمة وعنيفة وذوي الحاجة الخاصة لدعم الأسرة .[1]

أما فيما يخص السلوكات العدوانية فالحالة لم تظهر أي نوع منها على الأقل في هذا الوضع الحالي ،فهي هادئة وأغلب الأحيان لوحدها ،رغم كل ما كانت تتلقاه من والدها من ضرب وتعنيف، وقد اختارت السلوكات الانسحابية والعزلة عن الآخرين كميكانزم دفاعي لتحييد الخطر عن نفسها عوض التماهي بالوالد المتسلط ،أو بطريقة أخرى تتمثل طرق المواجهة والدفاع عند سميرة في الانسحاب والعزلة عن الآخرين، وهذه الطريقة تعتبر سمة في الشخصية زرعتها فيها عائلتها بعنفها المتواصل، وغياب أساليب الحوار والتفاعل الايجابي بين أفرادها.

سميرة تحمل نظرة سلبية عن ذاتها، لأنها ترى نفسها أقل من زميلاتها سواء على المستوى المادي أو العاطفي، فمن خلال المقابلة مع الأم اتضح هذا حيث أخبرتنا أن سميرة تغار إذا رأت أبا اشترى لابنته شيئا، تقول الأم أنها تحس بضيق في صدرها، و تتمنى لو كان لها أب مثله، و دائما تقول:**" كرهت الحياة، راني كارهة بزاف"**، و هي تحس بالوحدة دائما و تريد أن يكون لها منزل مثل جميع صديقاتها،**" قاع الناس عندهم دار و احنا ما عندناش، عندنا غير دار الكراء"**، رفض الأب الدائم لها، و شعورها بالحزن، كما أن لديها رغبة في الانتقام من الوالد، تظهر في قولها**"نتمنى نخرج بوليسية باش ندافع على مّا"** و الإخفاق الدراسي يزيد من سلبية هذه النظرة، حيث أنها تستعمل التعويض كميكانيزم

[1]-خالد نور الدين ، مرجع سابق،ص8.

دفاعي يعطيها الدعم النرجسي لهذه الصورة المخفقة عن ذاتها، بحب الظهور والتسابق نحو الأعمال الأخرى في المدرسة غير الدراسة، كمسح السبورة أوإحضار الطباشير لتغطية نقصها.

ويرى حامد عبد السلام زهران: أن مفهوم الذات السالب يظهر من خلال شعور الفرد بعدم الرضا عن نفسه، و التقليل من شأنه وشعوره بعدم قيمته في الحياة، كما ينطبق هذا المفهوم على السلوكات غير العادية و المتناقضة مع أساليب الحياة العادية للأفراد، و التي تعتبر منافية و مناقضة للمجتمع، و غير متوقعة، فنلمح عند الفرد ذو المفهوم السالب التشاؤم و الإحباط، و هذا ما قد يقود نحو سلوكات انتقامية ضد الآخرين و حتى ضد أنفسهم[1].

كما نلمح عند سميرة تناقضا وجدانيا يتمثل في الحب و الكره اللذان تكنهما لوالدها في نفس الوقت، فهي تقول دائما: **"كرهت بّا"** و لا أريد أن أراه وأهرب منه لو شاهدته في الطريق، لكن في نفس الوقت تشتاق إليه و تذهب لزيارته في بعض الأحيان، و تقول الأم أنها كلما ذهبت تعود باكية لأنه لا يستقبلها، و يصرخ في وجهها دائما، فصورة الأب محطمة بالنسبة لها يظهر هذا في قولها" **بّا يشرب الشراب وقاع النهار يكون سكران، قاع دراهمه يخسرهم في الشارب، La drogue "** كذلك قولها: **"نتمنى يكون عندي باين كيفها"** عندما ترى أبا مع ابنته أو اشترى لابنته شيئا و قولها" **: بّا ڤاع ما يبغينيش تقول ماشي بنته"**

و نلاحظ هنا أيضا أن سميرة تنتمي لعائلة ممتدة، ساهمت من حدة أزمتها، لأنها لم تجد فيها الدعم و السند النفسي، فالجدة تكرههما و لا تبالي بهما بالإضافة إلى استغلالية زوجات الأعمام( من خلال تلقي أجرة مقابل مكوث سميرة معهم

[1]- حامد عبد السلام زهران،2001، مرجع سابق ، ص 12.

أثناء عمل أمها) رغم علمهم بصعوبة الظروف الاقتصادية مع أنهم ميسوري الحال.

سميرة لم تنعم بالاستقرار العائلي منذ ميلادها، أولا من خلال عنف الأب المتواصل، و ثانيا من خلال تغيير المواضيع، فهي كل مرة عند زوجة عم، إن عدم الاستقرار العائلي هذا انعكس سلبا على سلوكاتها إذ أصبحت انسحابية، ومنعها من أن تنعم بالدفء العائلي، و لا يخفى علينا أهمية الاستقرار و الاحتواء الأسري في حماية الأبناء من الصدمات، و إمكانية بناء علاقات غيرية سليمة وهذا يدل على حالة التوتر و القلق اللتان كانتا تعيشانه معه، و لعل هذا الرحيل يعتبر أفضل حل لتفادي المشاكل مستقبلا عوض البقاء مع أب قاس، فهذا التفكك الأسري قد يكون حلا من شأنه أن يضاعف و يزيد من الهوة بين سميرة و أبيها، و يضعف من رغبتها في الانتماء لعائلة لم تعرف التماسك أبدا، وكانت فيها صورة الأب محطمة و غير مثالية، و هذا ما يعكس خوفها و ابتعادها عن الآخرين، و عدم محاولة إقامة علاقات خارجية مفعمة بالحب و التعاون مع زملاء الدراسة و عدم انضمامها إلى جماعة تحس اتجاهها بالتجاذب و الانتماء.

و هذا يظهر من خلال تأكيدها على البقاء بعيدا عن الآخرين و أنه لديها صديقة واحدة فقط، من خلال قولها **"كي يدق الجرس نتاع الاستراحة ما نبغيش ندور في الساحة، نبقى رّوحي في بلاصة بعيدة على لوخرين"**

## 4.ملخص عام للحالة:

سميرة تعيش وضعية اجتماعية صعبة بالإضافة إلى العنف والصراعات الأسرية وانعدام أساليب الحوار والتفاهم، كل هذا جعلها تعاني من:

-الإحباط والألم كونها ضحية ظروف اجتماعية قاسية.

-القلق والخوف نتيجة الخبرات القاسية منذ الطفولة.

-الهروب من المترل والانعزال عن الآخرين.

-تعاني أيضا صدمة نفسية من جراء المشاهد العنيفة اليومية .

-حرمان عاطف أبوي وأمومي نتيجة الإهمال وتغير المواضيع.

-ضعف المقاومة والشرود الذهني والانسحاب.

-نظرة ذات سلبية مقارنة بزميلاته.

-تناقض وجداني اتجاه الأب.

-الابتعاد عن الآخرين وعدم إقامة علاقات قوية معهم.

-ضعف الرابط الأسري.

## 1. تقديم الحالة الرابعة:

محمد تلميذ يبلغ من العمر 13 سنة، يزاول دراسته بالسنة الثانية متوسط، أسمر البشرة، متوسط القامة، أسود الشعر و العينين، ملابسه أنيقة و نظيفة، بشوش جدا، اتصالنا معه كان سهلا جدا، لغته غنية و متناسقة و مليئة بنبرة الاحترام والترحيب، تلقائي جدا و أكثر ثقة بنفسه و ملامح وجهه معبرة، يحب أن يتكلم معنا و يحكي لنا عن عائلته بصفة عامة حتى من دون سؤاله، فقد أبدى استعدادا كبيرا للتحدث عن اهتماماته خصوصا الجوانب المدرسية أما العائلية فكان متحفظا نوعا ما.

## 2. عرض المقابلات و تاريخ إجرائها:

المقابلة الأولى: يوم 28 أفريل 2009

المقابلة الثانية: يوم 29 أفريل 2009

المقابلة الثالثة: يوم 04 ماي 2009

المقابلة الرابعة: يوم 06 ماي 2009

المقابلة الخامسة: يوم 07 ماي 2009

المقابلة السادسة: يوم 10 جوان 2009

المقابلة السابعة: يوم 20 جوان 2009

المقابلة الثامنة: يوم 30 جويلية 2009

خصصت المقابلة الأولى مع الحالة للتعرف عليه أكثر و محاولة جمع البيانات الأولية عن أوضاعه الشخصية، و العائلية و اهتماماته المدرسية، بما أنه أبدى اهتماما بالكلام عنها، و حبه الشديد للدراسة،و منه محاولة كسب ثقته للتعمق أكثر في مظاهر الحياة النفسية و العائلية لتسهيل الخوض في المشاكل والصراعات.

محمد من عائلة ميسورة الحال أبوه عاطل عن العمل، كان موظفا و فصل من عمله، نجهل السبب لأن محمد لا يعرف و الأم تكتمت على هذا الموضوع، فاحترمنا رغبتها، الأم ذات مستوى تعليمي عالي، فهي تعمل أستاذة بمتوسطة أخرى، و هي تتكفل بمصاريف البيت بعد ترك زوجها العمل أكثر من 06 سنوات، و لحد الآن لم يحاول أن يجد عملا آخر.

محمد من عائلة تتكون من 03 أبناء ذكور هو أكبرهم، نتائجه الدراسية جد جيدة و مستقرة، علاقته مع إخوته نوعا ما مضطربة، يقول أنه يتخاصم معهم كثيرا و يضربهم بسبب أشياء تافهة كمشاهدة التلفزيون مثلا، لكنه رغم ذلك يحبهم و يحب والدته أيضا كثيرا لأنها تلبي كل طلباته، اشترت له في الآونة الأخيرة دراجة لأن نتائجه جيدة، أما بخصوص الأب فقال أيضا أنه يحبه لكن ليس بمقدار الأم، و عندما سألنا عن السبب، أخبرنا أنه يضربه كثيرا، و يصرخ في وجهه كثيرا لأتفه الأسباب، و يضيف قائلا بأنه مرة ربطني بحبل إلى عمود إسمنتي في المترل،و لم تستطع أمي أن تنقذني من يديه، و انهال ضربا علي بحزام سرواله، لكن أحيانا هو طيب و يأخذنا في نزهات، و أضاف قائلا بأن جميع العائلات تحدث فيها مثلا هذه السلوكات ( يقصد الضرب).

محمد أخبرنا أن معظم وقته يقضيه في الدراسة و حل التمارين لأن لديه أمنية يسعى جاهدا لتحقيقها و هي أن يصبح مهندسا، و أن يتعلم اللغة الانجليزية، لأنه يحبها، و طلب من أبيه أن يشتري له كمبيوتر لكن الوالد لم يفعل، و عندما سألنا عن السبب أجاب بأنه ربما ليس لديه نقود، و عندما يكمل واجباته المدرسية يخرج للعب مع أصدقائه و الذين هم زملاؤه في المدرسة، يقول بأنه يحبهم كثيرا و يقضي معهم وقتا رائعا، صحيح أنه لديه تفضيل لأحدهم، لكنه يحبهم كثيرا فهم يراجعون دروسهم جماعيا أحيانا في مترل أحدهم، و يلعبون معا، حتى في المدرسة يكونون معا.

محمد أغلب الوقت عند جدته من أمه التي تسكن بالقرب من مترلهم، لأنه يحبها، و أمضى جزءا كبيرا من طفولته في بيتها خصوصا بعد إنجاب أمه لأخويه، وازدياد مسؤولياتها بالإضافة إلى أنها أستاذة، و هي تعاني آلاما في الظهر قوية نتيجة حادث سيارة تعرضت له منذ عدة سنوات.

أما عن جدته لأبيه فيقول أنه لا يحبها، لأنها أيضا لا تحبه و هي مطلقة من جده.

محمد يحس أحيانا أن مترلهم يفتقد للهدوء الموجود في المنازل الأخرى، فيخرج خارجا أو يذهب عند جدته التي يجد عندها الطمأنينة و الراحة، و هو يحب أن يكون صداقات جديدة، فلديه أصدقاء من نادي الكاراتيه الذي يتوجه إليه كل اثنين، وهناك لديه أصدقاء كثيرون و أصدقاء من دار الثقافة أين يذهب هناك للمطالعة، أو لأخذ دروس في الكمبيوتر، بالإضافة إلى أصدقائه داخل المتوسطة الذين يشاركهم اللعب و يحبهم، و لكن أحيانا على حد قولهم: **"ينارفيوني"** فأضربهم أو أتشاجر معهم، لكن سرعان ما تعود العلاقات إلى مجاريها، و هم يترافقون مساء إلى قاعات الأنترنت للعب الألعاب الإلكترونية.

**المقابلة مع الأساتذة:**

من خلال المقابلة مع الأساتذة تمكنا من معرفة أن محمد ذكي جدا من خلال أسئلته أثناء الدرس أو نتائجه الجيدة، و هو مواظب و منظم في كل ما يتعلق به، مؤدب و يحترم الجميع، محبوب من طرف أساتذته و أصدقائه في المتوسطة لكن أحيانا تشاهد عليه بعض التصرفات العدوانية، و العصبية في علاقته و لعبه مع أصدقائه، خصوصا أثناء فترة الاستراحة لكن على العموم فهو قليل المشاكل، يحب تكوين صداقات و الاندماج مع أصدقائه و علاقته جيدة معهم لديه نزعة للقيادة، فمثلا عندما يكون فريقا للعب يكون هو قائده، ثقته بنفسه عالية، حتى و إن لم يعرف حل التمرين فإنه يحاول.

**المقابلة مع الأسرة:**

الزيارة للمترل لقيت الترحيب و كانت بغياب الأب، لأن طباعه صعبة و هو عنيف جدا، و قد أخبرتنا الأم أنها قاست الأمرّين معه، خصوصا عند مولد أي ابن جديد، فهو لا يحب الأطفال و يكره صراخهم ليلا، هذا ما منعها من أن تنجب أطفالا آخرين رغم أنها تحب الأطفال كثيرا، حيث بعثت بمحمد ليعيش في دار الجدة بعد ميلاد الابن الثاني، و الذي بدوره أعطته لحماتها و بقي عندها 3 سنوات بعد ميلاد الطفل الثالث، و الذي بدوره أخذته الجدة حتى بلغ ست سنوات ثم أحضرته الأم، تقول الأم أنها لم تشهد نمو أطفالها أمام أعينها بسبب زوجها الذي لا يطاق، و لحد الآن لا يزال يتشاجر مع أبنائه و يضربهم ويضربها حتى هي، فهو مزاحي، يتغير طبعه من لحظة إلى أخرى.

و محمد عدواني جدا مع أخويه، كل مرة يقوم بتكتل مع أحدهما على حساب الآخر، و ترد عنف محمد، لعنف الأب كون " محمد تربى بالعنف" حسب قولها.

قديما لم تكن الأم تتدخل حينما يضرب أبناءه لأنها كانت تخاف منه أما الآن، فصارت تتدخل و ازدادت جرأة لأنها صارت هي من تتحكم بالمترل، لأنها المعيلة الوحيدة له، لكن أحيانا يضرب بأوامرها عرض الحائط و لا يبالي بها، و هي دائما تعطي أعذارا و تبريرات لزوجها، كون الظروف الاقتصادية (عزله عن العمل) هي ما تجعله عدوانيا ،أو لأنه ربما تربى في عائلة مفككة،تميزت بالسلوكات العنيفة لأبيه ،حتى إن علاقته بإخوته مضطربة .

وما لاحظته على محمد أنه عدواني فقط في المترل أما في الخارج فهو محبوب ولطيف جدا،و أحيانا تحسه بأنه لا يحمل صورة مثالية عن أبيه ،لكنه لا يتجرأ على أن يقول عن أبيه شيئا، عكس الصغيرين الآخرين الذين يقولان لها لماذا تزوجت به،لكن سرعان ما ينسيان كلامهما و يذهبان ليسرقا منه القبل عندما

يكون نائما لأنه لا يقبلهم و لا يضمهم كثيرا، تحدثت معه طويلا في هذا الموضوع ( منح الحنان لأبنائه) لكن دون فائدة.

عندما تحس بأن مشاكل ستحدث بينها و بين زوجها تبعثهم إلى بيت الجدة، حتى لا يشاهدوا مشاهد الصراع، أو تحاول تأجيل هذه المشاكل أكبر وقت ممكن لحين غيابهم عن المترل، و هي دائما تعمل جاهدة على أن لا يكونوا صورة سلبية عن أبيهم، باختراعها لتبريرات أحيانا منطقية و أحيانا غير منطقية حسب قولها مثلا كأنه مريض أو أي شيء من هذا القبيل و أنه يحبهم كثيرا، و يسأل عنهم..

و هي لا تريد أن تطلب منه الطلاق لأنها تريد أن تحافظ على تماسك العائلة قدر المستطاع، على أمل أن يتغير الزوج، حتى لا تتسبب بالألم لأطفالها لأنهم يحبونه أيضا.

### 3. تأويل الحالة الرابعة:

محمد هو أيضا مراهق عانى من العنف في أسرته منذ نعومة أظافره، و لعل الظروف الاقتصادية السيئة للوالد زادت من حدة هذا العنف، رغم أن الأم تقول أنه عنيف بطبعه منذ أن تزوجته إلا أن عنفه ازداد في الآونة الأخيرة.

إلا أن هذا العنف لم يؤثر على تحصيل محمد الدراسي، لأنه يتمتع بشخصية قوية لمحناها من خلال المقابلات معه، و مع الأساتذة الذين أكدوا أن له ثقة كبيرة بنفسه، و عزيمة لتجاوز الصعاب، و روح القيادة التي يتحلى بها، فهو لم يرضخ لظروفه الصعبة و لم يبق أسيرا لها،و لعل الأم هنا تلعب الدور الإيجابي و الكبير هذا بفضل المجهودات الجبارة التي قامت بها في سبيل تحقيق الاستقرار، و الأمن النفسي لأطفالها، و احتوائهم قدر الإمكان، و هذا ما يمكن أن نطلق عليه لفظ "الأم الواقفة المحتوية" و هي الأم التي تجند كل قواها لدعم أبنائها و حمايتهم من

المضاعفات النفسية، مما يجعلهم أكثر قدرة على التواصل و استمرارية في الدراسة[1].

حيث أنها لم تعمل على تشويه صورة الأب و أبقتها مثالية قدر المستطاع في نظرهم.

و في هذا السياق أشار بوري سيريلنيك B. Cyrulnik إلى بعض الميكانيزمات التي من شأنها أن تكسب الطفل بعض المقاومات للصدمات و منها: هوام أم مثالية قوية عند الفرد، بهدف ملئ الفراغ و إصلاح الجرح النرجسي الأول ببناء عضو داخلي جميل في أعماق نفس أطفالها[2].

فهذه الأم لم تظهر سلبية خاضعة و لا متسلطة عنيفة مهملة، لقد حاولت الدفاع عن أطفالها بإثبات وجودها، أو إبعادهم عن مصدر الصدمة، و لم تعمل على تكوين صورة أب سيئة لديهم، فقد حافظت دوما على الروابط الأسرية وقدسيتها، و أهمية دور كل واحد فيها، وعملت على تكوين صورة أب حقيقي و ترسيخ صورة جميلة في نفس كل واحد فيهم، و الدليل على ذلك هو كثرة استعمال التبريرات من طرف محمد لإعطاء الشرعية لسلوكات الوالد العنيفة، ويعرف التبرير Rationalisation على أنه: عملية يحاول الشخص من خلالها إضفاء تفسير متماسك من وجهة نظر منطقية، أو مقبول من وجهة نظر خلقية لموقف، أو فعل أو فكرة أو شعور، تغرب دوافعها الحقيقية عن باله[3].

و هذا التبرير يظهر في قوله: **"بالاك ما عندهش الدراهم"** عندما رفض شراء كمبيوتر و قوله: **" قاع الديار يصرا فيهم هكذا"** يقصد العنف الممارس عليه من طرف والده، و قوله: **"بصّح مرة على مرة يدينا نحوسو"** تبرير للصورة السيئة عن أبيه التي يظن أنه قد أوصلها لنا من خلال كلامه عنه.

---

[1]- خالد نور الدين، مرجع سابق، ص 41.

[2]- خالد نور الدين، مرجع سابق، ص 12.

[3]- جان لابلانش و.ج. بونتاليس، مرجع سابق، ص 151.

إن هذه المقاومات التي اكتسبها محمد و إخوته أيضا(لأنهم يتمتعون أيضا بتحصيل دراسي جيد، فهم متفوقون في الدراسة و أكثر قدرة على التواصل، ولديهم نظرة مستقبلية متفائلة، فأحدهم يريد أن يصبح عالما و الثاني طبيبا) بفضل أمهم المحتوية، و التي تشكل موضوعا طيبا لهم Bon objet يمكن إرجاعها إلى نظرية الإرجاعية la théorie de la résilience .

يعرف بوري سيرلنيك B. Cyrulnik الإرجاعية على أنها: الحفاظ على سيرورة طبيعية للنمو رغم الظروف الصعبة، فهي بذلك ظاهرة ديناميكية، و ليست مجرد مقاومة بسيطة أمام الصدمات كما يشير إليها التعريف الأصلي للكلمة والمستمد من الفيزياء، حيث أنها ترتكز أساسا على وجود "رابط التعلق"، فهي بهذا المبدأ سيرورة معقدة تعكس أثر التفاعل الإيجابي بين الفرد و محيطه، إن العنصر المفتاح في هذه العلاقة هو القدرة على البقاء في علاقة مع الغير[1].

حيث أنه و رغم انقطاع العلاقة مع الأب أحيانا، و انعدام الحوار، و حلول العنف محل أي تبادل أو تواصل، تبقى العلاقة مستمرة مع الأم و في أوج عطائها محملة بكل مشاعر وأحاسيس الحب والحنان والثقة والدفاع والحماية.

وهذا ما تعبر عنه ماري أنو M.Anaut بعبارة عوامل الحماية.[2]

والتي تكون الأم جزءا منها، وهذه العوامل على سبيل الذكر هي :

عوامل فردية : تتمثل في الجنس والسن ونسبة الذكاء ،وفعالية وتقدير الذات والمرح والكفاءات الاجتماعية والوعي بالعلاقات بين الأشخاص.

عوامل أسرية :أولياء عطوفون،دعم والدي،علاقات وطيدة بين الوالدين والأبناء والإنسجام الأسري.

عوامل الدعم الاجتماعي : الأقارب، الأصدقاء، والنجاح المدرسي .

---

[1]- خالد نور الدين، مرجع سابق، ص 11.

[2]-خالد نور الدين ،المرجع نفسه،ص11.

فوجود أم مثالية سمح بتحقيق أعلى المستويات الدراسية، وهذا ينعكس إيجابا على مفهوم الذات للحالة،فهو واثق جدا في نفسه،لديه نظرة مستقبلية واعدة حيث يقول **"راني باغي نخرج مهندس ونزيد نتعلم اللغة الانجليزية "**

بالإضافة إلى اهتماماته الأخرى كالرياضة، والكمبيوتر، والمطالعة،والسمة القيادية التي يتمتع بها واحترامه للآخرين الذي ينبع من احترامه لذاته،وقابليته لعقد صداقات متعددة ومستمرة .

ويرى حامد عبد السلام زهران :أن مفهوم الذات الإيجابي يعني مدى تقبل الفرد لنفسه وتقديره لها،فالفرد الذي يملك مفهوم ذات ايجابي، يكوّن صورة واضحة عن نفسه يلمسها ويلحظها كل من يتعامل معه،كما يظهر دوما الرغبة في احترام الذات، وتقديرها والمحافظة على مكانتها ودورها وأهميتها، وكذا الثقة بالنفس والاستقلال الذاتي .[1]

أما بخصوص السلوكات العدوانية المشاهدة في المترل أكثر من الخارج، يمكن إرجاعها إلى الوضع العنيف المعاش باستمرار مع هذا الوالد .

فهذا النموذج الوالدي العنيف الموجود نصب أعين محمد يوميا، يتيح له تعلم وتقمص السلوكات العنيفة،وهو ما يعرف بالتماهي بالمعتدي كميكانزم دفاعي تتخذه النفس لدفع الإساءة عنها .

وهو رسالة يحاول محمد أن يوصلها إلى عائلته، كون أن المترل لا يتمتع بالراحة والهدوء، والأمن النفسي الذي يطمح إليه من خلال إزاحة ثورات غضبه على إخوته الأصغر منه، وضربهم في قوله **"خطرات ما يخليونيش نتفرج نضربهم"** .

أما السلوكات العنيفة خارج المترل فهي قليلة المشاهدة ،ما يدل على أن محمد لديه قدرة كبيرة على التحكم في دوافعه وانفعالاته،راجعة إلى شخصيته القوية

[1]-حامد عبد السلام زهران ،2001،مرجع سابق،ص12.

ومعرفته لطرق التعامل مع الأزمات، من خلال قوله**"خطرات ينارفيوني"** فأضربهم أو أتشاجر معهم ،لكن سرعان ما تعود العلاقات إلى مجاريها ،مما يعني وجود السيطرة على الإنفعالات، والرغبة الأكيدة والمستمرة على أهمية التواصل مع الآخرين (الأصدقاء) رغم الاختلافات المؤقتة، وتفضيل الجانب الاجتماعي على الفردي ،فتفاعله يطغى عليه الجانب الاجتماعي .

وهذه الرغبة الملحة على البقاء في تبادلات مستمرة مع الآخر ما هي إلا تعبير عن قوة الإنتماء الاجتماعي، التي يتمتع بها محمد والتي تبدو مظاهرها في قوة تمسكه بالأصدقاء، ومحاولة الحفاظ على هذه العلاقة أكبر وقت ممكن .

وما هذه الرغبة إلا امتداد للتماسك الأسري الذي حاولت الأم المحافظة عليه قدر الإمكان،رغم الاضطرابات التي كانت تهز قلب هذه العائلة ،لكنها لم تنل من قوتها وتماسكها،فمحمد لم يبد أي رغبة في الهروب من المترل، أو رغبة في الإستقلال الذاتي، أو التمرد العائلي ،فهو يحب عائلته جدا ويلتمس دائما الأعذار لأبيه ، ولديه رغبة قوية في التفوق دائما، ويمكن القول أنه في طريقه إلى تحقيق هويته .

حيث يشير مارشيا J. Marcia إلى أن الفرد يصل إلى تحقيق هويته من خلال البحث عن كل ما يناسبه من قيم، وأفكار، وأدوار ،واختيار ما يتوافق معه،والقدرة على مواجهة المشاكل والانفتاح على الأفكار الجديدة، وتكوين مفهوم متماسك عن الأنا،في حين أن الفرد المعلق الهوية يبقى طول الأزمة يبحث عن خياراته دون أن يصل إليها .[1]

ومحمد لديه قدرة عالية على مواجهة المشاكل ،وهو منفتح على العالم الخارجي ونجح في اختيار أهدافه المستقبلية،بالإضافة إلى هواياته الكثيرة والمستقرة .

[1]-صالح محمد علي أبو جادو ،مرجع سابق ،ص450.

## 4. ملخص عام للحالة:

-محمد يعيش في جو أسري يتميز بقسوة الأب، وحماية وحنان الأم، جو الإحتواء هذا لم يضعف آليات المقاومة لديه، حيث نجد أنه يتمتع ب:

-تحصيل دراسي ممتاز.

-الرغبة في اقامة علاقات قوية مع الآخرين والسعي للبحث عنهم.

-لديه ثقة كبيرة في نفسه ومفهومه عن ذاته إيجابي من خلال نظرته المستقبلية الواعدة.

-احتواء الأم وقاه من الصدمات الخارجية.

-سلوكات عدوانية مشاهدة في المترل أكثر من الخارج.

-استطاع تحقيق هويته من خلال إدراكه وبحثه عن كل ما يناسبه.

## 1.تقديم الحالة الخامسة:

نعيمة تلميذة في السنة الثانية متوسط تبلغ من العمر 15سنة، كانت طوال وقت المقابلات هادئة وخجولة نوعا ما، لا تتكلم كثيرا، سمراء البشرة وجميلة،ملابسها بسيطة لكن نظيفة،نحيفة الجسم،شعرها بني مائل إلى الصفرة،وعيناها عسليتان. تميزت في البداية بقلة الكلام،وضعف الاتصال معنا، فقد واجهتنا صعوبة في انتزاع الكلمات منها، لأنها قليلة الكلام تجيب بجمل مختصرة، لا ترفع عيناها أبدا، وصوتها منخفض جدا .

## 2.عرض المقابلات وتاريخ إجرائها.

المقابلة الأولى يوم 28 أفريل 2009

المقابلة الثانية يوم 02 ماي 2009

المقابلة الثالثة يوم 03 ماي 2009

المقابلة الرابعة يوم 05 ماي 2009

المقابلة الخامسة يوم 09 ماي 2009

المقابلة السادسة يوم 10 ماي 2009

المقابلة السابعة يوم 11 ماي 2009

المقابلة الثامنة يوم 20 جوان 2009

المقابلة الأولى والثانية مع الحالة تميزت بجو من التعارف والطمأنينة كونها كانت نوعا ما خائفة، وخجولة، ورفضت الحديث بصراحة عن مشاكلها، وكانت دائما تحاول الهروب من الإجابة بإجابات أخرى خارج الموضوع، وقد وجدنا صعوبة كبيرة في التواصل معها، وقد حاولنا قدر الإمكان استدراجها في الكلام، وتم لنا ذلك بعد كسب ثقتها، وإقناعها بضرورة الكلام عن مشاكلها بغية مساعدتها على مواجهتها.

نعيمة مراهقة تنحدر من عائلة بسيطة جدا إن لم نقل فقيرة، سبب فقرهم هو إهمال الوالد ولا مبالاته، لها أربع أخوات بنات وولد هي ما بعد الكبرى، والدها يبيع السمك، ذو مستوى سنة سادسة أساسي، أما الأم فتعمل منظفة في الحمام، وهي أمية، تسكن هذه العائلة منزلا مشتركا مع الأعمام.

نتائج الحالة الدراسية ضعيفة،تحصلت على معدل 08 من20 في الفصل الأول و09 في الفصل الثاني، تحس أنها لا تحيا حياة طبيعية، في ظل المشاكل التي تعاني منها، فالأب لا يحترمهم وهو يقول كلاما فاحشا أمام مسمعهم، ويضرب الأم دائما ويعايرها، ويسبها،وهو مدمن خمور لا يمكنه، الاستغناء عنها، وهو يتناولها أمام مرأى أطفاله وزوجته، وعلى طاولة الغذاء أو العشاء، وجل ما يكسبه من بيع السمك يصرفه على الخمور، ولا يهتم بمصاريف البيت، وهي تشفق على أمها كثيرا، لأنها تشقى طول النهار من السادسة صباحا إلى السادسة مساء، ليقابلها أبي في آخر النهار بالصراخ والسب، ويقول لها بأن نقودها حرام، وأحيانا يأخذ نقودها ويضربها، وتقول نعيمة أنه أحيانا يتدخل الأعمام، لكن دون فائدة، فعندما تنتابه نوبة الغضب لا يسكت أبدا إلا بتناول الخمر، وعندما يكون في حالته العادية فأنه لا يتكلم أغلب الأوقات، فيتخذ مكانا بعيدا عنهم،وإذا تكلم كلامه صراخ فقط.

أما عن علاقاتها مع الصديقات فتقول أنها لا تحب كثرة الصداقات، لديها صديقة واحدة فقط، تفضل البقاء معها في الساحة وقت الاستراحة.

**المقابلة مع الأساتذة.**

المقابلة مع الأساتذة كشفت أن نعيمة من النوع الهادئ،مهملة جدا لدراستها، لكنها قليلة المشاكل، لا يسمع صوتها في القسم، شاردة الذهن أغلب الأوقات، خجولة،يحمر وجهها لأتفه الأسباب، كلماتها جد مختصرة عندما يسألها الأساتذة.

وهي قليلة الحركة في القسم، تأخذ وضعية وتبقى فيها، أما في أوقات الاستراحة فهي ليست من النوع الذي يحب الجري واللعب، بل تأخذ مكانا واحدا وتبقى فيه سواء لوحدها أو مع بعض الزميلات، وعلى العموم فإن نعيمة لا تحب الأخذ والعطاء مع الآخرين، وهي منطوية كثيرا على نفسها.

**المقابلة مع الأسرة.**

رحبت والدة نعيمة كثيرا بالفكرة، أي الكلام معنا لكن طلبت منا أن يتم اللقاء بعيدا عن المترل، خوفا من همجية الأب، وكان اللقاء في مكان العمل"الحمام".

من خلال المقابلة مع والدة نعيمة أدركنا أن الظروف الاجتماعية تركت أثارها على ملامحها، فهي لا تبتسم أبدا أثناء الحديث، كلامها جدي وفيه نوع من الخشونة، عكس ابنتها التي كانت تبتسم بعض المرات.

طلبنا منها أن تحكي لنا عن وضعية السكن، فقالت وضعية مزرية، سكن مشترك مع أربع عائلات، (أعمام الحالة وزوجاتهم وأبنائهم)بالإضافة إلى الجدة وسوء الأحوال الاقتصادية، فلا أحد يعمل في المترل ما عداها هي وأحيانا تساعدها البنت الكبرى، الزوج لا يعيلهم أبدا، فهو يعمل لمدة يوم كبائع سمك متجول، ويتوقف وما يجنيه يصرفه على الخمور، وعند انتهاء المال يعود للعمل ثانية، ولا يعطي عائلته فلسا واحدا، والزوجة هي من تتكفل بمصاريف المترل والأبناء، حتى أنها تتكفل بمصاريفه من طعام وشراب،أخبرتنا أنه لا يستطيع الإستغناء عن الخمر، وإذا يوما لم يشربه فإن يديه ترتجفان وأيضا جسمه، ويتوتر ويضرب أي شخص يجده أمامه، حياتها أصبحت لا تطاق، لكنها لا تستطيع التخلي عنه من أجل أولادها الخمسة، رغم كل هذا فهي ترى فيه نوعا من الحماية الرمزية، وتفضل وجوده حسب قولها**"لو ما جاش كاين يأكلونا الذياب"** تقصد أن المجتمع لا يرحم، ولقمة العيش أصبحت صعبة.

وتضيف أن الأبناء في المترل يكونون في حالة توتر وقلق دائم، فمجرد سماع صوت الباب وهو يدخل يهربون جميعا، ويتخذون أبعد وضعية عنه، فهم يخافونه ويهابونه، ويرتجفون منه، أحيانا يضمهم لكن ما إن تمضي 5دقائق حتى ينقلب مزاجه، حاولت مرارا إدخاله المستشفى كي يتعافى من إدمانه، لكن أمه ترفض بشدة بحجة أن ابنها ليس مريضا عقليا، وما يخيف الأم هو مستقبل أولادها وهم يشاهدون نوبات تعصبه وضربه لهم.

كما أنه يتناول الخمر أمام مرأى أبنائه، وعلى مائدة العشاء أو الغذاء، فيشعر الأبناء بتقزز، وكانوا في أول الأمر يخفون له زجاجات الخمر، لكنه كان يضربهم بشدة، فرضخوا للأمر وتركوه يفعل ما يشاء،أما نعيمة فإنها عندما تشاهد هذه المناظر تهرب مختبئة ويرتجف جسمها وتبكي أحيانا، وتقول لي مستحيل أن يكون هذا أبي، أشعر بأنه ليس له إحساس ولا مشاعر، فهي تقضي معظم وقتها في البيت وحيدة، وكلامها قليل، تلعب أحيانا مع أبناء الجيران، وتضيف الأم أيضا، رغم أن زوجي له عدة إخوة ميسوري الحال، لكن لا أحد يساعد في مصاريف البيت، حتى البنت التي أوقفها عن الدراسة قبل التاسعة أساسي، منعها من متابعة أي تكوين أو دورات تعليمية كي تساعدني.

وتقول أن الصبر هو طريقها للصمود والبقاء.

### 3.تأويل الحالة الخامسة :

نعيمة مراهقة في السنة 15 من عمرها، عانت هي الأخرى من القسوة الأسرية منذ صغرها، والمتمثلة في سلوكات الوالد العنيفة، وإدمانه على الكحول الذي سبب اضطرابات كثيرة للعائلة.

من خلال المقابلة مع الأسرة، اتضح أنها تعيش في بيئة اجتماعية صعبة، وأنها تعاني من الفقر المدقع، الأم هي الوحيدة المعيلة لهذه العائلة، وبدورها عانت وقاست الكثير من زوجها وعائلته، فمن خلال مقابلتي معها كانت ملامحها

جامدة جدا، تدل على نبرة القوة والحزن معا، تحاول دائما المحافظة على بيتها وأسرتها قدر الإمكان، لكنها مهملة وقاسية في واجباتها المترلية، إذ تعتبر أما قضيبية، منعها عملها المتواصل من السادسة صباحا إلى السادسة مساء من تقديم الرعاية والحب والأمن لعائلتها، خصوصا نعيمة، إلا أنها لا تنقم عليها، بل بالعكس تشعر بالشفقة عليها من خلال قولها:**"تشفني ما بزاف ملي يطلع النهار، وهي تخدم حتى لستة نتاع العشية، وكي تجي بّا يتلاقاها بالزعاف ويعايرها، ويقولها دراهمك حرام."**

وهذا يجعلها تشعر بالإحباط، ويعرف الإحباط في معجم مصطلحات التحليل النفسي بأنه: ذاك الظرف الذي يمنع فيه على الشخص إشباع مطلب نزوي أو هو يحرم نفسه هذا الإشباع.[1]

وحيث أن فرويد يرد الإحباط إلى غياب موضوع خارجي كفيل بإشباع الترة، فنعيمة تعاني غياب المواضيع الوالدية، وعدم تلبية حاجاتها خصوصا النفسية منها، فهي تعاني حرمانا أبويا منذ الولادة بسبب عنف وقسوة الأب،فعلى حد قول الأم أنه أحيانا يحاول ضمهم، لكن ما إن تمضي 5دقائق حتى ينقلب مزاجه، ويبدأ بالصراخ،كما أنها تعاني غيابا أموميا وإهمالا في الواجبات الأمومية من حب وحنان...بسبب الظروف القاسية، ويظهر هذا في قولها:**"كرهت هاذ العيشة"**، وقولها**"كرهت المشاكل والزقا كل يوم"**وقولها**" بّا يشك في ما بزاف ويقولها راكي تديري في الحرام، كرهت..."**.

كما تعاني نعيمة من سوء الاتصال في العائلة، بسبب الخوف من الوالد، فهم لا يجتمعون أبدا في وجوده، ويبتعدون عنه قدر الإمكان، حيث تقول أنه إذا كان في حالته العادية فإنه لا يتكلم أغلب الأوقات ويتخذ أبعد مكان عنّا، وإذا تكلم كلامه صراخ فقط، ولعل هذا ما أثّر على علاقاتها بزميلاتها وزملائها

[1]-ج لابلانش وج.بونتاليس،مرجع سابق،46.

داخل المدرسة، فهي تقول أنها تفضل البقاء لوحدها طول الوقت، وأنها لا تحب كثرة الصداقات، لديها صديقة واحدة فقط، وفترات صمتها طويلة.

العنف المستمر والمتواصل المعيش يوميا داخل المترل جعل أفراد الأسرة ومنهم نعيمة يشعرون بالقلق، والتوتر الدائم، ويعرف القلق على أنه: إحساس غامض وتوقع السوء، وتكون الحالة مزمنة ومستمرة، مع توتر دائم، وعدم ارتياح وانشغال بكوارث المستقبل، وأخطاء الماضي، والقلق ربما يكون خبرة عامة، أو ربما يثار بواسطة التفاعل الاجتماعي، ومن بين أعراضه، خفقان القلب، الخوف والتوتر والترقب، الارتعاش، عرق مفرط...[1]

وهذه حالة أفراد الأسرة، إذ يتضح هذا من قول الأم أن الأبناء في المترل يكونون في حالة توتر دائم وقلق، فمجرد سماع صوت الباب وهو يدخل حتى يهربون جميعا، ويتخذون أبعد وضعية عنه، فهم يخافونه ويهابونه ويرتجفون منه.

ومن أسباب القلق التهديد اللاشعوري أو التهديد الذي تفرضه بعض الظروف البيئية، وتكرار المواقف غير المشبعة، أو المهددة لمكانة الفرد وأهدافه، والأحداث المثيرة للخوف من انهيار العمليات الدفاعية، وانعدام الأمن، وعدم النضج[2] .

مثلما يحدث لنعيمة، فهي تعايش يوميا هذه الأحداث الفظيعة التي تهدد كيانها ووجودها، والغياب المستمر لمواقف الدعم والإشباع، كما نجد انهيار العمليات الدفاعية من خلال تبني سلوك العزلة والانسحاب، وهذا ينعكس طبعا على نظرة الذات، فنعيمة تشعر بالإحباط المتواصل، وعدم الرغبة في الحياة، والإهمال الشديد للدراسة، وهي خجولة جدا، وقد أشارت إلى أنها لا تحيا حياة

[1]- حسن مصطفى عبد المعطي، مرجع سابق، ص352.

[2]- حسن مصطفى عبد المعطي، مرجع سابق،ص354.

طبيعية، في قولها: **"راني عايشة عيشة صامطة"** وأنها عبء على هذه الحياة، في قولها: **"راني زيادة في هاذ الدنيا".**

وإهمالها الدراسي ما هو إلا رغبة في التعبير عن المشاكل المعيشة يوميا، ومحاولة لفت الانتباه إليها، في قولها:**"كيفاش تحبيني نقرا مع المشاكل"**، فهي تحس أنها ضحية ظروف اجتماعية، قاسية فرضت عليها.

ويرى فؤاد جديد أن استخدام الوالدين لأسلوب النقد والسخرية، وإذلال الطفل ولومه يؤثر على نظرته لذاته، فيتولد لدى هذا الطفل الشعور بالنقص، والارتباك وعدم الارتياح، وإحساسه بأنه غير مرغوب فيه، فيصيبه القلق، ويعجز عن التفكير في ذاته بصورة إيجابية، وكل هذا ينعكس على مردوده الدراسي.[1]

كما نلاحظ أن نعيمة لديها تشتت في الهوية، من خلال ضعف الارتباط والاستكشاف، مع علاقات سطحية، فهي لا تقيم علاقات قوية مع الآخر، وأغلب الوقت صامتة سواء في المترل أو المدرسة، بالإضافة إلى هشاشة دفاعات الأنا، إذ نجد أنها تفضل سلوك الهروب والانسحاب والرغبة في الانعزال عن الآخرين خصوصا في المدرسة، إذ ذكر الأساتذة أنها قليلة الحركة، وشاردة الذهن كثيرا وخجولة، ولا يسمع صوتها في القسم.

ولها مفهوم ذات سلبي من خلال عدم وجود معنى للحياة بالنسبة لها.

أما فيما يخص المثل الأعلى لأناها، فإن الأب لا يمثله، فهي لا ترى فيه أبدا ذلك الأب الذي كانت تتمناه، فهو لا يمنحهم الحنان حسب قولها:**" بّا قاع ما يعطيناش الحنان" "يطيحنا الكلام بزّاف"** بمعنى أنه يقول كلاما فاحشا بحضورهم، بالإضافة إلى أنه يتناول الخمور أمام مرأى أبنائه، ويمكن القول أن

[1]- الذهبة مصطفى بن عمر، بن لكحل نبيلة، أثر الخجل على المردودية المدرسية لدى المراهق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في علم النفس التوجيهي والمدرسي، جامعة وهران، 2000-2001،ص25.

صورة الأب المثالية محطمة لدى نعيمة، فهي تقول أنها لم يسبق لها وأن رأت أباها يحمل سلة خضر إلى المنزل، وأن الأم هي المسكينة التي تشقى طول النهار، وأنها" **تخدم الناس باش تجيبلنا اللقمة" "تخدم طيابة في الحمام"** و،أنه من المستحيل أن يكون هذا أبوها، كنوع من الرفض لهذا الواقع المرير.

نشير هنا إلى نقص التقمصات بهذا الوالد لأنه لا يمثل مثال أعلى لأناها، كما لا نلاحظ وجود تماهي بالمعتدي، أي تماهي بالسلوكات العدوانية على الأقل في هذه الفترة، وهذا قد يرجع إلى طبيعة شخصية نعيمة، وارتكازها على الانسحاب عوض العدوان، والعنف للمواجهة، وانعدام عوامل الحماية.

إذ يمكن القول أن شخصية نعيمة هي شخصية ضعيفة انسحابية، إذ بينت الأم أن نعيمة عندما تشاهد مناظر العنف تهرب مختبئة ويرتجف جسمها وتبكي أحيانا.

نعيمة تشعر أنها لا تعيش ذلك التماسك الأسري الذي تسمعه من صديقاتها، فقد أشارت إلى أنها قد ملت من المشاكل والصراعات اليومية، وأخبرتنا أنها تتمنى لو أنها تستطيع الهروب ولكن ليس لديها منزل أخر تذهب إليه، فهي تكره منزلهم كثيرا، من خلال قولها **"نتمنى لو كان ما نزيدش ندخل هاذ الدار، بصح ما عنديش وين نروح، كرهت المشاكل كل يوم."** وقولها **"لو كان عندي وين نهرب ما نعاودش نولي".**

وهذا قد يدل على ضعف رابط الانتماء الأسري والتماسك بين أفراد العائلة، فالأب الذي من المفروض أن يلعب دور القائد في الجماعة الأسرية لا يقوم بدوره كما ينبغي، مما تسبب في ضعف الارتباط به والانتماء إليه ولعل هذا ما انعكس على مفهوم الانتماء الاجتماعي لدى نعيمة، فهي لا تسعى إلى إقامة علاقات قوية مع الآخرين وجل علاقاتها سطحية، ويمكن القول أن ضعف الانتماء الأسري بالنسبة لنعيمة انعكس سلبا على انتمائها الاجتماعي .

## 4.ملخص عام للحالة:

نعيمة تعيش أوضاعا اقتصادية واجتماعية مزرية من فقر وإدمان الوالد على الخمر انعكست سلبا على توافقها النفسي والاجتماعي فهي تعاني :

-حرمانا عاطفيا نتيجة إهمال الأم وإدمان الوالد.

-الإحباط نتيجة غياب المواضيع الو الدية الكفيلة بإشباع الرغبات .

-سوء وضعف الاتصال والحوار داخل الأسرة.

-القلق الدائم والمستمر لمعايشة مصدره باستمرار.

-سوء تحصيل دراسي .

-مفهوم ذات سلبي.

-عزلة وانسحاب عن الآخرين.

-تشتت الهوية وعلاقات سطحية مع الآخر.

-نقص التقمصات الأبوية.

-ضعف الارتباط والانتماء الأسري.

**تحليل النتائج و تفسيرها:**

إن الهدف من هذا البحث هو معرفة ما مدى قدرة المراهق المعنف أسريا على التبادل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، فمن خلال هذا البحث قد توقعنا أن لهذا المراهق تفاعل سلبي مع أقرانه في المدرسة، يتميز بالعدوانية، و العزلة عن الآخرين، و أن لمفهوم الذات السلبي دور في هذا التفاعل السالب، وبالتالي عدم الرغبة في الانتماء إلى مجموعات وجماعات اجتماعية(المدرسة و الأسرة نموذجا).

و بعد الدراسة المفصلة لخمس حالات تبين أن 4 منها لديها تفاعل سلبي مع أقرانها، إما بأن تظهر نوع من العزلة عن الآخرين، أو بأن يتميز تفاعلها بالعدوانية و النفور، أو الاثنين معا.

و قد دلت الدراسات على أن النبذ و العنف الذي يمكن أن يتعرض له الطفل من والديه،كثيرا ما يؤدي إلى سلوكات عدوانية و مضادة للمجتمع، وأن سوء التوافق الاجتماعي للأطفال، كثيرا ما تعود أسبابه إلى سلوكات الوالدين، و اتجاهاتهم المضادة نحوهم[1].

و يرى إريكسون أن اضطراب الهوية للمراهق، هو ناتج عن حالة فشل في حل التماهيات الطفولية غير السوية، و الصراعات المؤلمة، و يتمثل هذا الاضطراب في عدم القدرة على تحديد معنى لوجوده، مما يؤدي إلى فشله في تحديد وتبني أدوار وأهداف ذات معنى، أو قيمة شخصية أو اجتماعية، و ترتبط هذه السمات بدرجة عالية من القلق، ومشاعر عدم الكفاية، و السلوك الجامد المتعصب، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات وسوء العلاقات الاجتماعية و ضعف الالتزام بأهداف و أدوار ثابتة[2].

[1]- محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص93.

[2]- محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص453.

لذلك تلعب العلاقات الأسرية السوية، دورا هاما في قدرة و إمكانية المراهق على عقد علاقات اجتماعية سوية أيضا، إذ على الأسرة أن تكون قاعدة آمنة ينطلق منها المراهق أو الطفل، و مزودا بكل الثقة لاختبار العالم الخارجي، واختيار كل ما يناسبه من قيم وأدوار.

فبالرغم من رغبة المراهق في الحرية و الاستقلالية الو الدية، إلا أنه دائما بحاجة إلى الإرشاد و الحماية، لذلك فالأسلوب التربوي الذي يقوم على الحوار والتواصل و الخالي من العنف، يضمن له الانتقال السلس من الطفولة إلى الرشد، و كلما تمتعت هذه الأسرة بالدفء و التقبل و التوجيه غير المتسلط كلما ساعدت المراهق على التكيف و التوازن.

كما بينت الدراسات أن العنف الممارس على الطفل يساهم في تشكيل شخصية مضطربة و هشة نفسيا و علائقيا[1].

و عليه فإن الفرضية الأساسية قد تحققت لـــ4 حالات ،حيث تبين أنها تمارس تفاعلا سلبيا قوامه العنف و عدم الثقة بالنفس و النفور من الأقران، والشعور بالقلق و الخوف من المستقبل، لأن الأسرة كانت مسرحا للتفاعلات العاطفية السلبية التي نقلها الطفل إلى عالمه الخارجي(الأقران).

أما بالنسبة للفرضية الجزئية الأولى حول تأثير العنف الأسري السلبي على مفهوم الذات عند المراهق، و هذا ما اتضح عند 4 حالات التي أظهرت أن صورتها لذاتها متدنية، مما يعكس فقر المشاريع المستقبلية وعدم القدرة على تحقيق علاقات اجتماعية متوازنة، مع الأقران، و قد بينت الدراسة التي قام بها أوفرOfferسنة 1974 حول اتجاهات الوالدين نحو المراهقة، أن الأولاد الذين عبروا مرحلة المراهقة بسهولة، و كانت تقاريرهم عن أنفسهم و تقارير الاختبارات عنهم أنهم راضون و سعداء، و أن فكرتهم عن أنفسهم واقعية، و أنهم يتميزون بروح المرح

[1]- وديع خليل شكور، مرجع سابق، ص 113.

و لديهم القدرة على مواجهة الضغوط، و يتقبلون المعايير الاجتماعية، كانوا ينتمون إلى آباء يشجعون الاستقلال في أبنائهم و يثقون فيهم[1].

و في الدراسة التي قام بها كوبر سميث حول تقدير الذات، و تطوره حيث قام بتصنيف عدد من التلاميذ الذكور ممن تراوحت أعمارهم بين 10-12 سنة إلى مرتفعي، متوسطي،منخفضي تقدير الذات من خلال المقابلات مع المعلمين والتلاميذ، و من ثم المقابلات مع الأولياء، فوجد أن أولياء التلاميذ ذوي التقدير الإيجابي لديهم أيضا تقدير موجب لذواتهم و العكس[2].

و هنا يبرز الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في تشكيل مفهوم الذات الإيجابي، فهو أول ما يتشكل، يتشكل داخل بيئة الأسرة من خلال العلاقات السليمة بأفرادها.

و فيما يخص الفرضية الجزئية الثانية حول تقمص المراهق للسلوكات العدوانية من النماذج الأبوية المقدمة من الأسرة، و أن هذه العدوانية تنفره من الآخر، فلقد لاحظنا أن 3حالات تمارس العنف كأسلوب تواصلي مع الآخر، سواء كان هذا الآخر أسرة أو أقران، فالحالة الأولى أظهرت سلوكات عدوانية كبيرة سواء في الأسرة أو في المدرسة، أما الحالة الثانية فكانت سلوكاتها العدوانية في الأسرة أكثر منها في المدرسة، أما الحالة الرابعة فقد تميزت بعدوانية كبيرة جدا داخل الأسرة و رغبته في التحكم في السلوكات العدوانية، خارج الأسرة في حين أظهرت الحالة الثالثة والخامسة سلوكات انسحابية.

هذه الحالات الثلاث كانت تعاني عنفا أسريا منذ طفولتها انعكس سلبا على عملية تواصلها مع الآخر، حيث أن سلوكاتها قد تميزت بالعدوانية، فهذه العدوانية المشاهدة عند هؤلاء المراهقين ما هي إلا امتداد للنماذج المقدمة في أسرتهم،و في هذا الصدد، وحول دور الأهل في التأثير على عدوانية أطفالهم

[1]-فيوليت فؤاد إبراهيم، مرجع سابق، ص 236.

[2]- فيوليت فؤاد ابراهيم، مرجع سابق، ص195.

أشارت فرانسواز دولتو F.Dolto إلى أن "راشدا يتكلم بنبرة عدوانية ويتصرف بعنف و يستسلم لانفجارات مزاجية تجاه ولده، عليه ألا يندهش من أن يرى هذا الولد بعد بضعة أشهر أو أعوام يتكلم بالطريقة نفسها مع من هم أضعف منه[1].

و ترى باربارا ويتمر أنه: "يمكن اكتساب أنماط السلوك العدواني من 3مصادررئيسية في الثقافة المعاصرة، المصدر الرئيسي هو العدوان الذي يحاكي من أفراد الأسرة و يتعزز بهم، فالعنف الأسري يعزز أنماط السلوك العدواني كما يظهر في التشابه في ممارسات الإساءة إلى الأطفال عبر الأجيال ...المصدر الثاني للعدوان المقلد هو الشبكة الاجتماعية التي تقع فيها العائلة، لأن أعلى نسبة حدوث العدوان تحصل في الجماعات التي تكثر فيها النماذج العدوانية، و التي تعد فيها البراعة العدوانية ميزة قيمة، و المصدر الثالث لمحاكاة التصرف العدواني هو وسائل الإعلام[2].

و في الدراسة التي قام بها بيسلي و ستولتبرغ Beasley et stoltenberg سنة 1992 بينت أن الرجال المسيئين يدركون بأن لهم علاقات والدية أكثر سلبية، وأنهم يفسرون سلوكهم العنيف من خلال إلقاء اللوم على آبائهم الذين كانوا يسيئون معاملتهم و هم أطفال[3].

و لقد أوضح إيليوت Elliottسنة 1994 أن الشباب الذين ينمون في أسرة مختلة وظيفيا، و يشاهدون العنف في المترل بين الوالدين، أو ضد الإخوة، فإنهم قد يمارسون العنف كمعتدين، أو يكونون ضحايا للعنف من الآخرين[4].

---

[1]- خليل وديع شكور، مرجع سابق، ص 144.

[2]-حنيفة صالحي بن شريف، مرجع سابق، ص 40.

[3]-طه عبد العظم حسين، مرجع سابق،ص 64.

[4]- طه عبد العظيم حسين، المرجع نفسه، ص276.

و عليه يتضح أن السياق الأسري يلعب دورا هاما في ظهور السلوكات العنيفة سواء من خلال التماهي، أو التقليد و النمذجة المباشرة للسلوك العنيف من أفراد الأسرة.

أما الفرضية الجزئية الثالثة حول شعور المراهق المعنف أسريا بالعزلة و الانسحابية نتيجة المواقف المحبطة، فقد تبين أن 4 حالات تعاني من عزلة عن الآخرين، حيث أظهرت الحالة الأولى سلوكات عدوانية نفرت الآخرين منها، بالإضافة إلى عدم الرغبة في إقامة علاقات مع الآخرين، و الحالة الثانية أيضا أظهرت رغبة في عدم إقامة صداقات باستثناء صديقة واحدة، بالإضافة إلا أن السلوكات الانحرافية إن صح القول كالخروج مع الشبان، و التدخين جعل زميلاتها يتخذن منها موقفا و الابتعاد عنها قدر الإمكان.

أما الحالة الثالثة، فقد أظهرت صمتا كبيرا، و سلوكاتها في المدرسة اتسمت بالابتعاد عن زملائها قدر الإمكان، و الرغبة في البقاء لوحدها،والحالة الخامسة أيضا تميزت بالعزلة والانسحاب عن زميلاتها، وتفضيل البقاء لوحدها.

و قد كشفت الدراسات أن الإساءة التي يتعرض لها الطفل يمكن أن تؤدي إلى مشكلات سلوكية، وانفعالية خطيرة، تتمثل في انخفاض تقدير الذات، والصعوبة في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، وفقدان الثقة بالنفس، و نقص التعلق و الارتباط العاطفي بالوالدين، و نقص التعاطف مع الآخرين، وانخفاض القدرة المعرفية، و إذعانية و سلبية واضحة و انخفاض في التوافق الانفعالي والنفسي[1].

و من نتائجها سوء المعاملة و الإهمال للطفل، ظهور الأعراض الاكتئابية والانسحاب والعزلة الاجتماعية، و تمنعه من بناء علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين، فالطفل الذي تساء معاملته يكون محروما من العديد من المهارات التي

[1]- طه عبد العظيم حسين، المرجع السابق، ص 202.

تعينه على التفاعل مع العالم الخارجي و بالتالي قد يعاني مشكلات واسعة في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين من حوله[1].

أما الفرضية الرابعة المتعلقة بمفهوم الانتماء سواء الأسري أو الاجتماعي، فقد أظهرت 4 حالات رغبتها في عدم البقاء في المترل، و الهروب منه، و بالتالي عدم تماسك الجماعة الأسرية، و عدم الشعور بالانتماء إليها وأظهرت الحالات أيضا عدم قدرتها على إقامة علاقات اجتماعية، و الانتماء إلى مجموعة معينة، والمحافظة عل تماسك هذه المجموعة قدر الإمكان، فلا حالة من الحالات الأربع(الأولى والثانية والثالثة والخامسة) اتضح أنها تنتمي إلى جماعة معينة خارج الأسرة مثلا في المدرسة،جماعة الرفاق أو حتى في الشارع، فكلهم يؤكدون عدم رغبتهم في إقامة أي علاقة مع الآخر و الاكتفاء بصديق واحد.

رغم أن الدراسات تشير إلى أن عدد أصدقاء المراهق يكون من 6 إلى 4 في بداية المراهقة، ويتناقص في سن الرشد ليصل إلى 2 أو 1[2].

و يرى باركي و بوريل Parke et Buriel أن الروابط العائلية التي تتميز بالدفء والقبول، يمكن التنبؤ من خلالها بمستوى الصحة النفسية، و الجسمية للفرد في تطوره، و في المقابل فإن الوحدة و الاغتراب عن الأهل ترتبط غالبا بمشكلات تطورية لاسيما في الجوانب الاجتماعية و الانفعالية[3].

يمكن القول أن الفرضية العامة قد تحققت و الفرضيات الجزئية أيضا.

فالفرضية العامة حول اضطراب التفاعل الاجتماعي للمراهق المعنف قد تحققت لدى 4 حالات.

أما الفرضية الجزئية الأولى حول إسهام العنف في تكوين مفهوم ذات سلبي للمراهق، تحققت عند 4 حالات(1-2-3-4) أما الفرضية الثانية حول تقمص

---

[1]- طه عبد العظيم حسين،المرجع نفسه، ص 204-205

[2]-صالح محمد علي أبوجادو، مرجع سابق، ص 458.

[3]- صالح محمد علي أبوجادو، مرجع سابق، ص113.

المراهق للسلوكات العدوانية من النماذج الأبوية، فقد تحققت عند الحالات 1-2-4، أما الفرضية الثالثة حول الشعور بالعزلة الاجتماعية عند المراهق المعنف أسريا فقد تحققت عند الحالة1-2-3-5.

و منه يمكن القول أن هناك علاقة ما بين العنف الأسري والتفاعل الاجتماعي، إذ أن العنف الأسري يؤدي إلى تكوين تفاعل سلبي قوامه العنف، و الانسحابية وعدم الرغبة في الانتماء، و العنف يساهم في تكوين مفهوم ذات سلبي يؤثر سلبا على التفاعل.

و منه يمكن القول أن نموذج كورت لوين حول تأثير القوى السلبية على الفرد يجعله يسلك سلوكات سلبية نفورية، قد تحقق لـــ4حالات، و كان من الممكن أن يتحقق للحالة الرابعة لو لا تدخل الأم و عليه فإن دور النماذج الإيجابية يساعد في التغلب على العنف عند النماذج السلبية و يزيد من قوة امتصاص الصدمات.

**خـــاتـــمة:**

لقد حاولنا في هذا البحث التطرق إلى أهم الآثار السلبية للعنف الممارس داخل الأسرة على المراهق، و انطلقنا من فرضية أساسية مفادها أن العنف الأسري يؤثر سلبا على عملية التفاعل الاجتماعي، و قد جاءت فرضيات هذا البحث كمؤشرات تحدد عملية التفاعل الاجتماعي، و قد جاءت نتائج هذا البحث كالتالي: بعد التطرق طبعا إلى الجانب النظري الخطوات المنهجية ومن ثم الجانب الميداني الذي اعتمدنا فيه على الدراسة النفسية الاجتماعية لخمس حالات ، حيث أنه تحققت الفرضية الأساسية لـــ4حالات و قد امتاز تفاعلها بالعدوانية و ثبت أن لها مفهوم ذات سلبي حد من تفاعلها و جماعات انتمائها.

وتحققت الفرضية الجزئية الأولى حول مفهوم الذات السلبي للمراهق المعنف أسريا للحالة الأولى، الثانية و الثالثة والخامسة.

و تحققت الفرضية الجزئية الثانية حول تقمص المراهق للسلوكات العدوانية من النماذج الأبوية للحالة الأولى و الثانية و الرابعة.

و تحققت الفرضية الجزئية الثالثة حول العزلة الاجتماعية للمراهق المعنف أسريا للحالة الأولى و الثانية و الثالثة والخامسة.

و تحققت الفرضية الجزئية الرابعة حول ضعف مفهوم الانتماء الاجتماعي للمراهق المعنف أسريا للحالة الأولى و الثانية و الثالثة والخامسة.

إن الرابط المشرط بين الحالات المدروسة هو معايشة نفس المعاناة من العنف الأسري منذ الطفولة المبكرة، الحالات الأولى و الثالثة والخامسة تعاني مشاكل اقتصادية جمة، تتمثل في الفقر، و سوء الأوضاع العائلية، فالأباء مدمني خمور ومخدرات.

و جميع الحالات تعاني حرمانا عاطفيا و اضطراب العلاقات الأسرية، انعكس سلبا على عملية انسجامهم في الوسط الدراسي، فالحالات الأولى، الثانية،

والثالثة والخامسة أظهرت سوء توافق مدرسي، و كانت نتائجها ضعيفة جدا، مما يعني انخفاض القدرات المعرفية، في حين أظهرت الحالة الرابعة مقاومة وامتصاص أكبر للصدمات، و حافظت على نتائج مدرسية جيدة.

و عليه يمكن القول أن العنف الأسري، و اضطراب التواصل داخل الأسرة يؤدي إلى اضطراب التواصل خارجها، فالمراهق المعنف أسريا لم يتعلم أساليب التواصل مع الآخر سوى الأسلوب الذي تعلمه في الأسرة، فيتخذه أداة للتواصل اعتقادا منه أنه الأسلوب الوحيد للتعامل مع الآخرين و التفاعل معهم.

و يمكن القول أن الفرضية العامة قد تحققت و الفرضيات الجزئية أيضا.

## الإسهامات العلمية

من خلال النتائج المتوصل إليها و التي مفادها أن العنف الأسري يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للأبناء، نتوجه ببعض الاقتراحات لمحاولة تجنب انعكاساته على حياة الأبناء مستقبلا:

- إذ على الأسرة أن تكون واعية بمقدار المسؤولية الموكلة إليها، و أن تبذل أقصى جهدها في تربية أبنائها، و تخليها عن الأساليب العنيفة في تربيته.

- تفعيل أسس الحوار الناجع، و التواصل مع الأبناء لضمان حياة مدرسية ومستقبلية واعدة لهم.

- إرشاد الآباء و توعيتهم لمشكلة صراع الأجيال، و دعوتهم إلى التحلي بالحكمة، و إعادة الوصل بين جيلهم و جيل الأبناء.

- إحداث طرق التواصل بين المدرسة و الأسرة من خلال إدماج الأخصائيين النفسانيين في المدرسة، لمحاولة التغلب على المشاكل التي يعاني منها التلاميذ سواء أسريا أو مدرسيا.

- إبعاد الأبناء عن مصادر العنف، و احتوائهم قدر الإمكان حتى و إن وجدت هذه المصادر بالقرب منهم.

- إيلاء أهمية كبيرة للمراهق لمساعدته على تجاوز أزماته النفسية.

- مساعدة المراهقين المعنفين أسريا من خلال إدماجهم في الأنشطة الاجتماعية سواء على مستوى المدرسة أو المجتمع.

# المراجع باللغة العربية

***الكتب:**


1-ابراهيم أبو عرقوب،الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي، الأردن 1993.

2-ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، 1999.

3-ابراهيم ياسين الخطيب و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2003.

4- أرمان و ميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 2005.

5- بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام و المجتمع، دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، ط1 2007.

6-ويليم لامبرت، وولاس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، بيروت ط2 1993.

7-حامد عبد السلام زهران، اجلال سرى، دراسات في علم نفس النمو، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2003.

8-حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2001.

9-حامد عبد السلام زهران، مجلة الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط2،1977.

10- حسن مصطفى عبد المعطي، علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 1998.

11-حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.

12- حسنين ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط2 1999.

13-طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة القاهرة، 2008

14- ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2001.

15- محمد السيد عبد الرحمان،دراسات في الصحة النفسية،المهارات الاجتماعية، الاستقلال النفسي، الهوية) دار قباء للنشر و الطباعة، ج2 بدون سنة.
16- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب و التطرف نحو العنف، دراسة نفسية و اجتماعية، دار غريب، القاهرة، 1999.
17-محمد سيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ج1، بدون سنة.
18- محمود عبد الحليم منسي، سيد محمود الطواب، علم نفس النمو للأطفال، نور للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، 2003.
19- مربوحة بولحبال نوار، محاضرات في علم اجتماع التربية، دار الغرب، الجزائر،ج2004-2005.
20-مصطفى بو تفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص، ترجمة دمري احمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
21- مصمودي زين الدين، شرفي محمد الصغير، موضوعات في علم النفس الاجتماعي، مطبعة جامعة منتوري، 2004/2003.
22- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشرق، بيروت، ط1، 1994.
23- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور و التحديات الجديدة، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999.
24- سعيد حسني العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته و أساليبه، العلاجية، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000.
25-سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
26-سناء الخولي، الزواج و الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1989.
27- سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية التطبيق، مركز الاسكندرية، القاهرة، 2002.
28- عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية، الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية، دار الرشاد القاهرة ط1، 2000.
29-عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية المجرم، دار الراتب، بيروت 1997.
30-عبد الرحمان محمد العيسوي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، دار النهضة العربية، بيروت ط1 1997.
31-عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في علم النفس العام، دار النهضة العربية،ط2.
32- عبد العزيز خواجة، مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب، وهران، 2005.

33- عبد الفتاح دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الاتجاهات، بيروت1992.
34- عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية السلوك الإنساني، الاتصال الجمعي و علاقات العامة ، دار النهضة العربية، بيروت 1995.
35- عبد المجيد سيد منصوري، زكرياء أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،2000
36- عبد المنعم المليحي، حلمي المليحي، النمو النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1981.
37- عبد المنعم الميلادي، سيكولوجية المراهقة، دار شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004.
38- عز الدين جميل عطية، الأوهام المرضية أو الضلالات في الأمراض النفسية و العنف، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،2003.
39-فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، دراسات في سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ج1، ط1 سنة 2002.
40- فريق من الأخصائيين، المجتمع و العنف، ترجمة إلياس نحلاوي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.
41- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1 1998. ط2 2000.
42- صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التطوري، الطفولة و المراهقة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2001.
43- قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية و التطبيق، دار وائل للنشر، الأردن، ط1 2004.
44- شيفر و ملمان، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، مشكلاتها وأسبابها و طرق حلها، ترجمة سعيد حسين العزة، دار صبح للطباعة و النشر، عمان ط1 1999.
45-خليل ميخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003.
46- خليل وديع شكور، العنف و الجريمة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1 1997.

***المـــعـــاجم:**

47-جان لا بلانش، ج.ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1985.
48-فرج عبد القادر طه واخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بدون سنة.

49-رولان دورون، فرانسواز بارون، موسوعة علم النفس، تعريب فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، بيروت ،ط1، 1997.

***المجلات:**

50- مجلة الآداب، عدد 13ديسمبر، 2007، جامعة تلمسان.

51-مجموعة من الأساتذة، علم النفس، مجلة تصدر عن الهيئة المصرية العامة، العدد 71-72 سنة2006.

***المذكرات:**

52-هاشمي أحمد، الأنماط التربوية الأسرية و الأنماط السلوكية للطفل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس، جامعة وهران، 2003/2002.

53-حشلافي احمد، علاقة النسق القيمي، بالطموح الدراسي، في ضوء المكانة الاجتماعية الاقتصادية للاسرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاسري، جامعة وهران، 2006/2005.

54-محصر عونية، أسباب العنف الأسري، نحو اقتراح نموذج برنامج إرشادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد و التوجيه، جامعة وهران،2008/2007.

55-خليفي محمد، علاقة الادمان على المخدرات بصورة الاب عند المراهق، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة وهران، 2002/2001.

## المراجع باللغة الفرنسية:


56- ABRIC. J .C, **Psychologie de la communication**, Edition Armand Colin, Paris,**1999**.

-BATESON. G, Ruesch. J, **communication et société**, traduction Gerald Dupuis, Edition seuil **1988**.

-CADORET. M , **le paradigme adolescent**, dunod, Paris ,**2003**.

- COSLIN. P. G., **Psychologie de l'adolescent**, Masson Paris, 2eme Edition **2002**.

- DES FORTES. J, **violence et corps des femmes du tiers monde**, Edition ANEP, Alger **2003**.

- FISHER .G . N , **Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale**, Dunod, 3eme Edition **2005**.

- FOUGHALI M. J, **L'image du père chez l'enfant Algerois**, office des publicitation universitaire, Alger**1984**.

- LACAN .J, **La parole et le langage en psychanalyse in écrits**, Edition du seuil, paris, **1966**.

- L'ECUYER. R, **Le concept de soi**, PUF Paris **1978**.

- LESOURD. S, **La construction adolescente**, arcanes, strastberg **2005**.

- LUTTE. G, **Liberer l'adolecsent**, Edition Pierre Mardaga, **1988.**

- Marc. E, PICARD. D, **l'interaction social**, Edition PUF 2eme Edition Octobre **1996**, Paris.

- MARCELLI .D , et Braconnier. A , **Psychologie de l'adolescent**, Masson ;Paris ,2eme Edition, **1994**.

- MOSCOVISCI .S, **Psychologie des relations à autrui**, Nathan, 2eme Edition **2000**.

- RAHAOUI .S et KAHLOULA. M, **Psychologie des jeunes violents**, Edition dar el Gharb, Oran, **2006**.

-RIVIER B. R, **le développement social de l'enfant et de l'adolescent**, Edition Mardaga, Edition 13, **1997**.

- RONALD. J. A, HOTYAT F, **Psychologie de l'enfant et de l'adolescent**, Edition labon, Belgique**1985**.

-ROUGEUL. F, **Famille en crise, Approche systémique de relations humains**. Edition George, Genève,**2003**.

- SCHILDER. P , **L'image du corps**, Galimard **1968**.

- STŒTZEL. J, **La psychologie sociale, champs flammarion**, France **1978**.

- SUDRES. J . L , Maron . P , **L'adolescent en création entre expression er thérapie**, L' harmaton, Paris, **1997**.

- VINSONNEAU. G, **L'identité culturelle**, Armand Colin, Paris, **2002**.

# الملاحق

# الاستمارة الموجهة إلى الأساتذة المحكمين

فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منكم أستاذي الفاضل الاطلاع عليها و تقييمها أو إضافة بعض التعديلات عليها أو تغييرها.

يتعلق موضوع بحثي بالعنف الأسري و انعكاساته على عملية التفاعل الاجتماعي و هذه الاستمارة لا تهدف إلى قياس أثر العنف الأسري على التفاعل و إنما تحديد الحالات التي تعاني من العنف الأسري وهي موجهة لتلاميذ المتوسطة (المراهقين)

الكلمات المفتاحية لبحثي هي:

التفاعل الاجتماعي، المراهق، الاتصال، الأسرة، العنف الأسري.

و قد حددت أبعاد العنف الأسري كالآتي:

1. الإساءة البدنية.
2. الإساءة المعنوية.
3. عدم الأمن النفسي.
4. اللامبالاة بالآخر.
5. التدخل في خصوصية الآخر.

## 1 . بعد الإساءة المعنوية:

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي. | نعم | لا |
| 2 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره. | نعم | لا |
| 3 | قليلا ما يتفق والداي. | نعم | لا |
| 4 | أتعرض للإهانة يوميا من طرف والدي | نعم | لا |
| 5 | سئمت من التشاجر مع أسرتي. | نعم | لا |
| 6 | يقول عني والديّ باني عديم التربية. | نعم | لا |
| 7 | لا يتقبل والدي أن أخطئ. | نعم | لا |
| 8 | يهينني والدي أمام زملائي. | نعم | لا |
| 9 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | | |
| 10 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 11 | يعتبرني أبي غير قادر و غير مسؤول. | نعم | لا |
| 12 | نادرا ما يشجعني والدي | نعم | لا |
| 13 | ينتقد أبي كل ما أفعله. | نعم | لا |

## 2. بعد الإساءة البدنية:

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | نعم | لا |
| 2 | يضربني أبي حتى دون سبب. | نعم | لا |
| 3 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب. | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 4 | يضربني والدي كثيرا إذا أهملت دراستي. | نعم | لا |
| 5 | كثيرا ما يتشاجر أبي و أمي و يصل الأمر إلى درجة الضرب. | نعم | لا |
| 6 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب. | نعم | لا |
| 7 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد رجوعي من المدرسة. | نعم | لا |
| 8 | أبي غير متسامح و يعاقبني على كل صغيرة و كبيرة | نعم | لا |
| 9 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي. | نعم | لا |
| 10 | لقد عشت كل أنواع الضرب و العنف من طرف والدي. | نعم | لا |
| 11 | حين أغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة. | نعم | لا |
| 12 | يغضب والدي لأتفه الأسباب و يضربني. | نعم | لا |

## 3. بعد اللامبالاة بالآخر (الطفل):

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا. | نعم | لا |
| 2 | أبي لا يأخذ برأيي في أمور تخصني. | نعم | لا |
| 3 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء وجوده. | نعم | لا |
| 4 | أبي لا يهتم لا بعيوبي و لا بمحاسني. | نعم | لا |
| 5 | عندما أنجح في الامتحانات لا يهنئني و الديّ. | نعم | لا |
| 6 | أشعر بأني لا أعامل معاملة إنسانية. | نعم | لا |
| 7 | لا أحد يمتدحني حتى والديّ. | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 8 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي. | نعم | لا |
| 9 | أبي لا يهتم بمظهري. | نعم | لا |
| 10 | أتغيب عن المدرسة كثيرا و لا أخبر والديّ. | نعم | لا |
| 11 | لا يهتم أحد في البيت بمشاريعي. | نعم | لا |
| 12 | لا يهتم والداي بأعمالي في المدرسة. | نعم | لا |
| 13 | لا يعتبر والداي عن فرحتهما عندما أتفوق. | نعم | لا |

## 4. عدم الشعور بالأمن النفسي:

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | نعم | لا |
| 2 | أشعر بالضيق و التوتر داخل المترل. | نعم | لا |
| 3 | لا أحس بالأمن مع والداي | نعم | لا |
| 4 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |
| 5 | لا أجلس مع عائلتي كثيرا. | نعم | لا |
| 6 | أشعر بالأمان و أنا مع أصدقائي. | نعم | لا |
| 7 | يفتقد منـــزلنا للهدوء و الأمان. | نعم | لا |
| 8 | لا أستطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي. | نعم | لا |
| 9 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي. | نعم | لا |
| 10 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي. | نعم | لا |
| 11 | أظن بأن والداي لا يملكان مشاعر العطف و الحب. | نعم | لا |
| 12 | أفضل إمضاء أكبر وقت مع زملائي. | نعم | لا |
| 13 | أشعر بأن الخطر يطاردني. | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 14 | لا أشعر بالأمن عندما أكون وحدي. | نعم | لا |

## 5. التدخل في خصوصية الآخر (الطفل):

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار أصدقائي. | نعم | لا |
| 2 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون أخذ رأيي. | نعم | لا |
| 3 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية. | نعم | لا |
| 4 | يعتبرني أبي و كأنني طفل صغير. | نعم | لا |
| 5 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية. | نعم | لا |
| 6 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي. | نعم | لا |
| 7 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها. | نعم | لا |
| 8 | يفتش والداي محفظتي يوميا. | نعم | لا |
| 9 | أبي هو الذي يقرر بدلا مني. | نعم | لا |
| 10 | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت و مع من ذهبت...الخ. | نعم | لا |

## استمارة الحالة الأولى

عزيزي التلميذ فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منك أن تقرأ كل عبارة و تفهمها جيدا و تضع العلامة (0) أمام الإجابة التي تتفق مع وجهة نظرك و تأكد أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستستعمل بغرض البحث العلمي.لذا نرجو منك أن تتأكد أنك وضعت العلامة (O) في مكانها الصحيح و إذا ترددت في الاختيار اختر الإجابة الأقرب إلى وجهة نظرك.

- اقرأ العبارات جيدا قبل أن تجيب عليها.و في الأخير شكرا على تعاونك في سبيل البحث العلمي.

**البيانات الشخصية:**

**الاسم:** **اللقب:**

**القسم:** **المؤسسة:**

**السن:** **الجنس:**

**رقم الهاتف الشخصي أو المترلي**

**الأب** **على قيد الحياة** **متوفى**

**الأم** **على قيد الحياة** **متوفاة**

| الرقم | العبـــارات | نعم | لا |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي | نعم | لا |
| 2 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 3 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا | نعم | لا |
| 4 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | نعم | لا |
| 5 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار أصدقائي. | نعم | لا |
| 6 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره | نعم | لا |
| 7 | يضربني أبي كثيرا دون سبب | نعم | لا |
| 8 | أبي لا يأخذ رأيي في أمور تخصني | نعم | لا |
| 9 | أشعر بالضيق والتوتر داخل المترل | نعم | لا |
| 10 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون اخذ رأيي | نعم | لا |
| 11 | قليلا ما يتفق والديّ | نعم | لا |
| 12 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب | نعم | لا |
| 13 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء تواجده | نعم | لا |
| 14 | لا أحس بالأمان وأنا مع والديّ. | نعم | لا |
| 15 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية | نعم | لا |
| 16 | أتعرض للاهانة يوميا من طرف والديّ. | نعم | لا |
| 17 | يضربني والديّ كثيرا إذا أهملت دراستي | نعم | لا |
| 18 | أبي لا يهتم لا بعيوبي ولا بمحاسني | نعم | لا |
| 19 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |
| 20 | يعتبرني أبي وكأني طفل صغير | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 21 | سئمت من التشاجر مع أسرتي | نعم | لا |
| 22 | كثيرا ما يتشاجر أبي وأمي ويصل الأمر إلى درجة الضرب | نعم | لا |
| 23 | عندما انجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. | نعم | لا |
| 24 | لا اجلس مع عائلتي كثيرا | نعم | لا |
| 25 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية | نعم | لا |
| 26 | يقول عني والديّ باني عديم التربية | نعم | لا |
| 27 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب | نعم | لا |
| 28 | اشعر باني لا أعامل معاملة إنسانية | نعم | لا |
| 29 | أشعر بالأمان وأنا مع أصدقائي | نعم | لا |
| 30 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي | نعم | لا |
| 31 | لا يتقبل والديّ أن أخطئ | نعم | لا |
| 32 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة | نعم | لا |
| 33 | لا احد يمدحني حتى والديّ | نعم | لا |
| 34 | يفتقد مترلنا للهدوء والأمان | نعم | لا |
| 35 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها | نعم | لا |
| 36 | يهينني أبي أمام زملائي | نعم | لا |
| 37 | أبي غير متسامح ويعاقبني على كل صغيرة وكبيرة | نعم | لا |
| 38 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 39 | لا استطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي | نعم | لا |
| 40 | يفتش والديّ محفظتي يوميا | نعم | لا |
| 41 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | نعم | لا |
| 42 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي | نعم | لا |
| 43 | أبي لا يهتم بمظهري | نعم | لا |
| 44 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي | نعم | لا |
| 45 | أبي هو الذي يقرر بدلا عني | نعم | لا |
| 46 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 47 | لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ | نعم | لا |
| 48 | أتغيب كثيرا عن المدرسة ولا اخبر والديّ | نعم | لا |
| 49 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي | نعم | لا |
| 50 | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت، ومع من كنت ...الخ | نعم | لا |
| 51 | يعتبرني أبي أني غير قادر و غير مسؤول | نعم | لا |
| 52 | يغضب والدي لأتفه الأسباب ويضربني | نعم | لا |
| 53 | لايهتم احد في البيت بمشاريعي | نعم | لا |
| 54 | أظن بان والديّ لا يملكان مشاعر العطف و الحب | نعم | لا |
| 55 | نادرا ما يشجعني والديّ | نعم | لا |
| 56 | حين اغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **57** | لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة | **نعم** | **لا** |
| **58** | أفضل إمضاء اكبر وقتي مع زملائي | **نعم** | **لا** |
| **59** | لا يعبر والدي عن فرحتهما عندما أتفوق | **نعم** | **لا** |
| **60** | اشعر بأن الخطر يطاردني | **نعم** | **لا** |
| **61** | لا اشعر بالأمن عندما أكون وحدي | **نعم** | **لا** |

**استمارة الحالة الثانية**

عزيزي التلميذ فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منك أن تقرأ كل عبارة و تفهمها جيدا و تضع العلامة (0) أمام الإجابة التي تتفق مع وجهة نظرك و تأكد أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستستعمل بغرض البحث العلمي.لذا نرجوا منك أن تتأكد أنك وضعت العلامة (O) في مكانها الصحيح و إذا ترددت في الاختيار اختر الإجابة الأقرب إلى وجهة نظرك.

- اقرأ العبارات جيدا قبل أن تجيب عليها.و في الأخير شكرا على تعاونك في سبيل البحث العلمي.

**البيانات الشخصية:**

**الاسم:** **اللقب:**

**القسم:** **المؤسسة:**

**السن:** **الجنس:**

**رقم الهاتف الشخصي أو المنزلي**

**الأب** **على قيد الحياة** **متوفى**

**الأم** **على قيد الحياة** **متوفاة**

| الرقم | العـــبـــارات | نعم | لا |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي | نعم | (لا) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 2 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | نعم | لا |
| 3 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا | نعم | لا |
| 4 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | نعم | لا |
| 5 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار اصدقائي. | نعم | لا |
| 6 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره | نعم | لا |
| 7 | يضربني أبي كثيرا دون سبب | نعم | لا |
| 8 | أبي لا يأخذ رأيي في أمور تخصني | نعم | لا |
| 9 | أشعر بالضيق والتوتر داخل المترل | نعم | لا |
| 10 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون اخذ رأيي | نعم | لا |
| 11 | قليلا ما يتفق والديّ | نعم | لا |
| 12 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب | نعم | لا |
| 13 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء تواجده | نعم | لا |
| 14 | لا أحس بالأمان وأنا مع والديّ. | نعم | لا |
| 15 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية | نعم | لا |
| 16 | أتعرض للاهانة يوميا من طرف والديّ. | نعم | لا |
| 17 | يضربني والديّ كثيرا إذا أهملت دراستي | نعم | لا |
| 18 | أبي لا يهتم لا بعيوبي ولا بمحاسني | نعم | لا |
| 19 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 20 | يعتبرني أبي وكأني طفل صغير | نعم | لا |
| 21 | سئمت من التشاجر مع أسرتي | نعم | لا |
| 22 | كثيرا ما يتشاجر أبي وأمي ويصل الأمر إلى درجة الضرب | نعم | لا |
| 23 | عندما انجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. | نعم | لا |
| 24 | لا اجلس مع عائلتي كثيرا | نعم | لا |
| 25 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية | نعم | لا |
| 26 | يقول عني والديّ باني عديم التربية | نعم | لا |
| 27 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب | نعم | لا |
| 28 | اشعر باني لا أعامل معاملة إنسانية | نعم | لا |
| 29 | أشعر بالأمان وأنا مع أصدقائي | نعم | لا |
| 30 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي | نعم | لا |
| 31 | لا يتقبل والديّ أن أخطئ | نعم | لا |
| 32 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة | نعم | لا |
| 33 | لا احد يمدحني حتى والديّ | نعم | لا |
| 34 | يفتقد مترلنا للهدوء والأمان | نعم | لا |
| 35 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها | نعم | لا |
| 36 | يهينني أبي أمام زملائي | نعم | لا |
| 37 | أبي غير متسامح ويعاقبني على كل صغيرة وكبيرة | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 38 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي | نعم | لا |
| 39 | لا استطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي | نعم | لا |
| 40 | يفتش والديّ محفظتي يوميا | نعم | لا |
| 41 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | نعم | لا |
| 42 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي | نعم | لا |
| 43 | أبي لا يهتم بمظهري | نعم | لا |
| 44 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي | نعم | لا |
| 45 | أبي هو الذي يقرر بدلا عني | نعم | لا |
| 46 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 47 | لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ | نعم | لا |
| 48 | أتغيب كثيرا عن المدرسة ولا اخبر والديّ | نعم | لا |
| 49 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي | نعم | لا |
| 50 | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت، ومع من كنت ...الخ | نعم | لا |
| 51 | يعتبرني أبي أني غير قادر و غير مسؤول | نعم | لا |
| 52 | يغضب والدي لأتفه الأسباب ويضربني | نعم | لا |
| 53 | لايهتم احد في البيت بمشاريعي | نعم | لا |
| 54 | أظن بان والديّ لا يملكان مشاعر العطف و الحب | نعم | لا |
| 55 | نادرا ما يشجعني والديّ | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **56** | حين اغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة | **نعم** | **لا** |
| **57** | لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة | **نعم** | **لا** |
| **58** | أفضل إمضاء اكبر وقتي مع زملائي | **نعم** | **لا** |
| **59** | لا يعبر والدي عن فرحتهما عندما أتفوق | **نعم** | **لا** |
| **60** | اشعر بأن الخطر يطاردني | **نعم** | **لا** |
| **61** | لا اشعر بالأمن عندما أكون وحدي | **نعم** | **لا** |

**استمارة الحالة الثالثة**

عزيزي التلميذ فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منك أن تقرأ كل عبارة و تفهمها جيدا و تضع العلامة (0) أمام الإجابة التي تتفق مع وجهة نظرك و تأكد أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستستعمل بغرض البحث العلمي.لذا نرجوا منك أن تتأكد أنك وضعت العلامة (O) في مكانها الصحيح و إذا ترددت في الاختيار اختر الإجابة الأقرب إلى وجهة نظرك.

- اقرأ العبارات جيدا قبل أن تجيب عليها.و في الأخير شكرا على تعاونك في سبيل البحث العلمي.

**البيانات الشخصية:**

**الاسم:** **اللقب:**

**القسم:** **المؤسسة:**

**السن:** **الجنس:**

**رقم الهاتف الشخصي أو المنزلي**

**الأب** **على قيد الحياة** **متوفى**

**الأم** **على قيد الحياة** **متوفاة**

| الرقم | العبـــارات | نعم | لا |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي | (نعم) | لا |
| 2 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | نعم | (لا) |
| 3 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا | (نعم) | لا |
| 4 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | (نعم) | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 5 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار أصدقائي. | نعم | لا |
| 6 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره | نعم | لا |
| 7 | يضربني أبي كثيرا دون سبب | نعم | لا |
| 8 | أبي لا يأخذ رأيي في أمور تخصني | نعم | لا |
| 9 | أشعر بالضيق والتوتر داخل المترل | نعم | لا |
| 10 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون اخذ رأيي | نعم | لا |
| 11 | قليلا ما يتفق والديّ | نعم | لا |
| 12 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب | نعم | لا |
| 13 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء تواجده | نعم | لا |
| 14 | لا أحس بالأمان وأنا مع والديّ. | نعم | لا |
| 15 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية | نعم | لا |
| 16 | أتعرض للاهانة يوميا من طرف والديّ. | نعم | لا |
| 17 | يضربني والديّ كثيرا إذا أهملت دراستي | نعم | لا |
| 18 | أبي لا يهتم لا بعيوبي ولا بمحاسني | نعم | لا |
| 19 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |
| 20 | يعتبرني أبي وكأني طفل صغير | نعم | لا |
| 21 | سئمت من التشاجر مع أسرتي | نعم | لا |
| 22 | كثيرا ما يتشاجر أبي وأمي ويصل الأمر إلى درجة الضرب | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 23 | عندما انجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. | نعم | لا |
| 24 | لا اجلس مع عائلتي كثيرا | نعم | لا |
| 25 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية | نعم | لا |
| 26 | يقول عني والديّ باني عديم التربية | نعم | لا |
| 27 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب | نعم | لا |
| 28 | اشعر باني لا أعامل معاملة إنسانية | نعم | لا |
| 29 | أشعر بالأمان وأنا مع أصدقائي | نعم | لا |
| 30 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي | نعم | لا |
| 31 | لا يتقبل والديّ أن أخطئ | نعم | لا |
| 32 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة | نعم | لا |
| 33 | لا احد يمدحني حتى والديّ | نعم | لا |
| 34 | يفتقد مترلنا للهدوء والأمان | نعم | لا |
| 35 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها | نعم | لا |
| 36 | يهينني أبي أمام زملائي | نعم | لا |
| 37 | أبي غير متسامح ويعاقبني على كل صغيرة وكبيرة | نعم | لا |
| 38 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي | نعم | لا |
| 39 | لا استطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي | نعم | لا |
| 40 | يفتش والديّ محفظتي يوميا | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 41 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | نعم | لا |
| 42 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي | نعم | لا |
| 43 | أبي لا يهتم بمظهري | نعم | لا |
| 44 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي | نعم | لا |
| 45 | أبي هو الذي يقرر بدلا عني | نعم | لا |
| 46 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 47 | لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ | نعم | لا |
| 48 | أتغيب كثيرا عن المدرسة ولا اخبر والديّ | نعم | لا |
| 49 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي | نعم | لا |
| 50 | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت، ومع من كنت ...الخ | نعم | لا |
| 51 | يعتبرني أبي أني غير قادر و غير مسؤول | نعم | لا |
| 52 | يغضب والدي لأتفه الأسباب ويضربني | نعم | لا |
| 53 | لايهتم احد في البيت بمشاريعي | نعم | لا |
| 54 | أظن بان والديّ لا يملكان مشاعر العطف و الحب | نعم | لا |
| 55 | نادرا ما يشجعني والديّ | نعم | لا |
| 56 | حين اغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة | نعم | لا |
| 57 | لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة | نعم | لا |
| 58 | أفضل إمضاء اكبر وقتي مع زملائي | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **59** | لا يعبر والدي عن فرحتهما عندما أتفوق | **نعم** | **لا** |
| **60** | اشعر بأن الخطر يطاردني | **نعم** | **لا** |
| **61** | لا اشعر بالأمن عندما أكون وحدي | **نعم** | **لا** |

**استمارة الحالة الرابعة**

عزيزي التلميذ فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منك أن تقرأ كل عبارة و تفهمها جيدا و تضع العلامة (0) أمام الإجابة التي تتفق مع وجهة نظرك و تأكد أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستستعمل بغرض البحث العلمي.لذا نرجوا منك أن تتأكد أنك وضعت العلامة (O) في مكانها الصحيح و إذا ترددت في الاختيار اختر الإجابة الأقرب إلى وجهة نظرك.

- اقرأ العبارات جيدا قبل أن تجيب عليها.و في الأخير شكرا على تعاونك في سبيل البحث العلمي.

**البيانات الشخصية:**

**الاسم:** **اللقب:**

**القسم:** **المؤسسة:**

**السن:** **الجنس:**

**رقم الهاتف الشخصي أو المنزلي**

**الأب** **على قيد الحياة** **متوفى**

**الأم** **على قيد الحياة** **متوفاة**

| الرقم | العبـــارات | نعم | لا |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي | (نعم) | لا |
| 2 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | (نعم) | لا |
| 3 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا | (نعم) | لا |
| 4 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | (نعم) | لا |
| 5 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار أصدقائي. | (نعم) | لا |
| 6 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره | (نعم) | لا |
| 7 | يضربني أبي كثيرا دون سبب | (نعم) | لا |
| 8 | أبي لا يأخذ رأيي في أمور تخصني | (نعم) | لا |
| 9 | أشعر بالضيق والتوتر داخل المترل | (نعم) | لا |
| 10 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون اخذ رأيي | نعم | (لا) |
| 11 | قليلا ما يتفق والديّ | (نعم) | لا |
| 12 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب | (نعم) | لا |
| 13 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء تواجده | نعم | (لا) |
| 14 | لا أحس بالأمان وأنا مع والديّ. | نعم | (لا) |
| 15 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية | (نعم) | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 16 | أتعرض للاهانة يوميا من طرف والديّ. | نعم | لا |
| 17 | يضربني والديّ كثيرا إذا أهملت دراستي | نعم | لا |
| 18 | أبي لا يهتم لا بعيوبي ولا بمحاسني | نعم | لا |
| 19 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |
| 20 | يعتبرني أبي وكأني طفل صغير | نعم | لا |
| 21 | سئمت من التشاجر مع أسرتي | نعم | لا |
| 22 | كثيرا ما يتشاجر أبي وأمي ويصل الأمر إلى درجة الضرب | نعم | لا |
| 23 | عندما انجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. | نعم | لا |
| 24 | لا اجلس مع عائلتي كثيرا | نعم | لا |
| 25 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية | نعم | لا |
| 26 | يقول عني والديّ باني عديم التربية | نعم | لا |
| 27 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب | نعم | لا |
| 28 | اشعر باني لا أعامل معاملة إنسانية | نعم | لا |
| 29 | أشعر بالأمان وأنا مع أصدقائي | نعم | لا |
| 30 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي | نعم | لا |
| 31 | لا يتقبل والديّ أن أخطئ | نعم | لا |
| 32 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة | نعم | لا |
| 33 | لا احد يمدحني حتى والديّ | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 34 | يفتقد مترلنا للهدوء والأمان | نعم | لا |
| 35 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها | نعم | لا |
| 36 | يهينني أبي أمام زملائي | نعم | لا |
| 37 | أبي غير متسامح ويعاقبني على كل صغيرة وكبيرة | نعم | لا |
| 38 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي | نعم | لا |
| 39 | لا استطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي | نعم | لا |
| 40 | يفتش والديّ محفظتي يوميا | نعم | لا |
| 41 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | نعم | لا |
| 42 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي | نعم | لا |
| 43 | أبي لا يهتم بمظهري | نعم | لا |
| 44 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي | نعم | لا |
| 45 | أبي هو الذي يقرر بدلا عني | نعم | لا |
| 46 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 47 | لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ | نعم | لا |
| 48 | أتغيب كثيرا عن المدرسة ولا اخبر والديّ | نعم | لا |
| 49 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي | نعم | لا |
| 50 | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت، ومع من كنت ...الخ | نعم | لا |
| 51 | يعتبرني أبي أني غير قادر و غير مسؤول | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **52** | يغضب والدي لأتفه الأسباب ويضربني | **نعم** | **لا** |
| **53** | لايهتم احد في البيت بمشاريعي | **نعم** | **لا** |
| **54** | أظن بان والديّ لا يملكان مشاعر العطف و الحب | **نعم** | **لا** |
| **55** | نادرا ما يشجعني والديّ | **نعم** | **لا** |
| **56** | حين اغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة | **نعم** | **لا** |
| **57** | لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة | **نعم** | **لا** |
| **58** | أفضل إمضاء اكبر وقتي مع زملائي | **نعم** | **لا** |
| **59** | لا يعبر والدي عن فرحتهما عندما أتفوق | **نعم** | **لا** |
| **60** | اشعر بأن الخطر يطاردني | **نعم** | **لا** |
| **61** | لا اشعر بالأمن عندما أكون وحدي | **نعم** | **لا** |

## استمارة الحالة الخامسة

عزيزي التلميذ فيما يلي مجموعة من العبارات نرجو منك أن تقرأ كل عبارة و تفهمها جيدا و تضع العلامة (0) أمام الإجابة التي تتفق مع وجهة نظرك و تأكد أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستستعمل بغرض البحث العلمي.لذا نرجوا منك أن تتأكد أنك وضعت العلامة (O) في مكانها الصحيح و إذا ترددت في الاختيار اختر الإجابة الأقرب إلى وجهة نظرك.

- اقرأ العبارات جيدا قبل أن تجيب عليها.و في الأخير شكرا على تعاونك في سبيل البحث العلمي.

**البيانات الشخصية:**

**الاسم:** **اللقب:**

**القسم:** **المؤسسة:**

**السن:** **الجنس:**

**رقم الهاتف الشخصي أو المنزلي**

**الأب** **على قيد الحياة** **متوفى**

**الأم** **على قيد الحياة** **متوفاة**

| الرقم | العبـــارات | نعم | لا |
|---|---|---|---|
| 1 | أفضل البقاء خارج البيت معظم وقتي حتى أتجنب مشاهد الشجار بين أبي و أمي | (نعم) | لا |
| 2 | كثيرا ما يضربني والدي إذا تشاجرت مع إخوتي ضربا مبرحا. | (نعم) | لا |
| 3 | نادرا ما يشتري لي والديّ هدايا | (نعم) | لا |
| 4 | لا أحب الدخول في مناقشات مع أسرتي بوجود أبي. | (نعم) | لا |
| 5 | يتدخل والدي كثيرا في اختيار اصدقائي. | نعم | (لا) |
| 6 | يوبخني أبي كثيرا إذا خالفت أوامره | (نعم) | لا |
| 7 | يضربني أبي كثيرا دون سبب | (نعم) | لا |
| 8 | أبي لا يأخذ رأيي في أمور تخصني | (نعم) | لا |
| 9 | أشعر بالضيق والتوتر داخل المنزل | (نعم) | لا |
| 10 | والدي هو الذي يشتري لي الملابس دون اخذ رأيي | نعم | (لا) |
| 11 | قليلا ما يتفق والديّ | (نعم) | لا |
| 12 | حين يغضب أبي لا يعرف سوى أسلوب الضرب | (نعم) | لا |
| 13 | أبي لا يسمح لي بالكلام أثناء تواجده | (نعم) | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 14 | لا أحس بالأمان وأنا مع والديّ. | نعم | لا |
| 15 | يتدخل أبي كثيرا في حياتي الشخصية | نعم | لا |
| 16 | أتعرض للاهانة يوميا من طرف والديّ. | نعم | لا |
| 17 | يضربني والديّ كثيرا إذا أهملت دراستي | نعم | لا |
| 18 | أبي لا يهتم لا بعيوبي ولا بمحاسني | نعم | لا |
| 19 | لا أحس أن لي عائلة. | نعم | لا |
| 20 | يعتبرني أبي وكأني طفل صغير | نعم | لا |
| 21 | سئمت من التشاجر مع أسرتي | نعم | لا |
| 22 | كثيرا ما يتشاجر أبي وأمي ويصل الأمر إلى درجة الضرب | نعم | لا |
| 23 | عندما انجح في الامتحانات لا يهنئني والديّ. | نعم | لا |
| 24 | لا اجلس مع عائلتي كثيرا | نعم | لا |
| 25 | لا يسمح لي أبي باللعب مع أصدقائي إلا عندما يريد حتى لو أنهيت جميع واجباتي المدرسية | نعم | لا |
| 26 | يقول عني والديّ باني عديم التربية | نعم | لا |
| 27 | أسرتي لا تجيد إلا لغة الضرب | نعم | لا |
| 28 | اشعر باني لا أعامل معاملة إنسانية | نعم | لا |
| 29 | أشعر بالأمان وأنا مع أصدقائي | نعم | لا |
| 30 | يمنعني أبي من الذهاب في رحلات مع أصدقائي | نعم | لا |
| 31 | لا يتقبل والديّ أن أخطئ | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 32 | يعاقبني والدي كثيرا إذا تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة | نعم | لا |
| 33 | لا احد يمدحني حتى والديّ | نعم | لا |
| 34 | يفتقد مترلنا للهدوء والأمان | نعم | لا |
| 35 | والدي يجبرني على القيام بأعمال لا أحبها | نعم | لا |
| 36 | يهينني أبي أمام زملائي | نعم | لا |
| 37 | أبي غير متسامح ويعاقبني على كل صغيرة وكبيرة | نعم | لا |
| 38 | أتضايق كثيرا عندما لا يهتم والديّ بدراستي | نعم | لا |
| 39 | لا استطيع حتى التعبير عما يضايقني داخل أسرتي | نعم | لا |
| 40 | يفتش والديّ محفظتي يوميا | نعم | لا |
| 41 | كثيرا ما يضرب أبي أمي | نعم | لا |
| 42 | لا احد يستطيع مقاومة سلطة أبي | نعم | لا |
| 43 | أبي لا يهتم بمظهري | نعم | لا |
| 44 | لا أحب التعامل بلغة الأوامر داخل أسرتي | نعم | لا |
| 45 | أبي هو الذي يقرر بدلا عني | نعم | لا |
| 46 | يصرخ والدي في وجهي كثيرا حتى دون سبب | نعم | لا |
| 47 | لقد عشت كل أنواع الضرب والعنف من طرف والديّ | نعم | لا |
| 48 | أتغيب كثيرا عن المدرسة ولا اخبر والديّ | نعم | لا |
| 49 | لا اشعر بالاطمئنان في حياتي | نعم | لا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **50** | يرهقني أبي كثيرا بأسئلته أين كنت، ومع من كنت ...الخ | **نعم** | **لا** |
| **51** | يعتبرني أبي أني غير قادر و غير مسؤول | **نعم** | **لا** |
| **52** | يغضب والدي لأتفه الأسباب ويضربني | **نعم** | **لا** |
| **53** | لايهتم احد في البيت بمشاريعي | **نعم** | **لا** |
| **54** | أظن بان والديّ لا يملكان مشاعر العطف و الحب | **نعم** | **لا** |
| **55** | نادرا ما يشجعني والديّ | **نعم** | **لا** |
| **56** | حين اغضب والدي يستجيب بالضرب مباشرة | **نعم** | **لا** |
| **57** | لايهتم والدي بأعمالي في المدرسة | **نعم** | **لا** |
| **58** | أفضل إمضاء اكبر وقتي مع زملائي | **نعم** | **لا** |
| **59** | لا يعبر والدي عن فرحتهما عندما أتفوق | **نعم** | **لا** |
| **60** | اشعر بأن الخطر يطاردني | **نعم** | **لا** |
| **61** | لا اشعر بالأمن عندما أكون وحدي | **نعم** | **لا** |